النصوص



ترجمها وقدم لها

الراهب جرجس الأنطوني

# رسائل القديس ساويرس الأنطاكي

## الرسائل

## ١ - ٥٢

سلسلة مدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحية

# رسائل القديس ساويرس الأنطاكي

## الرسائل

## ١-٥٢

ترجمها وقدم لها

الراهب جرجس الأنطوني



*A collection of letters of Severus of Antioch from numerous Syriac manuscripts,* Edited and translated by E. W. Brooks, Patrologia orientalis vol. xii: 175-328

الكتاب: رسائل القديس ساويرس الأنطاكي، الرسائل ١-٥٢

تقديم العمل: نيافة أنبا يسطس

ترجمها وقدم لها: الراهب جرجس الأنطوني

المراجعات والإعداد للنشر: دينا طارق وماريان شاكر

أيقونة الغلاف: جداريّة للقديس ساويرس الأنطاكي من القرن الثالث عشر بدير أنبا أنطونيوس

الناشر: مدرسة الإسكندريّة

٣ شارع الفاطميين (الدور الأول) متفرع من عمر بن الخطاب – ميدان الإسماعيلية – مصر الجديدة.

ت: ٠٢٢٢٤٠٩٨٠٩ / موبايل: ٠١٢٢٨٣٣٧٧٢٢ البريد الإلكتروني: administration@asfcs.org

الموقع الإلكتروني: www.asfcs.org موقع التواصل الاجتماعي: asfcs.org

المطبعة: چي سي سنتر، القاهرة - ت ٢٦٣٣٧١٢٤

الطبعة: الأولى، القاهرة: يناير ٢٠١٦

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٣١٠٩ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: 978-977-85259-2-2

© حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة للناشر



قداسة البابا تواضروس الثاني
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

# فهرس المحتويات

# مقدمة

لا نملك إلاَّ أن نقدّم الشكر لإلهنا الصالح، إذ أنّ هذا الجيل ينعم بالتمتع بالعديد من كتابات الأوائل والذين من خلال تعاليمهم استمدت الكنيسة فكرها وحياتها وتعليمها اللاهوتي وصلواتها عبر العصور.

أحد أعلام الآباء الذين نعتز بهم في كنيستنا القبطية هو القديس ساويرس الأنطاكي والذي جلس على الكرسي الجليل الذي للقديس أغناطيوس الشهيد. لقد وصفه ساويرس أسقف الأشمونين في كتابه "تاريخ البطاركة" بلقب "تاج السريان" لما لتعاليمه الغزيرة من تأثير على الفكر اللاهوتي للكنيسة وهو بمثابة امتداد حي وحقيقي للآباء السكندريين العظام.

كانت شخصيَّة القديس ساويرس الأنطاكي غنية إذ أنّه اتقن الفلسفة وتعلّم البلاغة ودرس القانون. كما عاش الحياة الرهبانيّة في تجرّدها الحقيقي، ملازمًا النسك، محافظًا على المحبّة لأخوته جميعًا، إلاّ أنّ هذا لم يمنعه من الانكباب على القراءة والاطلاع على الإنجيل وفكر الآباء ممّن سبقوه.

وتمر الأيام ليصبح الراهب العالم ساويرس بطريركاً للكرسي الأنطاكي، إلاّ أنّه حافظ على السلوك الرهباني رافضاً كل أبهة ورغد العيش. وكراعٍ أمين وصالح أولي شعبه كل رعاية، فأخذ يعظ ويكتب ويُعلِّم، يؤلف التسابيح والألحان حتي يجذب شعبه للكنيسة بعيداً عن الأجواء الوثنية. وطالته يد المُضطهِد، فهرب مثل سيده إلي مصر - مأوي الأنبياء وملجأ الأبرار - وأخذ يتنقل من موضع لآخر ومن دير لآخر، فبارك ربوعها وأديرتها. وحينما أكمل جهاده وتنيح، دُفِن بها.

من يطالع الليتورجيات الكنسيّة سيجد أنّ مكانة القديس ساويرس الأنطاكي كتلك التي للقديس أثناسيوس والقديس كيرلس الكبير والعديد من الآباء المعلِّمين. فهو كان واحد من جنود المخلّص الأمناء الذين دافعوا عن المفاهيم الإيمانيّة كما تسلمها ممّن سبقوه، بل وقد لاقى في سبيل ذلك ويلات الاضطهاد والملاحقة. لذا فإنه

يندر أن تعبر صلاة لا يذكر فيها اسمه؛ إذ نذكره في مجمع تسبحة نصف الليل، وذكصولوجية باكر، كما يذكر في القداس الإلهي في تحليل الخدام ومجمع القديسين.

وبقراءة أعمال هذا الأب العظيم، العميق في تأملاته، والدقيق في ألفاظه، والغزير في علمه، والواضح في شروحاته، يمكننا أن ندرك صميم أرثوذكسيته، وعمق فهمه لما كتبه الآباء، وكيف أنه لم يناقضهم في صغيرة أو كبيرة، إنما بني كل ما علّم به علي كتابات هؤلاء الآباء. لقد تمسّك بتعاليم القديس كيرلس ومجمع أفسس عن طبيعة المسيح الواحدة، فرفض أي تقسيم للمسيح إلي طبيعتين، أو الاعتراف به في طبيعتين، أو تقسيم خصائص وأفعال طبيعته كما أراد نسطور. فنجده ينادي بالأمرين معاً؛ التمايز والاتحاد. أي أن عمانوئيل هو من طبيعتين مختلفتين، ولكنهما في اتحاد تام وحقيقي، لا يدع مجالاً للتقسيم أو الفصل بين الطبائع أو الأفعال أو الخصائص التي لتلك الطبائع من بعد اتحادهما. مما يجعلنا ندرك كيف أن اتهامه بالأوطاخية والنسطورية لم يكن إلا افتراءً واضحًا. وبدراسة أعماله أيضاً نري تنوعها لتغطي العديد من القضايا؛ فمنها ما هو شروحات لمفاهيم لاهوتية، ومنها ما هو أعمال تفسيرية، ومنها ما يتعلق بالسلوك المسيحي، ومنها ما يتحدث عن الصلوات الليتورجية، كما لم يغفل أيضًا الكتابة في الحياة الرهبانية.

نأمل أن يكون هذا العمل هو بداية للعديد من الترجمات والدراسات والأبحاث التي تخرج كنوز جديدة عن القديس ساويرس الأنطاكي. كما نسأل إلهنا أن يعوِّض كل من له تعب في هذا العمل، وأن يجعله سبب بركة ومنفعة للكثيرين من أجل انتشار الكلمة، ورفعة الكنيسة بصلوات أبينا صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني، ولتشملنا بركة أبينا القديس ساويرس الأنطاكي، والسبح والمجد لإلهنا في كنيسته المقدسة إلي الأبد آمين.

**نيافة أنبا يسطس**

أسقف ورئيس دير القديس العظيم أنبا أنطونيوس

# توطئة

المجد لإلهنا القدوس الآب والابن والروح القدس، والسجود لعظمته، والشكر والتسبيح لمحبته التي لا يُعبَّر عنها، من أجل أنه أعطانا علم معرفته، ووهب لنا أن نقترب من أسرار تدبيره، ونطّلع عليها. وبينما نقترب من أسراره، يحتار العقل ويرتبك، فاللغة عاجزة، والأوصاف محدودة، والسرّ فوق الإدراك والوصف، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم عنه. فيتحير العقل وتغشاه الرعدة، ويصرخ طالبًا العون، فقد أوشك على الغرق في أعماق ليس له بها علم ولا دراية، ولا يعرف مبتداها أو منتهاها. وفي حيرته وعجزه، تمتد إليه يد العون نابعةً من القلب، حينما يُغمَر بالإيمان، ويغرق في لجّة الحب، ويستسلم له، فيشرق فيه نور الثالوث، فيجذب العقل إليه ويتحد به، فيستنير العقل بذات النور، ويدرك أسرارًا لا تُدركها العقول. فتنفك عقدة اللسان، وتنطلق الكلمات مع النغمات والخفقات، في سيمفونية الروح، لتسبح الرب من أجل عطاياه التي لا يُعبَّر عنها. وحينما تُدوَّن تلك الكلمات، تكون روح وحياة، فالموحِي بها هو الحياة، وكلمته هي روح وحياة. وهكذا كانت كتابات الآباء، مُفعَّمة بالروح ومُشِعّة حياة، نابعة من قلوب حية تنبض بحب المسيح، فخرجتْ من أفواههم لتُلهِب القلوب، وتروي ظمأ النفوس، فلم تكن إلا صوت صارخٍ: "ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ"، فقد لذتْ لهم عشرته وطاب لهم الاتحاد به، فدعوا الجميع إلى عُرس الخروف، بعد أن دخلوا إلى حجاله وسكروا بحبه، فملأهم من كل معرفة ومن كل فهم وصاروا ملحًا ونورًا، وانطلقت الكلمات تُملِّح الأرض، وتُنير ظلام النفوس. فقائلوها هم فعلة أمناء، امتلأوا بالروح، فسمعوا وفهموا وحفظوا، وجالوا مبشرين بالخيرات التي اطَّلعوا عليها وتذوَّقوها، والأسرار التي عاينوها ودوَّنوها لاستبقاء حياة. وفي كل ما سطره هؤلاء الآباء يمكننا أن نرى المسيح، فقد استُعلِن لهم سره. فتدفقتْ كلماتهم مُعلنةً

السر، تزيل برقع الغموض لتُظهِر الحقيقة جليّة، شارحةً لتعاليم الكنيسة الجامعة وإيمانها الأقدس، ومُحافِظةً عليه. ولذلك يكتب القديس أثناسيوس الرسولي عن دور الآباء في شرحهم لإيمان الكنيسة والحفاظ عليه هكذا: "دعونا ننظر إلى تقليد الكنيسة الجامعة وتعليمها. وايمانها ، الذي هو من البداية والذي أعطاه الرب وكرز به الرسل وحفظه الآباء. وعلى هذا (الأساس) تأسست الكنيسة."[1]

وقراءتنا لكتابات الآباء، ليست إلا سعيًا من أجل اللحق بهم في طريق جهادهم، واتحادهم بالله وسكنى الروح القدس بداخلهم، وفهمهم للإيمان المسلَّم للقديسين. فَهُم المعلِّمون والحكماء، الذين حفظوا الإيمان وفصلوا الحنطة عن الزوان، وحفظوا الخراف من ذئاب البدع والهرطقات، وبذلوا في سبيل ذلك كل غثٍ وثمين، ولم يخشوا في الحق لومة لائم، فاحتملوا الاضطهاد والنفي والتشهير. ولم يفصلهم شيء عن حب المسيح، وحقًا لم يحبوا حياتهم، بل أحبوه وحده، أحبوه حتى المنتهى.

والقديس ساويرس الأنطاكى هو أحد قادة الكنيسة العظام، أمثال القديسين أثناسيوس وكيرلس وديسقوروس. وقد جاهد كثيرًا واحتمل الآم شتَّى وضيقات عديدة من أجل الحفاظ على إيمان الكنيسة، كما تسلَّمه وتعلَّمه من آبائه وأسلافه القديسين. وهو من وصفه ساويرس بن المقفع في كتابه "تاريخ البطاركة"، بأنه "الفاضل لابس النور صاحب كرسي أنطاكيا الذي صار قرن خلاص للبيعة الأرثوذكسية الذي جلس على كرسي الكبير إغناطيوس".[2]

إنه البطريرك ذائع الصيت ليس في سوريا فقط، وإنما في مصر أيضًا. فكما دُعِي "تاج السريان"، هكذا أحبه الأقباط جدًا واعتبروه أبًا لهم. "فقد كان بالنسبة

---

[1] أثناسيوس الرسولي (القديس)، *رسائل عن الروح القدس إلي الأسقف سيرابيون*، ترجمة د. موريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد، الطبعة الثانية. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠٠٥، ٧٧.

[2] راجع: عبد العزيز جمال الدين، *تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، الجزء الأول*. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢، ٤٧٥.

لأتباعه في مصر هو البطريرك المتميز (κατ' ἐξοχήν)، وصار اسمه - حتى بعد نياحته سنة ٥٣٨م - إعلانًا وعلامة مميزة".[٣] ومن حبهم الشديد له وضعوا اسمه في الصلوات الليتورجية مع آباء الكنيسة الكبار. فقد كان أنطاكي الجنس إلا أنه كان سكندريّ التعليم والتثقيف، فما بُنيتْ تعاليمه وكتاباته إلا علي ما علَّم به آباء الإسكندرية العظام.

ويُعَد القديس ساويرس أحد أهم قادة الحركة غير الخلقيدونية فى الصراع الخريستولوجي، الذي أَلَمَّ بالكنيسة بعد مجمع خلقيدونية. حيث كرَّس حياته لدحض مجمع خلقيدونية، وطومس ليو الشهير الذي أقرَّه المجمع، لما وجده في كليهما من خروج عن التقليد اللاهوتي السكندري الذي للقديسَيْن أثناسيوس وكيرلس، والذي أقرَّته المجامع المسكونية الثلاثة الأولى، فيما يتعلق بالاعتراف بطبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة.

وبدراسة حياته وكتاباته المتعددة فى مختلف الموضوعات يمكننا إدراك عظمة هذا الرجل، وصفاء روحه، وعمق روحانيته، وغزير علمه، ورجاحة عقله، وبلاغة كلماته، وقوته وثباته فى مواجهة الاضطهاد، وشهادة الجميع له ولمواهبه الخاصة وقدراته الفائقة الموهوبة له من الله، وكيف بَدَتْ عليه علامات النبوغ والعبقرية منذ أن كان راهبًا، حيث قيل عنه: "ولم يطل به الوقت حتى أثار انتباه الجميع بما كان عنده من مؤهلات شخصية بارزة، بآدابه اليونانية العالية، وثقافته اللاهوتية، ومعلوماته العميقة لأدب الآباء والتقليد الكنسي، ونشاطه الفريد وغيرته".[٤] كما شُهِد له

---

[٣] زكا فايز لبيب (القس)، عظة "فإذ تعب يسوع من السفر جلس" للبابا تيموثاوس الثالث. *مجلة مدرسة الإسكندرية* ١٨ (٢٠١٥)، ١٦٢.

[٤] خريسوستمس بابا دوبلوس، *تاريخ كنيسة أنطاكيا*، تعريب الأسقف استفانس حداد. بيروت: منشورات النور، ١٩٨٤، ٣٢٥.

بثقافته العالية وفصاحته ونشاطه.[5] فقد كان من فحول علماء عصره، تضلَّع من البيان وعلوم اللغة وتبحَّر فى الفقه والمحاماة ثم أوغل فى بحث الأسفار المقدسة.[6]

وفي محاولة للإقتراب من حياته وتعاليمه، نلقي بعض الضوء على شذرات من حياته وكتاباته وأفكاره، لنتعزي بقداسة سيرته، ونرتوي من نبع علمه، وننهل من غزير معرفته، سائلينه أن يُخرِج لنا من كنزه جدده وعتقاءه، آملين أن يكون لهذا العمل المتواضع دور في التعريف بحياته وكتاباته المتعددة، والتي بكل أسف لم تحظي بما تستحقه من الاهتمام والدراسة.[7]

وختامًا أضع هذه السطور بين يدي رب القوات، الذي يُكمِّل ضعفاتنا، ليُباركها ويجعلها لمجد اسمه القدوس، وأقدم له السجود شكرًا على عظيم صنيعه ومحبته. وأشكر كل من آزرني وشجعني وزودني بما احتجتُ له كي يخرج هذا العمل للنور. ليحفظ الرب كنيستنا ويباركها ويجعلها دائمًا منارة تحمل شعلة التنوير، بصلوات أبينا قداسة البطريرك الأنبا تواضروس الثاني، وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف نيافة الحبر الجليل الأنبا يسطس الذي تفضَّل بالتقديم لهذا العمل. والسجود والشكر لإلهنا القدوس الآب والابن والروح القدس آمين.

دير القديس العظيم الأنبا أنطونيوس
البرية الشرقية بالبحر الأحمر

---

[5] المرجع السابق، صفحة ٣٤٥.

[6] أسد رستم (دكتور)، *كنيسة مدينة الله أنطاكيا العظمي، الجزء الأول*. بيروت: منشورات المكتبة البولسية، ١٩٨٨، ٣٥٤.

[7] لابد من الإشارة إلى المجهود الذي قام به المتنيح الشماس يوسف حبيب في ترجمة سيرة حياته من المخطوطة الإثيوبية في المتحف البريطاني القسم الشرقي رقم ٧٧٣، ومن ميمر رقم ٢٩٩ بدير السريان، مع رجوعه لبعض النصوص الأخرى. وقد أورد قائمة بأسماء أهم المخطوطات التي ضمَّتْ أعمال مار ساويرس وناشريها في مذكراته "تاريخ كنسي" عن محاضراته بالكلية الإكليريكية بالإسكندرية عام ١٩٧٤.

# سيرة حياة القديس ساويرس[٨] الأنطاكي

## مصادر سيرة حياته[٩]:

وردتْ سيرة حياة البطريرك الأنطاكي في أربعة مصادر رئيسية هي:

(١) السيرة التى كتبها زكريا الخطيب، صديق القديس ساويرس وهى موجودة بالسريانية (النص الكامل).

(٢) ما كتبه يوحنا أب دير بيت أفتونيا John of Beith Aphtonia، والنص الكامل موجود بالسريانية.

(٣) السيرة التى كتبها أثناسيوس الأنطاكي، وموجود منها شذرات قليلة بالقبطى الصعيدى وشذرة واحدة باللهجة البحيرى، كما توجد نسخة عربية، وأخرى إثيوبية.

(٤) عظة جرجس أسقف العرب وهى موجودة بالسريانية فقط.

وبالإضافة إلى ذلك يوجد عظة للقديس ساويرس الأنطاكي بالقبطي الصعيدى عن القديس لاونديوس Leontius، تحتوى على فصل يحكي فيه سيرته الذاتية (autobiographical).

وملخص سيرة حياته أنه مولود فى مدينة سوزوبوليس Sozopolis in Pisidia فى آسيا الصغرى حوالى سنة ٤٦٥م، وكان حفيدًا للأسقف ساويرس الذي شارك فى مجمع أفسس عام ٤٣١م. وقد تثقَّف فى الإسكندرية وبيروت مقيمًا زمنًا طويلاً فى كل من هاتين المدينتين، وتعلم الآداب اليونانية والحقوق والبلاغة. وفى أثناء دراسته ارتبط مع زميله فى الدراسة زكريا الحقوقي أو الخطيب Zacharias the Rhetor من

[٨] "ساويرس" كلمة لاتينية تعني "الصارم" أو "الشديد".

[9] Youssef, Y.N., *The Life and Works of Severus of Antioch in the Coptic and Copto-Arabic Tradition: Texts and Commentaries*. Gorgias Eastern Christian Studies 28. Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2014, 76.

ميوما Maiuma بفلسطين، وهو أول من كتب سيرة حياة القديس ساويرس فى الفترة (٥١٢-٥١٨م)، حيث يسرد حياة ساويرس حتى سنة ٥١٢م.

وكان ساويرس وثنيًا، وحينما انتقل مع زميله زكريا إلى بيروت تعرفا إلى إيفاجريوس من سميساط الذي كان يعيش فى منتهى التقشُّف، ودرس ساويرس كتابات القديسين باسيليوس وغريغوريوس النزيانزي. ثم حثَّ إيفاجريوس وزكريا صديقهما ساويرس على قبول المعمودية المسيحية، فتلقَّى تعليمه كموعوظ على يد راهب فى كنيسة الشهيد لونديوس فى تريبوليس[١٠] Tripolis، ولم يكن اختيار هذه الكنيسة بالصدفة، حيث كان الشهيد لونديوس معروفًا بقوته فى تحويل الوثنيين من عبادة الشياطين إلى المسيحية. وقد ذكر القديس ساويرس فى عظة عن هذا الشهيد[١١] أنه كان وثنيًا ثم اهتدى إلى معرفة المسيح والإيمان به. وبعد نواله نعمة المعمودية المقدسة، تقدَّم فى الروحيات جدًا، فكان يصوم كل يوم ولا يقضي فى الكنيسة وقت صلاة المساء فقط، بل يقضي معظم الليل حتى ضعف جسده.[١٢]

اجتذبته الحياة الرهبانية فى فلسطين، وتأثَّر ببطرس الأيبيرى،[١٣] وانضمَّ مع صديقه إيفاجريوس إلى دير بطرس فى مايوما بفلسطين حيث عاش بنسك وتقشف

---

[١٠] طرابلس الشام في لبنان.

[11] *Homily XXVII*, PO 36/4, 563.

[١٢] يرد في السيرة التي ترجمها المتنيح الشماس يوسف حبيب، أنه حينما كان ذاهبًا إلى المعمودية التقي به متوحد يُدعى أليشع، فأسرع إليه وقال له: "يا ساويرس افرح، افرح يا بطريرك يا رئيس الأساقفة". كما يرد أيضًا أن الشهيد لونديوس ظهر لساويرس ومن كانوا معه مثل أمير جبار وكانت منطقته مُرصَّعة بالجواهر، وإذ خافوا طمأنهم واختفى عنهم. كما نزلت يد علي رأسه أثناء العماد، وسمع الحاضرون صوتًا يقول: "مستحق مستحق مستحق". يوسف حبيب، *البطريرك القديس الأنبا ساويرس الأنطاكي*، الإسكندرية: ١٩٦٩، ٥٦.

[١٣] بطرس الأيبيري Peter the Iberian: هو الأمير نابارنوجينز Nabarnugins أمير أيبيريا (جورجيا فى الأزمنة المتأخرة)، وقد أعطاه حاكم أيبيريا للإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني كرهينة وهو طفل صغير بعد. نشأ في القصر الإمبراطوري ثم انضم لسلاح الفرسان الإمبراطوري، لكنه ترك منصبه واعتزل مع أبيه الروحي يوحنا في قفار فلسطين، وقام ببناء مؤسسة رهبانية في مايوما بفلسطين، وسيم أسقف علي مايوما في ٧ أغسطس سنة

شديدين، إلى أن أنشأ تجمعًا رهبانيًا خاصًا به، من التركة التى ورثها من أهله. ويذكر أثناسيوس الأنطاكي أن ساويروس كان رجلاً ضعيف الجسد ولطيف الشخصية، وحينما كانَ يقوم بعمل إخوته فى الدير كان الدمَ يسيل من يديه، كما أجمع كل المؤرخين القدامى على أنه كان ناسكًا جدًا. وهو نفسه كتب للإمبراطور جوستيان يقول إنه قد اعتاد على الاقتصاد فى أمور حياته. سيم كاهنًا على يد إبيفاينوس الأسقف Epiphanious bishop of Mgydon in Pamphilia، وعكف على دراسة الأسفار المقدسة وكتابات الآباء حتى صار ضليعًا بها.[١٤]

قَادَ حركة المعارضة لمجمع خلقيدونية فى المجتمعات الرهبانية، يعاونه في ذلك راهب نوبي يدعى نفاليوس Nephalius الذي كان فى الأصل غير خلقيدونيًا وتنازع مع البابا بطرس الثالث[١٥] لتوقيعه على مرسوم الهينوتيكون[١٦] واتحاده مع الخلقيدونيين، ثم ترك الجانب غير الخلقيدونى وانضم إلى الخلقيدونيين فى فلسطين، وألَّفَ كتابه للدفاع عن مجمع خلقيدونية، وشرع فى حشد صفوف الخلقدونيين لممارسة الضغط

---

٤٥٢م. وكان من أشد المعارضين لمجمع خلقيدونية. (راجع في. سي. صمويل (الأب)، *مجمع خلقيدونية إعادة فحص*، ترجمة د.عماد موريس. القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠٠٩).

[١٤] يرد في السيرة التي ترجمها المتنيح الشماس يوسف حبيب، أن الشهيد لاونديوس ظهر للشاب ساويرس حينما كان يقرأ في كتب الفلسفة قائلاً له: "حسبك هذه القراءة. هلم اتبعني لتتعمق في دراسة قوانين الله التي يقرأها الآباء حتى أيام نياحتهم. انهض يا ساويرس، وأعِدّ نفسك للعمل الجدي في الكنيسة، وأسلك في الرهبنة لكي تعرف الجهاد بقوة، وتحمل ترس الإيمان الذي به تقدر أن تطفيء جميع سهام الشرير الملتهبة". كذلك ذُكِر أن أحد المتوحدين الساكن خارج المدينة رآه في حلم يمسك "كوريك" ينظف نافورة مملؤة طين ونتن. وإذ جاء إليه القديس ليصلي عرفه وقال للذين معه: "هذا سكون عظيمًا بين الحكماء، شهيدًا بين الأساقفة". يوسف حبيب، *البطريرك القديس الأنبا ساويرس الأنطاكي*، الإسكندرية: ١٩٦٩، ٥٨-٥٩.

[١٥] البطريرك السكندري الـ ٢٧ من بطاركة الإسكندرية (٤٨٠-٤٨٨م)، المُلقب مُنجوس Mongus، وهو خليفة البابا تيموثاوس إيلوروس الـ ٢٦.

[١٦] في محاولة منه للتوحيد بين الجانبيين الخلقيدوني وغير الخلقيدوني، أعد الإمبراطور زينو هذا المرسوم فى ٢٨ يوليو عام ٤٨٢م، بالاتفاق مع أكاكيوس بطريرك القسطنطينية، الذى نجح فى مقاومة البطريرك السكندري البابا تيموثاوس إيلوروس غير الخلقيدوني، وقد وقَّع البابا بطرس الثالث خليفة البابا تيموثاوس إيلوروس على هذا المرسوم، ودخل رسميًا فى الشركة مع أكاكيوس بطريرك القسطنطينية عام ٤٨٢م.

على غير الخلقيدونيين خاصة من الرهبان، مما دفع القديس ساويرس إلى السفر إلى القسطنطينية يرافقه ثلاثمائة راهب عام ٥٠٨م، ليحتموا بالإمبراطور أنسطاسيوس من اضطهاد الخلقيدونيين لهم. وفى أثناء وجود الراهب ساويرس فى القسطنطينية، ذاع صيته وصار محبوبًا جدًا لدى الإمبراطور الذي حاول إقناعه بقبول رتبة البطريركية، وأخذه مستشارًا له فى الشئون الكنسية بدلاً من مقدوينوس بطريرك القسطنطينية الخلقيدوني. وقضى مار ساويرس فى العاصمة الأمبراطورية زهاء ثلاث سنوات. وفى تلك الأثناء قام بكتابة كتابه الشهير "محب الحق *Philalathes*" لمواجهة وتفنيد أول إنتاج أدبي للجانب الخلقيدوني: "المقتطفات الكيرلسية *Florilegium Cyrillianum*"[١٧]. وفى أثناء وجوده أيضًا فى القسطنطنية تعرف على مارفيلوكسينوس Philoxenos أسقف منبج، الذي كان متواجدًا فى القسطنطينية عام ٥٠٧م، وكانت له معرفة شخصية بالإمبراطور، ويُعَد مارفيلوكسينوس قائد مقاومة الحركة الخلقيدونية فى سوريا. وقد عمل كلاهما على إزاحة مقدونيوس البطريرك عن كرسيه، فتم عزله عن كرسي القسطنطنية عام ٥١١م، ليخلفه تيموثاوس البطريرك. ثم عاد ساويرس إلى فلسطين عام ٥١١م، وفى عام ٥١٢م تم عقد مجمع فى صيدا بأمر من الإمبراطور أنستاسيوس، تقرر فيه قطع فلافيان بطريرك أنطاكية، واختير الراهب ساويرس ليجلس على كرسي أنطاكيا، فنال درجة الأسقفية يوم ٦ نوفمبر عام ٥١٢م، حيث رسمه اثنا عشر أسقفًا سريانيًا. وأحسَّ بضرورة اغتنام فرصة مساندة الإمبراطور وتأييده له من أجل مقاومة مجمع خلقيدونية، فقد كان عهد أنستاسيوس بشكل عام مناسبًا لأصحاب عقيدة الميافيزيت (miaphysites)، وقد كانت خطوة مهمة حينما اختار ساويرس في خطابه الأول عام ٥١٢م[١٨] ، أن يحرم -كأصحاب الطبيعتين- ديودور وثيؤدور معلمي نسطور مع ثيؤدوريت وأندراوس السموساطي وإيباس وإسكندر من

---

[١٧] مؤلف سكندري يحتوي علي فكر خلقيدوني جديد (neo-Chalcedonian thought) أو فكر كيرلسي جديد (neo-Cyrillian)، حاول مؤلفه شرح الإيمان الخلقيدوني عن طريق اقتباس بعض الأقوال من كتابات القديس كيرلس السكندري.

[18] PO II, 322-5, no. viii

هيرابوليس وآخرين.[١٩] مؤكِّدًا على تمسكه بالإيمان الذي أقرَّته المجامع المسكونية الثلاثة، واعترافه بصحة ما تضمنه مرسوم الهينوتيكون، ولكنه شجب نسطور وأوطيخا ومجمع خلقيدونية وطومس ليو وجميع من قالوا بالطبيعتين.

وبعد جلوسه على الكرسي البطريركي مباشرة صرف الطباخين ومساعديهم الذين كانوا يعملون فى قصر الأسقفية، ويُعدّون مختلف ألوان الأطعمة، وهدم الحمامات التى كانت موجودة، واستمر فى حياته الخشنة بنسكه وتقشفه الذين اعتادهما منذ أن كان راهبًا. وكبطريرك أنطاكيا كرَّس ساويرس نفسه لرعاية قطيعه بحماسة لافتة للنظر وبتفانٍ واضح. وتُظهِر العظات التى ألقاها والرسائل العقائدية التى كتبها إلى عدد كبير من الناس بجانب الصلوات والتسابيح والألحان التى وضعها أنه كان رجلاً يتمتع بتقوى إنجيلية وإيمان صادق وأصيل.[٢٠] وعقد مجمعًا فى أنطاكيا عام ٥١٣م لحرم مجمع خلقيدونية وطومس ليو، تلاه مجمعًا موسعًا فى صور عام ٥١٤م لنفس الغرض، وجاهد بشدة من أجل هدفه هذا، وقد ساعده فى ذلك وجود الإمبراطور أنسطاسيوس. إلى أن تَبَدَّلتْ الأحوال بموت أنسطاسيوس عام ٥١٨م، وتولِّى يوستينوس عرش الإمبراطورية.

كان يوستينوس قد نشأ يتحدث اللاتينية مؤمنًا بإيمان أساقفة روما فيما يخص طبيعة المسيح. فأصدر أوامره بالاعتراف بمجمع خلقيدونية وبإصدار مرسوم جديد يحل محل مرسوم الهينوتيكون. كما أمر بإبعاد كل من ينادي بالطبيعة الواحدة عن وظائف الدولة وصفوف الجيش. ووقع الاضطهاد على الجانب غير الخلقيدوني، وطال البطريرك الأنطاكي حيث أمر يوستينوس بالقبض عليه وقطع لسانه، مما دفعه إلى الهرب إلى سلفكية الساحل ومنها إلى الإسكندرية حيث أقام مدة طويلة. وقضى البطريرك ساويرس بقية حياته فى مصر، باستثناء الفترة الوجيزة التى زار فيها القسطنطينية إستجابةً للطلب المتكرر من الإمبراطور جوستنيان فى منتصف

[19] Price, R. and M. Withby, *Chalcedon in Contexts: Church Councils 400-700.* Liverpool: Liverpool University Press, 2009, 65.

[٢٠] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، صفحة ٥٣٧.

الثلاثينات من القرن السادس. وعُيِّن فى أنطاكيا بطريرك هو بولس الذي صار يعرف ببولس اليهودي Paul the Jew، وخَلَفَه إفراسيوس. وتنوعتْ الكوارث واشتدتْ في عهد يوستينوس، وكان أشهرها زلزال أنطاكيا الذي خلَّف دمارًا كبيرًا في المدينة، حيث تساقطتْ عدة مبانٍ، ومات الآلاف ومن بينهم إفراسيوس البطريرك الأنطاكي، وأُعلِن الحداد التام في القسطنطينية حزنًا على ما حلَّ من خراب بعاصمة الشرق. وقد شعر الكثير من الناس أن ما حدث كان عقابًا إلهيًا بسبب اضطهاد الإمبراطور لغير الخلقيدونيين وعلى رأسهم القديس ساويرس.[٢١] وأقام ساويرس فى مصر زهاء العشرين عامًا يدبِّر الكنيسة بنوابه ومراسلاته، ويُحبِّر الكتاب إثر الكتاب نقضًا للبدع ودحضًا للمُضلِّلين، بهمة لا تعرف الملل ولا تتعثر بأذيال الكلل، مجيبًا على مسائل السائلين معطيًا الفتاوي السديدة فى المشاكل الشرعية.[٢٢]

وظل البطريرك المنفي يتنقل من مكان لآخر، ومن دير لآخر، كما يذكر فى بعض رسائله.[٢٣] ولم يكن أحد يعلم أين يختبأ إلا من كان يجلب له ضروريات الحياة كما يتضح من رسائله أيضًا،[٢٤] وأحيانًا كان يضطر لتغيير مكان وجوده حينما تصله بعض الأخبار. وظَلَّ يكتب لشعبه ورعيته المُضطهَدة يُعلِّمهم ويعزيهم ويثبتهم، فكتب للإكليروس والرهبان والراهبات وأبناء رعيته، حيث كانت المراسلات هى الوسيلة

[٢١] يذكر يوحنا النقيوسي فى كتابه عن تاريخ مصر بنوع من الاستفاضة شتى المصائب والكوارث التى حلَّت بأنطاكيا، ويقول إن السبب المباشر لهذه الكوارث كان أعمال الإمبراطور المُفتريّة، ورفضه للعقيدة المستقيمة التى للأباطرة الأنقياء. (راجع: يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر والعالم القديم*، تحرير وتدقيق عبدالعزيز جمال الدين. القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ٢٠١١، صفحة ١٦٢-١٦٣).

[٢٢] أغناطيوس الأول برسوم (البطريرك)، *اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية*، الطبعة الخامسة. حلب ١٩٨٧، صفحة ٢٣٩، ٢٤٠.

[٢٣] راجع: رسالته إلى أليشع الكاهن والأرشمندريت في مجموعة الرسائل محل الترجمة، وكذلك *Select letters* 5.12 (Brooks, E.W., *The Sixth Book of the Select Letters of Severus, Patriarch of Antioch, in the Syriac Version of Athanasius of Nisibis.* London: Ulan Press, 2012, 341).

[24] Ibid, 339.

الوحيدة لتواصل البطريرك المنفى مع شعبه.[25] وقد أجرى الله على يديه آيات ومعجزات عديدة أثناء وجوده في مصر. وسافر إلى القسطنطينية بدعوة من الإمبراطور جوستيان الذي أمر بعقد مجمع فى القسطنطينية لإجبار غير الخلقيدونيين على اعتناق المذهب الخلقيدوني. ودعا إليه جميع رؤساء الكنائس، وكان أول من حَتَّم عليهم الإمبراطور الحضور البابا تيموثاوس السكندري، والبطريرك ساويرس الأنطاكي. فلم يذهب البطريرك السكندري، وذهب القديس ساويرس إلى القسطنطينية، وقد تمتْ إدانته فى المجمع الذي انعقد عام ٥٣٦م بتهمة الأوطاخية والنسطورية، وصدر قرار بحرق كتبه، وقطع لسانه، بعد أن دارت بينه وبين المجمع والإمبراطور مناقشات عنيفة شجب فيها ساوريرس مجمع خليقدونية وطومس ليو، وقيل إن أحد ضباط الإمبراطور قد أشار عليه بالقضاء على ساويرس، ولكن بمساعدة الإمبراطورة ثيئودورة، التى كانت غير خلقيدونية، تمكَّن القديس من الهرب والرجوع مرة ثانية إلى مصر. ويذكر السنكار القبطي أنه أقام في بيت رجل أرخن يُدعى دوروثيؤس في سخا،[26] ويذكر أبو المكارم أنه يوجد بالمغارة بكنيسة سخا المذبح الذي كان يُقدِّس عليه،[27] إلى أن تنيح ورقد في الرب عام ٥٣٨م. وتم نقل جسده إلى دير الزجاج بالإسكندرية.[28]

---

[25] Neil, B. and P. Allen, Displaced People: Reflections from Late Antiquity on a Contemporary Crisis. *Pacifica* 24 (Febreuary 2011) 29–42.

[26] مدينة سخا بمحافظة كفر الشيخ، وهي "خاسوت" الفرعونية، أو "خويس" (χοῖς) اليونانية.

[27] صموئيل (الأنبا، أسقف شبين القناطر)، أبو المكارم تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بالوجه البحري، ٤٢.

[28] يذكر أبو المكارم أيضًا وجود جسد البطريرك ساويرس الأنطاكي في دير الزجاج، تحت مذبح كنيسة في هذا الدير، المرجع السابق، ١٢٥.

# مكانة القديس ساويرس الأنطاكي فى الكنيسة القبطية

جدير بالملاحظة تكريم الكنيسة القبطية وتقديرها لهذا القديس وجهاده العظيم فى الحفاظ على الإيمان، من خلال ذكره فى الصلوات الليتورجية، فلا تخلو الصلوات الليتورجية القبطية من ذكره، بدايةً من تسبحة نصف الليل فى مجمع القديسين حيث تضع اسمه مع القديسَيْن أثناسيوس وديسقورس، ثم يَرِد ذكره فى ذكصولوجية باكر هكذا: "البطريرك العظيم أبونا أنبا ساويرس الذي أنارتْ تعاليمه المقدسة عقولنا"،[٢٩] وفى صلوات القداس يرد ذكره فى تحليل الخدام مع آباء الكنيسة الكبار، وكذلك فى مجمع القداس، كما يُذكر في ترحيم الآباء البطاركة، حيث يرد اسمه بعد البابا تيموثاوس الثالث الـ٣٢ هكذا: "اللابس الروح ساويرس بطريرك أنطاكيا".[٣٠]

وتكريمًا له تحتفل به الكنيسة كل عام فى ثلاثة أعياد: نياحته (١٤ أمشير)، تذكار مجيئه لمصر (٢ بابه)، ونقل جسده إلى دير الزجاج (١٠ كيهك)، ويُذكر في كتابي السنكسار والدفنار.[٣١] في الدفنار الصعيدي (عن مخطوط مورجان ٥٧٥، M574) يرد

[٢٩] *الأبصلمودية السنوية*، دير السيدة العذراء (برموس)، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣.

[٣٠] راجع: عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي (القمص)، *الخولاجي المقدس*، الطبعة الرابعة. دير السيدة العذراء (برموس) ٢٠٠٦.

[٣١] يذكر الدكتور يوحنا نسيم في مقالته عن القديس ساويرس في الكتب الليتورجية القبطية، أنه البطريريك الوحيد الذي يُذكر اسمه في طقس رسامة البطريرك السكندري مع القديسة العذراء مريم والقديس مارمرقس الرسول.

Youssef, Y.N., Severus of Antioch in the Coptic Liturgical Books. *Journal of Coptic Studies* 6 (2004) 141–150.

ذكر القديس ساويرس الأنطاكي في ١٢ قطعة، كما يوجد له إبصاليتان بالقبطية الصعيدية (في مخطوط مورجان ٥٧٤، M574).[٣٢]

بركة هذا القديس العظيم تشملنا جميعًا

[٣٢] قام نيافة أنبا مكاري الأسقف العام بترجمتهما، ونُشرتا في مجلة مدرسة الإسكندرية (السنة الخامسة، العدد الثالث)، ١٩٩- ٢١٠.

# أعمال القديس ساويرس الأنطاكي بين إعادة الاكتشاف والدراسات الحديثة

كتب القديس ساويرس كمًا ضخمًا من المؤلفات الأدبية، فمنذ أن كان راهبًا بدأ بممارسة نشاطه الأدبي، والذي استمر حتى بعد اعتلائه السدة الأنطاكية، وكذلك في منفاه أيضًا، بالرغم من الأجواء البالغة الصعوبة التي عاش فيها، منتجًا العديد من الكتب والعظات والرسائل وأيضًا الصلوات الليتورجية والألحان الكنسية، ولكن قد حال حرمه وحرم كتبه والأمر بحرقها، بموجب مرسوم عام ٥٣٦م الذي صدَّق عليه الإمبراطور جوستيان، دون انتشار أعماله هذه باليونانية. فلم يتبق منها سوى شذرات عديدة حُفِظتْ فى شكل سلسلة من الاقتباسات، وفى العظة السابعة والسبعين والتى نُقِلتْ تحت اسم غريغوريوس النيسي أو هيزيخيوس الأورشليمى، أو ما حُفظ فى أعمال خصومه بعد موته، مثل تلك الموجودة فى كتابات خصمه الخليقدوني الراهب إسطاثيوس Eustathius. وقد قام بنشر عدد من هذه الشذرات كل من Petit (عام ١٩٩٩م) و Dorival (عام ١٩٨٤م)، كما نُقِلَتْ بعض الشذرات باليونانية لكتابه "ضد فيليكيسيموس *Contra Felicissimum*" فى CPG 7032، والتى يوجد منها نسخ سريانية أيضًا.

وعلى ذلك، فإن الوسط الرئيس الذي يمكن من خلاله إيجاد أعمال القديس ساويرس والتعرف عليها هو الأدب السرياني، والفضل فى ذلك يرجع لبولس الأسقف Paul of Callinicum on the Euphrates، الذي نُفى عام ٥١٨م مثل القديس ساويرس. فقضى سني نفيه فى ترجمة أعمال ساويرس للسريانية حيث ترجم كتابه ضد يوليان أسقف هاليكارنسوس، وعظاته الكاتدرائية، ورسائله لسرجيوس النحوي، ورسائله ليوحنا النحوي، كما ترجم كتاباته الليتورجية والألحان والصلوات التى كتبها. وكذلك ترجم القس أثناسيوس النصيبي Athanasius of Nisibis الرسائل

المختارة إلى السريانية، كما ترجم أيضًا كتابه إلى نفاليوس *Ad Nephalium*. أما كتاب محب الحق *philalethes* فلا يُعرَف من قام بترجمته إلى السريانية.

كما نجد أيضًا فى التراثيْن القبطي والعربي ذكرًا ليس بقليل لمار ساويرس الأنطاكي، فقد حفظ له التراث القبطي (18) CPG 7080 شذرات عديدة فى سلسلة تفسيرية exegetical cateneae. كما يوجد له أيضًا بعض العظات: عظته الكاتدرائية الأولى، بعض العظات *Homilies XIV, XXVII, I, IX, IXXVII, CIII*. كذلك يوجد له بالقبطية أربعة رسائل (14 – 9;12) CPG 7071، وبعض الصلوات CPG 7078.

كما يذكر الدكتور يوحنا نسيم فى مقالته[٣٣] عن الاقتباسات المأخوذة من أعمال القديس ساويرس مايلي:

(١) ورد فى كتاب تاريخ البطاركة فى سيرة البابا ميخائيل الرابع، ذكر القديس ساويرس مرتين حيث يُذكَر اقتباسان من كتاباته، الأول ما قاله فى تفسيره لإنجيل القديس يوحنا عن تجسد الكلمة وميلاده من العذراء، والثانى ما كتبه بخصوص الأمانة المستقيمة فى رسالته إلى الإمبراطور أنسطاسيوس.

(٢) يرد ذكره أيضًا فى عظة عن الثلاثة فتية القديسين غير معروف قائلها، ويرجع تاريخ كتابتها إلى ما بعد الفتح العربي وقبل القرن العاشر، حيث يستشهد قائل العظة بالقديس ساويرس فى حديثه عن القيامة.

(٣) فى مديح ليوحنا أسقف الأشمونين "هيرموتوبوليس" للقديس أنطونيوس الكبير الذي يرجع تاريخ كتابته للقرن السادس.[٣٤]

---

[33] Youssef, Y.N., Some Patristic Quotations from Severus of Antioch in Coptic and Arabic texts. *Ancient Near Eastern studies* 40 (2003) 178–229.

[٣٤] يقول يوحنا أسقف الأشمونين: "فعندما يريد ساويرس الأنطاكى أن يعطي مثالاً للشخص الذى حقق نجاحًا فى عالم الإدراك والبصيرة يقول: 'مثل العظيم أنطونيوس'." راجع: صموئيل قزمان معوض (دكتور)، *إطلالات على تراث الأدب القبطي*. القاهرة: مدرسة الإسكندرية، ٢٠١٣، صفحة ٣٦٦.

(٤) للقديس ساويرس فصل خاص فى كتابات اعترافات الآباء، حيث يرد فيه ذكر تسع اقتباسات من كتاباته.

كما يوجد فى التراث العربي رسالتان للقديس ساويرس (15-16) CPG 7071 ، واكتشف مؤخرًا د. يوحنا نسيم مخطوطين باللغة العربية يضمان ترجمة عربية لكتاب محب الحق.[٣٥]

وعن وجود نسخ إثيوبية منقولة ومترجمة عن النسخ القبطية والعربية، اكتشف الباحث Witold Witakowski ستة أعمال أو مجموعات أعمال منسوبة للقديس ساويرس، عظتان إحداهما غير أصلية، وصلوتان، ومقتطفات من أعمال عديدة له، وعظة أو مقال منسوب له. وبمضاهاة ما تم اكتشافه من أعمال إثيوبية بنظيراتها السريانية وُجِد أنها ليست ترجمة حرفية كما أنها ذات طابع يختلف عن ذلك الذي استخدمه المترجمون السريان. وفى بعض الأحيان يوجد نفس العمل فى أكثر من نسخة، وأفضل مثال على ذلك هو الرسالة إلى الشماسة أنسطاسيا بالسريانية CPG 707 (12) ، وبالقبطية[٣٦]، ويوجد منها أيضًا نسخة عربية وجزء منها باليونانية. وجدير بالملاحظة أن النسخ السريانية تمتلىء بالاستشهادات الإنجيلية والآبائية أكثر من العربية والقبطية، مما يدل على أن النسخة السريانية كان لها غرض بحثي بينما النسختين الأخريتين كانتا لعامة الشعب الذين يحضرون الكنيسة، ويُلاحَظ أيضًا أن النسخ العربية هى ترجمة حرفية للقبطية، وكل من النسخ القبطية والأخرى العربية قد وصلتْ إلينا من خلال كتاب ليتورجي خاص بالاحتفال بعيد زكريا الكاهن أبو يوحنا المعمدان.[٣٧]

---

[35] Allen, P. and C.T.R. Hayward, *Severus of Antioch*. London and New York: Routledge Taylor and Francis Group, 2004, 32.

[36] Youssef, Y.N., Letter of Severus to Anastasia the deaconess. *Bulletin de la Société d'Anhéologie Copte* 40 (2001) 126–36.

[37] Ibid, 32.

وقد تم طباعة عددًا من أعمال القديس ساويرس اعتمادًا على النسخ السريانية فى الفاتيكان فى القرن الثامن عشر بواسطة مستشرق هو Joseph Assemani، وبالرغم من ذلك لم تظهر أعماله السريانية للنور حتى القرن العشرين، ويرجع الفضل فى ذلك للباحث البلجيكي الأب الكاثوليكي جوزيف ليبون Joseph Lebon. وقصة هذا العمل كما ترويها Pauline Allen[٣٨] هى أنه قد اقترح Jean-Baptist Chabot، الذي قام بترجمة ونشر التاريخ السريانى للبطريرك اليعقوبي ميخائيل السرياني فى القرن الثانى عشر، على ليبون ترجمة أعمال Nonnus اللاهوتية التى ترجع للقرن الحادى عشر، ولما ابتدأ ليبون فى الترجمة أدرك أن تعليم Nonnus الخريستولوجي بعيد جدًا عن الهرطقة، مما شجَّعه على الرجوع إلى التطور الخريستولوجي الذي حدث فى الفترة (٤٥١-٥٤٣م). فنتج عن ذلك ظهور دراسته ذات الستمائة صفحة عام ١٩٠٩م، التي تُعَد دراسة تاريخية وأدبية ولاهوتية عن خريستولوجي الطبيعة الواحدة لساويرس الأنطاكي. وقد توصَّل لنتائج قاطعة من جهة إعادة اكتشاف ورد الاعتبار للقديس ساويرس وإبعاد تهمة المونوفيزية عنه، حيث وجد تشابهات صحيحة بين لاهوت الطبيعة الواحدة لكل من كيرلس وساويرس، وأن ما قصده ساويرس بطبيعة واحدة للمسيح لم يكن إلا ما يعنيه ويقصده القديس كيرلس، وقد أوضح Lebon أن القديس كيرلس لم يُطلَق عليه مونوفيزيت (monophysite) لسبب واحد، ألا وهو موته قبل مجمع خليقدونية، وقد حال ذلك دون أن يطوله نفس الاتهام الذي أُلصِق بالقديس ساويرس. وقد دفع القديس ساويرس ثمن تمسكه بتعاليم آبائه وخاصة القديس كيرلس باهظًا من حرم ونفي واضطهاد بعد أن اتُهِم باطلاً بالمونوفيزية، وصار يُوصَف بأشنع الصفات من هرطقة وابتداع ودعوة لتقسيم الكنيسة. وعن هذه الدراسة الرائعة التى قام بها الأب الكاثوليكى J. Lebon يقول تورانس Ian Torrance فى كتابه عن الخريستولوجي بعد خلقيدونية: "شرع ليبون بإعطاء صورة شاملة عن لاهوت أصحاب الطبيعة الواحدة،

---

[38] Ibid, 33.

ولذا فقدْ ذَكَر ثيموثاوس إيلوروس، وفيلوكسينوس، وكذلك ساويرس. وتنقسم دراسته إلى جزئين: الأول تحت عنوان "تعليم أصحاب الطبيعة الواحدة عن التجسد"، وهى قصيرة وتوضيحية، والجزء الثانى تحت عنوان "عقيدة أصحاب الطبيعة الواحدة فى التجسد"، وهى الأكثر طولاً وتحليلاً. ويؤكِّد تورانس Torrance على أن اللاهوت المركزي لأصحاب الطبيعة الواحدة هو لاهوت القديس كيرلس، وأن فى شرحهم لعقيدة التجسد لا يوجد أي مجال للخلط أو المزج أو التغيير فى الطبائع المتكوِّن منها المسيح، وأن لدى غير الخلقيدونيين كانت الثلاثة مصطلحات "فيسيس" (φύσις)، و"هيبوستاسيس" (ὑπόστασις) و"برسوبون" (πρόσωπον) لها نفس المعنى تمامًا، وهذا ما جعلهم ينظرون إلى الخلقيدونيين على أنهم نساطرة".[٣٩]

وقد ظهرتْ دراسات أخرى تتناول خريستولوجي القديس ساويرس مثل العمل الذي قامتْ به Robarta Chesnut،[٤٠] وآخر قام به جون ميندروف John Meyendrof فى كتابه "المسيح فى الفكر المسيحي الشرقي" *Christ in East Christian Thought*. ومن أروع الدراسات التي تناولتْ الفكر الخريستولوجي للقديس ساويرس، العمل الرائع الذي قام بها الأب في. سي. صمويل[٤١]V.C Samuel، كما تقدَّم أيضًا برسالة الدكتوراة فى نيويورك بعنوان "مجمع خليقدونية والتعليم الخريستولوجي لساويرس الأنطاكي" عام ١٩٥٧. كما توجد بعض الأبحاث التي تعرضت لهذا الموضوع، مثل ما كتبه الأب اليوناني يوحنا رومانيديس Fr. John Romanides عن الطبيعة الواحدة عند القديس كيرلس،[٤٢] وما كتبه أيضًا عن القديس

---

[39] Torrance, I.R., *Christology after Chalcedon*. Norwich: the Canterbury press, 1988, 15.

[35] Chesnut, R.C, *Three Monophysite Christologies. Severus of Antioch, Philoxenus of Mabbug and Jacub of Serug* (Oxford: Oxford University Press, 1976).

[41] V.C. Samuel, *The Council of Chalcedon Re-examined: A Historical and Theological Survey.*

[42] Romanides, J., St.Cyrill's "one physis or hypostasis of God the Logs incarnate" and Chalcedon. *The Greek Orthodox Theological Review* 10 (1964–65) 1–16.

ديسقوروس ورفع الحرومات بين الجانبين.[٤٣] كذلك البحث الذي قام به الأب جون بير[٤٤] Fr. John Behr العميد الحالي لمعهد سان فلاديمير في نيويورك، عن خريستولوجي القديس ساويرس. وأيضًا الدراسات التي قام بها الأب بيتر فارينتون[٤٥] Fr. Peter Farrington عن الخريستولوجي غير الخلقيدوني.

## أعمال القديس ساويرس

تنوعت أعمال البطريرك الأنطاكي بين كتب وعظات ورسائل ومؤلفات ليتورجية، وقد تناولتْ أعماله مواضيع متعددة وقضايا شتى. فنجده يفسِّر الأسفار الإلهية، وقد شهد له خصومه أنه من أفضل من فسَّروا الكتاب المقدس. وأيضًا كتب الكثير من المؤلفات اللاهوتية، خاصةً في ما يتعلق بشرح طبيعة المسيح الواحدة، ورفضه لمجمع خلقيدونية وطومس ليو. كذلك كتب عن الأمور الرعوية والتنظيمية داخل الكنيسة، وكتب الرسائل الرعوية لمختلف الجماعات والأفراد، ولم يغفل عن الكتابة للرهبان والراهبات، وبموهبة فريدة كتب العديد من الصلوات والتسابيح.

[43] Romanides, J., Orhthodox and Oriental Orthodox Consultation. Leo of Rome's Support of Theodoret, Dioscorus of Alexandria's Support of Eutyches and the Lifting of the Anathemas. *Thologia Athens* 65,3 (1994) 479–493.
[44] Behr, J., Severus of Antioch: Eastern and Oriental Orthodox perspectives. *St. Nersess Theological Review* 3,1–2 (1998) 23–35.
[45] Farrington, P., *Orthodox Christology: A Collection of Essays*. London: The Oriental Orthodox Library, 2010; Farrington, P. The Orthodox Christology of St. Severus of Antioch. *Quodlibet Journal* 3,3 (Summer 2001).

## أولاً: كتاباته

### (أ) إلى نفاليوس[46] *Ad Nephalium*:

كتبه القديس ساويرس للرد على كتاب نفاليوس "الدفاع عن خلقيدونية *Defence of Chalcedon*"[47]. وكما ذكرنا سابقًا أن نفاليوس كان في باديء الأمر غير خلقيدونيًا، إلا أنه انضم لاحقًا إلى الجانب الخلقيدوني، وشرع في اضطهاد الرهبان غير الخلقيدونيين. وقد كتب هذا الكتاب فى القسطنطنية، حينما ذهب إلى هناك مُلاحِقًا القديس ساويرس، حينما وَفَد إلى العاصمة الإمبراطورية بصحبة ثلاثمائة من الرهبان، طالبًا حماية الإمبراطور أنسطاسيوس من الضغط الذي يُمارَس عليهم من قبل الخلقيدونيين، وقد حاول نفاليوس في كتابه أن يُعرِّف الإيمان الخلقيدوني من خلال اقتباسات من كتابات الآباء كيرلس، وغريغورس اللاهوتي، ويوحنا الذهبي الفم، وبروكليس، محاولاً التوفيق بين عبارتي "من طبيعتين" و"فى طبيعتين"، عن طريق حديثه عن الطبائع المتحدة. وقد ردَّ عليه ساويرس فى جزئين، الجزء الأول فُقِد تمامًا، ماعدا شذرات وُجِدتْ فى كتاباته إلى معارضه يوحنا النحوي، الجزء الثانى موجه لنفاليوس وآخرين كانوا ينادون بأن المسيح هو فى طبيعتين متحدتين وغير منقسمتين، وقد ردَّ عليهم ساويرس مُستشهِدًا بكتابات القديس كيرلس ضد نسطور، ومُورِدًا هرطقات ثيؤدورت أسقف كورش وأندراوس السموساطى وغيرهم من الأنطاكيين الذين نادوا بخريستولوجي الطبيعتين، حيث أكد فى كتابه هذا على عدم إمكانية الحديث عن طبيعتين بعد الاتحاد، موضحًا لهم أنهم

---

[46] *Severi Antiocheni orationes ad Nephalium, eiusdem ac Sergii Grammatici epistulae mutuae,* ed. and trans. J.Lebon, *CSCO* 119 (text) and 120 (trans.), Louvain, 1949.

ويوجد ترجمة إنجليزية لافتتاحية الجزء الثانى من هذا العمل في كتاب:

Allen, P. and C.T.R. Hayward, *Severus of Antioch.*

[47] *Defence of Chalcdon,* CPG 6825.

بذلك يشبهون من يدعوا نفس الشيء "واحدًا" أو "اثنين"، وحَرَم من يتحدث عن تقسيم إلى طبيعتين بعد الاتحاد.

### (٢) محب الحق[٤٨] *Philalethes*:

أثناء وجود ساويرس فى القسطنطنية (٥٠٨-٥١١م)، لاحظ وجود مؤلف سكندري يحوى فكر خلقيدوني جديد (neo-Chalcedonian) أو فكر كيرلسى جديد neo-Cyrillian). وهو ما عُرِف بالمقتطفات الكيرلسية (*Florilegium Cyrillianum*). حيث قُدِّم هذا المؤَلَّف لبطريرك القسطنطينية مقدونيوس، الذي بدوره قدَّمه للإمبراطور أنسطاسيوس، الذي نبَّه الراهب ساويرس إلى وجوده، وضرورة الرد عليه.

وهذا المؤَلَّف عبارة عن ٢٥٠ فصلاً من اقتباسات من كتابات القديس كيرلس، القصد منها هو قراءة جديدة لتعريف الإيمان الخلقيدوني بأسلوب أو بمضمون "كيرلسي". مما دفع القديس ساويرس إلى كتابة مؤلفه "محب الحق *Lover of Truth*" موضحًا فيه الأفكار الصحيحة التى للقديس كيرلس من خلال تكميل أو تصحيح طريقة الاقتباس التى اتبعها مؤلف هذا العمل، مؤكِّدًا أن خريستولوجي القديس كيرلس هو خريستولوجي الطبيعة الواحدة وليس الطبيعتين.

### (٣) كتاباته (مراسلاته) لسرجيوس النحوى[٤٩] *Ad Sergium Grammaticum*:

كان سرجيوس متطرفًا فيما يتعلق بفكره غير الخلقيدوني، وعقيدة الطبيعة الواحدة. ويعزى ذلك لضعف خلفيته اللاهوتية والمنطقية، مما جعله غير قادرًا على

---

[48] *Severe d'Antioche, Le Philalèthe,* ed. and trans. R.Hespel, *CSCO* 133 (text) and 134 (trans.), Louvain, 1952.

[٤٩] قام تورانس I. R. Torrance بنشر الرسائل الثلاثة إلى سرجيوس، ودراستها في كتابه عن الخريستولوجي بعد مجمع خلقيدونية.

Torrance, I.R., *Christology after Chalcedon.*

تقديم شرحًا واضحًا لخريستولوجي الطبيعة الواحدة، وقد تمادى في مبالغته في شرح الاتحاد بين الطبائع إلى أن نادى باتحاد الخصائص، ما جعله ينادي بأن للمسيح خصوصية واحدة، وذلك لأن الاتحاد أزال خصوصية الجسد، وقد ردَّ القديس ساويرس عليه في ثلاث رسائل مؤكدًا على أنه يوجد فرق بين الخصوصيتين اللتين للطبيعتين المتكون منهما المسيح، لأن الاتحاد كان بدون اختلاط، وبالتالي فهو لا يلغي الاختلاف، ولكن يلغي التفرد والتقسيم، مبينًا له المقصود من الاتحاد الأقنومى ووحدة المسيح.

### (٤) ضد النحوى عديم التقوى[50] *Contra Impium Grammaticum*:

وهو مؤلف ضخم فى ثلاثة كتب، يدحض فيه تعاليم يوحنا النحوي، الذي يُعد من أكبر خصوم القديس ساويرس، حيث أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م ضد البطريرك ساويرس. ويعتبر يوحنا النحوي هو الشخص الذي وضع الأساس لكل تطور لاحق في التعليم الخريستولوجي الخلقيدوني. و قد ألَّف كتابه "الدفاع عن مجمع خليقدونية *Apology for the Council of Chalcedon*". ولم يتمكن ساويرس من الرد عليه في أنطاكيا، إلى أن تم نفيه إلى مصر.

وكما يتضح من رسالته إلى أليشع الكاهن والأرشمندريت، في مجموعة رسائله محل الترجمة، أنه قد واجه صعوبات شديدة فى الحصول على الكتب اللازمة لدحض هذا الكتاب، كما يذكر أيضًا أنه كان قد بدأ فى كتابة هذا العمل فى أنطاكيا. وقد حاول النحوي على غرار نفاليوس أن يشرح تعريف الإيمان الخليقدوني من خلال تعاليم القديس كيرلس وغيره من الآباء، فيما صار يُعرَف "بالفكر الخليقدوني الجديد".

---

50 *Liber contra impium grammaticum*, ed. J. Lebon, C.S.C.O., books 1 & 2 Syr 58, Louvian, 1952; book 3, pt. 1, Syri 45, Louvian, 1952; and pt, 2, Syri 5o, Louvian, 1933.

(Neo-Chalcedonism) وقد شارك فى المجمع الذي عُقِد في سوريا (٥١٤-٥١٨م)، وعُرِف بمجمع "الخليقدونيين الجدد" (Neo-Calchedonians).

## (٥) كتاباته ضد يوليان أسقف هاليكارنسوس[٥١] *Julian bishop of Halicarnassus*[٥٢]:

كان يوليانوس غير خليقدوني المعتقد، الأمر الذي أدى إلى نفيه فى فترة حكم الإمبراطور يوسيتس الأول، وقد قدم إلى الإسكندرية عام ٥١٨م، وكان صديقًا للقديس ساويرس حيث كانا يعيشان معًا فى البداية فى منزل مشترك فى الإسكندرية "أوكتو كيه ديكاتون" الثمانية عشر،[٥٣] كما يُذكَر أنهما عاشا سويًا لفترة من الوقت فى دير الزجاج فى الإسكندرية.[٥٤] وكان يوليان ينادى بأن جسد المسيح لم يكن قابلاً للفساد (incorruptible)، وقد أكَّد أنه لم يكن قابلاً للفساد سواء قبل القيامة أو بعدها، معتمدًا فى ذلك على تعاليم القديس كيرلس الكبير عن قيامة جسد المسيح بغير فساد. فقام القديس ساويرس بالرد على كتاب يوليان الأسقف لتفنيده.

واليوليانية مثل الأوطاخية تُعبِّر عن نزعة ما فى العبادة المسيحية الصوفية، حيث تكمن الفكرة التى وراء كلتيها فى التأكيد على ألوهية المسيح ليس من خلال تجاهل إنسانيته وهو المفهوم الخاطىء الشائع عن البدعتين، ولكن خلال رؤية نوع من الاختلاف فى إنسانية المسيح الحقيقية والكاملة عن إنسانيتنا. فإنسانية المسيح بحسب مفهومهم تختلف عنَّا نحن البشر، فى كونها اتحدت منذ اللحظة الأولى لنشأتها فى رحم العذراء بابن الله بغير انفصال ولا انقسام، ولذلك ينبغى أن تكون تلك

---

[51] *Sévéré d'Antioch, Le ploémique Antijulianites*, c.s.c.o., vols. 244, 295 & 318, ed. Robert Hespel, Louvian, 1964.

[٥٢] هاليكارنسوس هي مدينة إغريقية قديمة (أثرية) تقع حيث مدينة بودروم التركية اليوم.

[٥٣] خريسوستمس بابا دوبلوس (المؤرخ العلامة): تاريخ كنيسة أنطاكيا، تعريب الأسقف استفانس حداد، منشورات النور ١٩٨٤، صفحة ٣٣١.

[54] Allen, P. and C.T.R. Hayward, *Severus of Antioch*, 46.

الإنسانية التى اتحدت بالله القدوس هى الأخرى مقدسة ومختلفة عنا. وكان أوطيخا قد حاول أن يؤكد أنه لكون المسيح الله، فبالرغم أنه كإنسان وُلِد من أم إنسانية، لا يمكن أن نتكلم عنه بكونه واحد معنا الجوهر (con substantial with us). أما يوليان فقد رأي أن الفرق بين المسيح كإنسان وبيننا نحن البشر هو فى عدم اتصال المسيح الجذرى بالسقوط (الفساد) الخاص ببشريتنا.[٥٥] فجذب تعليمه الكثيرين، وصار مؤيدوه يُعرفوا باليوليانيين (Julians)، وخصومهم من أتباع مارساويرس بالساويرسيين (Severians)، وكانت بينهم خلافات حادة، واضطهد اليوليانيون الساويرسيين. وقد انتشر هذا الفكر اليولياني فى أرمينيا، وأيَّدته الكنيسة هناك، وأيَّدتْ أتباع يوليان إلى أن تركته بموجب قرار مجمع عُقِد فى أرمينيا عام ٧٢٦م.

### (٦) ضد فيليكيسيموس *Contra Felicissimum*:

كان فيليكيسيموس تابعًا ليوليان، وقد كان له دور فى نشر الفكر اليولياني فى أرمينيا، وقد ورد ذكره فى سيرة القديس ساويرس المنسوبة لأثناسيوس ولكن بدون أي تفاصيل. وهذا العمل محفوظ فى بعض شذرات باليونانية والسريانية ويشمل خمسة عشر كتابًا *Doctorina patrum* 21: 14.

## ثانيًا: عظاته[٥٦]

توجد له ١٢٥ عظة كاتدرائية *Cathedral Homilies*، حيث ألقاها فى فترة بطريركته (٥١٢-٥١٨م). وقد تمتْ ترجمتها سريعًا إلى مجموعتين: الأولى ترجمها بولس الأسقف Paul of Callincum عام ٥٢٨، تلتها المجموعة الثانية التى ترجمها يعقوب

[٥٥] عن ذات الموضوع، راجع: زكا فايز لبيب (القس)، عظة "فإذ تعب يسوع من السفر جلس" للبابا تيموثاوس الثالث، حققها وترجمها عن السريانية، مدرسة الإسكندرية، السنة السابعة - العدد الأول، فبراير ٢٠١٥، صفحة ١٦٢.

[56] PO volumes VI, VIII, XVI, XX, XXII, XXIII, XXV, XXVI, XXIX, XXXV & XXXVI.

أسقف الرها Jacob of Edessa فى النصف الثانى من القرن السابع. وقد قام Baumstark بتقسيم الـ "Corpus" إلى أربعة أجزاء: الأعياد الرئيسية فى المواسم الليتورجية، أعياد القديسين، عظات تفسيرية عن الآحاد، وعظات سنوية ولمناسبات معينة.[٥٧]

## ثالثًا: كتاباته الليتورجية، والتى تضم ألحان وصلوات وطقوس مختلفة

أحب الأنطاكيون الموسيقى والغناء، سواء كان فى المسارح أو فى الكنائس، مما دفع بطريركهم الغيور أن يستخدم مواهبه لتأليف الألحان والتسابيح الكنسية لصرف الناس عن الأغاني العالمية أو أي مظاهر للخلاعة. وبغيرته المقدسة ألّف العديد من الألحان والتسابيح، والتى يمكن تقسيمها بنفس طريقة تصنيف العظات إلى أربعة أنواع: ألحان للأعياد الرئيسية، ألحان لأعياد القديسين، ألحان من الإنجيل، ألحان لمناسبات معينة. وكانت ترانيمه مليئة بنغمات الحزن حتى تجلب الدموع المقبولة لدى الله لساميعها، وهكذا انتزع الكثيرين من عثرات المسرح بهذه الطريقة، لكى يجعلهم يترددون بمواظبة على الكنيسة.[٥٨]

وقد وصل الينا من إنتاجه الليتورجي[٥٩] مايلى:

(١) ألحان CPG 7072.

(٢) أنافورا CPG 7073 ومحفوظ فى ترجمة سريانية.

(٣) قداس القرابين السابق تقديسها CPG 7074 ومحفوظ فى ترجمة سريانية.

(٤) طقس المعمودية[٦٠] CPG 7075.

---

[57] Allen, P. and C.T.R. Hayward, *Severus of Antioch*, 51.

[٥٨] يوسف حبيب (الشماس)، سيرة القديس ساويرس الأنطاكي، صفحة ٩٣.

[٥٩] لتفاصيل أكثر عن أعماله الليتورجية راجع: أثناسيوس المقاري (الأب)، فهرس كتابات آباء الإسكندرية، الكتابات اليونانية، الطبعة الأولى يناير ٢٠١٣.

(٥) دلال صلوات المعمودية CPG 7076 محفوظ فى ترجمة سريانية.

(٦) دلال مختصر للمعمودية CPG 7076 محفوظ فى ترجمة سريانية.

(٧) صلوات طقسية CPG 7076.

كما يحتوى خولاجى الدير الأبيض، الذي يُعَد من أقدم الكتب الليتورجية القبطية، حيث يُذكَر أن تاريخ نساخته يرجع إلى نهاية القرن العاشر الميلادى،[٦١] على قداس للقديس ساويرس،[٦٢] كما يحتوى أيضًا على صلاة قسمة للقديس ساويرس.[٦٣]

كذلك يحتوى خولاجي القمص عبد المسيح المسعودى[٦٤] على صلاة صُلح ثانية للقديس ساويرس فى قداس القديس غريغوريوس، وأيضًا فى قداس القديس الكيرلس صلاة الصُلح الأولى هى للبطريرك ساويرس.

كما ينسب له الدكتور يوحنا نسيم فى مقالته عن القديس ساويرس فى الكتب الليتورجية القبطية[٦٥] لحن "أيها الوحيد الجنس أومونوجينيس Ὁ Μονογενής"[٦٦]، وكذلك صلاة قبل النوم للرهبان التى هى تحليل صلاة الستار الموجود فى كتاب صلوات السواعى "الأجبية".

---

[٦٠] يذكر الدكتور يوحنا نسيم في مقالته عن القديس ساويرس الأنطاكي في الكتب الليتورجية القبطية، أنه وُجِد في مخطوط في دير القديس أنبا مقار، والذي يرجع تاريخه للقرن الثاني عشر أو الثالث عشر، صلاة تقديس المعمودية منسوبة للقديس ساويرس، وهي موجودة في الطقس السرياني والطقس اليوناني أيضًا، ويُرجح أن يكون القديس ساويرس قد كتبها باليونانية، ثم تمت ترجمتها إلى القبطية والسريانية، إلا أنها تُنسَب في الكنيسة السريانية ليعقوب الرهاوي، ويُنسب طقس آخر للبطريرك ساويرس.

Youssef, Y.N., Severus of Antioch in the Coptic Liturgical Books.

[٦١] إبيفانيوس (أنبا)، خولاجي الدير الأبيض، إصدار مجلة مدرسة الإسكندرية، الطبعة الأولى ٢٠١٤م، صفحة ٧.

[٦٢] المرجع السابق، صفحة ٨٣.

[٦٣] المرجع السابق، صفحة ١٨٣.

[٦٤] عبد المسيح المسعودي البرموسي (القمص): الخولاجي المقدس، إصدار دير السيدة العذراء برموس.

[65] Youssef, Y.N., Severus of Antioch in the Coptic Liturgical Books.

[٦٦] يُنسَب في الكنيسة اليونانية إلى الإمبراطور جوستيان.

## رابعًا: الرسائل

رسائل القديس ساويرس لها أهميتها الخاصة، فقد كانت هى وسيلة البطريرك الوحيدة للتواصل مع شعبه المُضطَهَد، ورعيته التى أُبعِد عنها، ولها أهميتها التاريخية حيث تخبرنا بعض الشيء عن ظروف معيشته في منفاه.[٦٧] وتذكر Pauline Allen[٦٨] عن رسائل القديس ساويرس أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام بحسب زمن كتابتها إلى:

(١) الرسائل المكتوبة قبل الأسقفية (قبل ٥١٢م) موجودة فى أربعة كتب.

(٢) الرسائل المكتوبة أثناء فترة أسقفيته (٥١٢-٥١٨م) موجودة فى عشرة كتب.

(٣) الرسائل المكتوبة أثناء فترة عزله عن الأسقفية (٥١٨-٥٣٨م) موجودة فى تسعة كتب.

كما يوجد رسائل أخرى خارج هذه المجموعات الثلاث، وبحسب بروكس Brooks فإن إجمالى عدد الرسائل التى كتبها البطريرك ساويرس يفوق ٣٧٥٩ رسالة والتي وصل إلينا منها ما يقل عن ٣٠٠ رسالة. Brooks 1903: IX- X وتوجد الرسائل فى مجموعتين رئيستين:

- الأولى وهى ما يسمى بالرسائل المختارة *Select Letters* وهى عبارة عن ١٢٣ رسالة ترجمها القس أثناسيوس النصيبى عام ٦٦٩م، وهى تعالج أمورًا كنسية وغير مرتبة ترتيبًا زمنيًا.
- الثانية وهى عبارة عن ١١٧ رسالة نشرها بروكس Brooks على جزئين معتمدًا على ٢٨ مخطوط سرياني PO 12/2 & 14/1 كما يوجد رسائل أخرى وردت فى مصادر

---

67 Neil, B. and P. Allen, Displaced People: Reflections from Late Antiquity on a Contemporary Crisis.

68 Allen, P. and C.T.R. Hayward, *Severus of Antioch*. 27

مختلفة مثل رسالة ساويرس إلى يوحنا الجندي Brock 1978، وست رسائل أخرى حُفِظَتْ فى تاريخ الكنيسة لزكريا Zachariah Scholasticus.

والرسالة السينوديكية *synodical letter* فى ٢٦ يوليو ٥٣٥م، يوم ارتقاء ثيئودوسيوس الكرسي السكندري، وما لا يقل عن أربعة رسائل فى ترجمة قبطية واثنين فى ترجمة عربية. كما يوجد شذرات عديدة أغلبها باليونانية، والسريانية، والقبطية كما يوجد رسائل أخرى لم يتم نشرها بعد Brock 1975: 17-24.

وبخصوص الرسائل محل الترجمة، التي هي الجزء الأول من الرسائل التي نشرها بروكس، يقول بروكس E.W.Brooks الذي قام بتحقيق النصوص السريانية وترجمتها إلى الإنجليزية عام ١٩٠٣ فى مقدمة الرسائل أن هدف هذا العمل هو تجميع ما كتبه القديس ساويرس من رسائل أو شذرات من هذه الرسائل بالسريانية، بخلاف ما جمعه أثناسيوس النصيبي فى الرسائل المختارة ***Select Letters***، وقد استبعد بروكس الرسائل اللاهوتية المرسلة لسرجيوس النحوي، ويوحنا النحوي، وأيضًا ضد يوليان أسقف هاليكارنوس، حيث تحتاج لنشر منفصل، كما استبعد أيضًا الرسائل التى نشرها زكريا الخطيب Zacharias Rhetor.

وقد استخدم بروكس فى هذا العمل ثمانية وعشرين مخطوطًا، عشرون منها فى المتحف البريطاني، ستة فى الفاتيكان، وواحدة فى باريس وأخرى فى برلين. ويمكن تقسيم الرسائل بحسب موضوع الرسالة إلى لاهوتية وكنسية وتوضيحية. ويعزى بروكس استحالة ترتيب الرسائل حسب الموضوع لسببين: أولاً، لأنه توجد رسائل يصعب تصنيفها لموضوع معين دون الآخر. ثانيًا، لأن بعض الرسائل تتناول أكثر من موضوع.

وتتضمن هذه المجموعة رسائل عديدة ومتنوعة لأشخاص عديدين فى أماكن متفرقة، فنجده يكتب إلى رجال الإكليروس في بلدان عديدة، وأيضًا للرهبان والراهبات، ولأناس عاديين، رجال ونساء.

# ملامح الفكر الخريستولوجي للقديس ساويرس الأنطاكي

مما يؤسف له أن تعاليم القديس ساويرس الخريستولوجية، فيما يتعلق بطبيعة السيد المسيح، قد بَاتَتْ غامضة بالنسبة للكنيسة الخلقيدونية (Eastern orthodox church)، فلا يزال الكثير من الباحثين يتهمونه بالمونوفيزية (monophysicim). الاتهام الذي طال الكنيسة غير الخلقيدونية (Oriental orthodox church) قاطبة، ففي كثير من المنشورات وعلى صفحات الإنترنت يُتَّهَم غير الخلقيدونيين بالمونوفيزية، أي أصحاب الطبيعة الوحيدة، الذين يؤمنون بأنه قد حدث امتزاج أو اختلاط بين الطبيعتين الإلهية والبشرية داخل شخص المسيح، أو أن أحدهما قد ذابت في الأخرى. الأمر الذي يُعَد ظلمًا جائرًا للتعليم الخريستولوجي لكنيستنا، ولآبائنا القديسين الذين رفضوا مجمع خلقيدونية، وعلى رأسهم القديسَيْن البابا ديسقوروس المعترف بطل الأرثوذكسية، والبطريرك ساويرس الأنطاكي، الذَيْن تمسَّكا بتعاليم آبائهم، وخاصةً القديس كيرلس الكبير، فيما يتعلق بشخص المسيح الواحد، مما جعلهم يرفضون تمامًا أي ألفاظ أو تعبيرات اشتموا فيها رائحة النسطورية، والخروج عن تعاليم القديس كيرلس، والأساس اللاهوتي الذي وُضِع في المجامع المسكونية، وخاصةً مجمع أفسس عام ٤٣١م.

وعلى ذلك، لم يكن ممكنًا أبدًا للقديس ديسقوروس، ومن بعده مار ساويرس، أن يقبلا أي مصطلح أو عبارة تشرح طبيعة المسيح، إلا ما يتفق مع ما تعلَّماه واستلماه من أبيهما ومعلِّمهما كيرلس: "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة" Μία φύσις τοῦ θεοῦ λόγου σεσαρκωμένη / ميا فيسيس تو ثيو سيساركوميني)، دون أن يُنادوا بأي مزج أو خلط بين الطبيعتين المُتَكوَّن منهما المسيح الواحد.

وبالنسبة للقديس ساويرس الأنطاكي، فإن من يقرأ كتاباته وتعاليمه، وخاصةً الأعمال اللاهوتية، يجدها تكتظ باقتباسات واستشهادات كثيرة جدًا من تعاليم القديس كيرلس، فلا يمكن أن يخلو أي من أعماله اللاهوتية من ذكر القديس

كيرلس وتعاليمه وأقواله، فيما يتعلق بشرح تجسد الله الكلمة، وطبيعة المسيح، حتى أنها بَلَغَتْ الستين اقتباس في رسائله الثلاثة إلى سرجيوس النحوي.[٦٩] ولايقف الأمر عند القديس كيرلس، لكننا نجده يستشهد بأقوال عديدة لآباء آخرين أمثال القديسين أثناسيوس الرسولي، وتيموثاوس السكندري، وغريغوريوس اللاهوتي، وباسيليوس، وذهبي الفم، وغريغوريوس النيسي، وبروكليس، وغيرهم، بسبب تعمقه في دراسة وفهم أعمالهم المختلفة، ورجوعه إلى كتاباتهم في كل الأمور التي تَعَرَّض لها وكتب عنها. إلا أنه قد تأثَّر جدًا بتعاليم القديس كيرلس وتشبَّع بها، وبنى عليها كل تعاليمه وكتاباته الخريستولوجية. حيث نجد لصوت كيرلس في كتاباته حضورًا مسموعًا ودليلاً ثابتًا.[٧٠] ولذلك يُمكن اعتباره تلميذًا حقيقيًا للقديس كيرلس السكندري، الذي بظهوره أشرق على الكنيسة عصر جديد دخل فيه اللاهوت السكندري عمومًا نار المُمَحِّص،[٧١] وهو واحد من آباء الكنيسة الكبار الذين لعبوا دورًا محوريًا وأساسيًا في مقاومة الهراطقة، وقد فهم تعليم الكنيسة الخريستولوجي على أنه الأساس الذي يُبنَي عليه الوعي والإدراك اللاهوتي بشكل عام، لأن الخريستولوجي كما يرى، هو أساس كل التعاليم اللاهوتية الأخرى،[٧٢] كما يعتبره كل من الخلقيدونيين وغير الخلقيدونيين الدليل الآبائي للخريستولوجي الأرثوذكسي.[٧٣] فالتقليد القبطي يدعوه "عمود الدين"، وأما التقليد اليوناني فيدعوه "خاتم الآباء" ( σφραγὶς τῶν)

---

[٦٩] للاطلاع علي هذه الرسائل يمكن الرجوع لكتاب:

Torrance, I.R., *Christology after Chalcedon.*

[70] Davis, S.J., *Coptic Christology in Practice: Incarnation and Divine Participation in Late Antique and Medival Egypt.* Oxford: Oxford University Press, 2008, 53.

[٧١] متي المسكين (القمص)، *حياة الصلاة الأرثوذكسية*، الطبعة العاشرة. دير القديس أنبا مقار ٢٠٠٩، ١٧١.

[٧٢] سعيد حكيم (دكتور)، *الآباء والعقيدة*. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٢، ١٦٤.

[73] Romanides, J., St.Cyrill's "one physis or hypostasis of God the Logos incarnate" and Chalcedon.

πατέρων ، وذلك بسبب أنه جمع في تعليمه كل ما قاله السابقون له ونسَّقه وأبرزه في صورة أوضح وأكثر تكاملاً.[٧٤]

وبسبب دراسة القديس ساويرس العميقة لكتابات القديس كيرلس وفهمه الواضح لها وتشبعه بها، وتمسكه بها في كل ما قاله عن طبيعة المسيح المخلص، لا يمكن قراءة أي من تعاليم القديس ساويرس بطريقة تتعارض مع تعاليم القديس كيرلس الخريستولوجية، لتمسكه الشديد بخريستولوجي القديس كيرلس، أي أن كتاباته لا تُقدِّم شيئًا مختلفًا عما هو موجود في تعاليم القديس كيرلس. وبالتالى إذا وُجِد أمر غير واضح، يجب فهمه من خلال تعاليم كيرلس وليس أنه شيء مُضَاد لها.[٧٥]

وكما أن لاهوت القديس كيرلس لاهوت أرثوذكسي صافٍ إنجيليّ حلو، يُشبِع الروح ويُلهِبه.[٧٦] هكذا يتسم خريستولوجي القديس ساويرس بالدقة والصفاء والوضوح، حيث نجده يدحض تعليم كل من نسطور وأوطيخا، مؤكِّدًا على وحدة شخص المسيح، وكذلك على استمرار وجود العنصرين المختلفين، الإلهي والبشري فيه، موضحًا أسباب رفضه لمجمع خلقيدونية والتعريف الذي قدَّمه لطبيعة المسيح من خلال طومس ليو.

وسنحاول في هذه السطور القليلة أن نلقي الضوء على المباديء الأساسية لتعاليم القديس ساويرس الخريستولوجية، لنُدرِك عظمة هذا البطريرك، وأهميته كمرجع لاهوتي هام، وأحد آباء الكنيسة ومعلميها الكبار. وكيف أنه لا يُخالفهم في تعاليمهم اللاهوتية، وإنما هو امتداد لهم في أرثوذكسية تعليمهم، وقداسة سيرتهم. ولتوضيح استحالة كونه نسطوريّ أو أوطاخيّ الفكر، الأمران اللذان اتُهِم بهما، وتم الحكم عليه بموجبهما.

---

[٧٤] التجسد والميلاد في تعليم آباء الكنيسة، دار مجلة مرقس، الطبعة الثانية ٢٠١١، صفحة ٢٨.

[75] Farrington, P. The Orthodox Christology of St. Severus of Antioch.

[٧٦] متي المسكين (الأب)، حياة الصلاة الأرثوذكسية، الطبعة العاشرة ٢٠٠٩، صفحة ١٧٢.

## مفهوم التجسد عند القديس ساويرس:

في شرحه لتجسد الكلمة، تمسَّك القديس كيرلس بمبدأ الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) (hypostatic union / καθ' ὑπόστασιν)، حيث لا تخلو أعماله اللاهوتية من ذكره، مثل شرح تجسد الابن الوحيد، والمسيح الواحد، ورسائله، خاصةً إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي وأكاكيوس وسكينسوس، وغيرها مما كتبه عن التجسد، وبالأخص ما كتبه لدحض ضد بدعة نسطور. وقد أدرك أن الطبيعتين الإلهية والبشرية قد اتحدتا في اتحاد أقنومي (هيبوستاسي) أو طبيعي.[٧٧] ويقوم مبدأ الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) على أن الله الكلمة قد اتخذ جسدًا،[٧٨] وصار إنسانًا بحلول ملء اللاهوت جسديًا،[٧٩] وذلك بأن وحَّد مع نفسه أقنوميًا (هيبوستاسيًا) جسدًا مُحييًا بنفس عاقلة، وصار إنسانًا بطريقة لا يُعبَّر عنها.[٨٠] باتحاد أقنومي (هيبوستاسي) حقيقي وتام وطبيعي، بسر عجيب لايعرفه أحد غيره، كما قال في تفسيره لإنجيل لوقا: إذ قد وحَّد نفسه بجسده الخاص بطريقة معروفة لديه فقط،[٨١] ويصف هذا الاتحاد بأنه فائق الوصف، سري بصفة مُطلقة، لا يُنطَق به، يفوق العقل، سري وفائق للعقل.[٨٢]

أما عن القديس ساويرس فلا يمكن أن نجده يتحدث عن تجسد الله الكلمة، إلا شارحًا ذلك من خلال الاتحاد الأقنومي، مستندًا على تعاليم القديس كيرلس ومستشهدًا بها. كما يقول في رسالته الأولى إلى النبيل إيكومينوس، في مجموعة

---

77 Wessel, S. *Cyrill of Alexandria and the Nestorian Controversy. The Making of a Saint and a Heretic*. Oxford: Oxford University Press, 2004, 271.

٧٨ (يوحنا ١: ١٤).

٧٩ (كولوسي ٢: ٩).

٨٠ كيرلس (القديس)، رسائل إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢، ٩.

٨١ كيرلس السكندري (القديس)، تفسير إنجيل لوقا، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الثانية القاهرة ٢٠٠٧، ٦٩٢.

٨٢ التجسد الإلهي للقديس كيرلس الكبير، دير القديس أنبا مقار، الطبعة الأولى يناير ١٩٧٨، ٢٠.

الرسائل محل الترجمة: "ولكن إن كان عمانوئيل واحد، ويتكون من طبيعة إلهية وطبيعة بشرية، لهما وجود تام بحسب مبدأهما (جوهرهما) الخاص، ويوضح الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) بدون تشويش، الفرق بين هاتين اللتين اجتمعتا فى اتحاد تدبيرى واحد".

وكما يقول في رسالته لأهل مدينة حمص في مجموعة الرسائل محل الترجمة أيضًا: "لأنه مُتجسِّد من خلال اتحاد أقنومي (هيبوستاسي) بجسد له نفس عاقلة". كما يصف هذا الاتحاد، كما وصفه القديس كيرلس، بأنه يفوق الوصف والإدراك.[٨٣]

وكما أكَّد القديس كيرلس على أن هذا الاتحاد، لا يمكن أن يُفهَم على أنه مجرد علاقة نسبية، أو مشاركة، أو سكني، أو اقتران،[٨٤] كما قال نسطور في تعليمه عن شخص المسيح، أكَّد القديس ساويرس أيضًا على ما نادى به القديس كيرلس، أن العلاقة بين الطبيعتين الإلهية والبشرية في شخص المسيح، كانت اتحادًا أقنوميًا (هيبوستاسيًا) حقيقيًا وتامًا، وليست مصاحبة أو سكنى أو اقتران، كما يقول في رسالته إلى توماس الكاهن بعد استشهاده بقول للقديس كيرلس: "مما قد ذُكِر يُعلِّمنا المُعلِّم أن ما يُميِّز الاتحاد الطبيعي هو أن الأقنومين (الهيبوستاسيين) في تركيب، وكاملان بغير انتقاص، ولكنهما لا يقبلان الوجود بشكل مُنفرِد بحيث يُعدَّان اثنين، ويكون لكل منهما شخصه الخاص. وهو ما لا يقدر أن يفعله اقتران حسب الكرامة". وكما يقول في رسالته الثانية إلى إيكومينوس: "حينما تكون الهيبوستاسيسات (الأقانيم) موجودة بانفصال، وعلى سبيل المثال فى حالة بطرس وبولس، اللذين اتحدا بسلطة رسوليتهما، فسيكون ذلك اتحاد أشخاص، وارتباط

---

[٨٣] راجع: رسائله إلى إيكومينوس، وإلي إيلوسينيوس، وتوماس، وأهل مدينة حمص، وديسقوروس البطريرك السكندري، وأبقراط، وإيبراكسيوس، في مجموعة الرسائل محل الترجمة.

[٨٤] راجع: كيرلس (القديس)، رسائل إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢. وكيرلس (القديس)، رسائل (الجزء الثاني)، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، القاهرة ١٩٨٩. وكيرلس (القديس)، رسائل (الجزء الثالث)، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، القاهرة ١٩٩٥.

أخوى، وليس اتحاد طبيعي مُكوَّن من اثنين بغير تشويش. لأن هذا هو ما يُدَان عليه أولئك المتمسكين بعقائد نسطور الحمقاء عن التأنس الإلهي".

ومتمسكًا بتعاليم القديس كيرلس الذي أكَّد على أن اختلاف الطبائع لم يبطل بسبب الاتحاد،[٨٥] أكَّد مار ساويرس على أن هذا الاتحاد قد حدث بدون أي امتزاج أو اختلاط أو تشويش بين الطبيعتين الإلهية والبشرية، كذلك لم تتغير إحدى الطبيعتين إلى الأخرى أو ابتُلِعت منها، فلم يتحول الجسد إلى طبيعة إلهية، ولا تَحَوَّل اللاهوت إلى طبيعة بشرية، ولم يختلط أو يمتزج أحدهما بالآخر. بل بقيتْ الطبيعتان مختلفتين متمايزتين، تحتفظ كل منهما بخصائصها الطبيعية دون اختلاط أو تشويش أو تغيير. كما يقول في رسالته لأهل مدينة حمص: "لكن الكلمات التى أضافها (القديس كيرلس): "الذي فى طبيعته الخاصة ليس له لحم ودم" تُقدِّم بوضوح هذا المبدأ، أنه فى طبيعته الخاصة، أي فى الطبيعة الإلهية، لم يكن له أي صلة باللحم والدم. ولم يأخذ الجسد إلى ملء لاهوته ويخلطه به، ولا خلطه بطبيعته الإلهية، ولكن فى اتحاده التدبيرى نفهم أنه ليس بدون جسد. إن عمانوئيل يتركَّب ويتكوَّن بشكل عجيب من عنصرين، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، ومع ذلك فقد حافظ على عدم وجود خلط فى جوهر (أوسيا) اللاهوت، ولم يُغيِّر جوهر (أوسيا) الطبيعة الإلهية إلى طبيعة الجسد"، كما يقول أيضًا في نفس الرسالة: "وليس أنه خلط الجسد بطبيعة أو جوهر (أوسيا) اللاهوت، ولكنه حفظ الطبيعة الإلهية عالية ونقية وغير مختلطة، فى خصائص صفتها الخاصة غير الجسمية. كما أنه أيضًا لم يُغيِّر الطبيعة البشرية التى وُحِّدت به أقنوميًا (هيبوستاسيًا)، ولكنه حفظها حرة وبدون تغير فى خصائصها الخاصة".

وبحسب تعاليم القديس كيرلس، كانت أولى النتائج المترتبة على هذا الاتحاد، أن الجسد الفاني قد اكتسب بعد تجسده الإلهي واتحاد اللاهوت بالناسوت، صلاحًا دائمًا

[٨٥] كيرلس (القديس)، رسائل إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢، ١٠.

بحسب تعبيره. هذا يعني أن الطبيعة المخلوقة الفاسدة، قد دخلت في علاقة فائقة مع الطبيعة الإلهية غير المائتة، فنالت ما هو ليس من طبيعتها.[٨٦] أي أن هذا الجسد، لكونه جسدًا خاصًا للكلمة، قد طرأ عليه تغيير، ليس أنه تحوَّل إلى طبيعة اللاهوت، وإنما غَيَّره الله الكلمة الذي اتحد به أقنوميًا (هيبوستاسيًا)، إلى مجده وقوته وفعاليته، فصار جسدًا مُقدَّسًا، ومانحًا للحياة وعدم الموت. حيث يقول في تفسيره لإنجيل لوقا: "لذلك فإن الكلمة، إذ وَحَّدَ مع ذاته ذلك الجسد الذي كان خاضعًا للموت، فلكونه الله والحياة، فقد طرد منه الفساد (الانحلال)، وجعله أيضًا يصير هو مصدر للحياة، لأنه هكذا ينبغي أن يكون جسد (ذلك الذي هو) الحياة".[٨٧] ويقول أيضًا: "إذ قد وَحَّدَ نفسه بجسده الخاص بطريقة معروفة لديه (فقط)، فقد منحه قوة إعطاء الحياة"،[٨٨] مُقدِّمًا مثال الحديد[٨٩] عندما يُوضَع في النار، كيف أنه يمتلئ بكل فعاليتها، بينما هو بالطبيعة حديد. وهذا هو ما أَقَرَّ به القديس ساويرس، أن الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) لم يُغيِّر طبيعة الجسد إلى طبيعة اللاهوت، وإنما كونه الجسد الخاص للكلمة جعله مقدسًا وغير فاسد ومانحًا للحياة، كما يقول في رسالته الأولى إلى إيكومينوس: "وعلى نقيض هذه الأشياء، جيد أن نُورِد الكلمات المُكرَّمة جدًا التى للقديس كيرلس، والتى تدحض عدم التقوى فى تعليقه على مثال الفحم، حيث يشرح كالتالي: 'مع إننا نرى فى الفحم رمزًا أن الله الكلمة وُحِّد بالطبيعة البشرية، إلا إنه لم يزل كما هو، لكنه بالأحرى غَيَّر ما اتُخِذ أو وُحِّد إلى مجده وفعاليته، لأنه حينما تمسك النار بالخشب وتُعرَّض له تنتشر فيه، لا تلغي كونه خشب، بل بالأحرى تُغيِّره إلى شكل وقوة النار، وتقوم بكل أفعالها الخاصة فيه، وتُعرَف على أنها واحدة معه.

---

[٨٦] سعيد حكيم (دكتور)، الآباء والعقيدة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة يوليو ٢٠١٢، ١٧٤، ١٧٥.

[٨٧] كيرلس السكندري (القديس)، تفسير إنجيل لوقا، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الثانية القاهرة ٢٠٠٧، ٦٩٢.

[٨٨] المرجع السابق، ٦٩٢.

[٨٩] يَرِد هذا التشبيه في مواضع أخرى من كتابات القديس كيرلس، راجع العظة الفصحية رقم ١٧ (PG 77, 785 D-788 A).

هكذا افهموا ما هو فى حالة المسيح أيضًا، بما أن الله قد اتحد بالطبيعة البشرية بشكل غير موصوف، فقد حفظها كقولنا كما هى، وهو ذاته أيضًا قد بقي كما هو. ولكن بعدما اتحد بها صار يُعرَف واحدًا معها، ناسبًا خصائصها لنفسه، ولكنه أيضًا أبقى فعالية طبيعته فيها".[90] وبالتالي فإن كان الكلمة قد غَيَّرَ الطبيعة البشرية التى وحَّدها بذاته أقنوميًا (هيبوستاسيًا)، ليس إلى طبيعته، حيث بقي على حاله كما كان، بل غَيَّرَها إلى مجده وفعاليته، والأشياء التى تنتمى بوضوح إلى الجسد أصبحتْ تنتمى للكلمة ذاته، فكيف نقبل أن كل طبيعة تقوم بالأفعال الخاصة بها؟". ويقول أيضًا في ذات الرسالة: "ولكن أولئك الذين يؤمنون بأن الله الكلمة بعد أن اتحد أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بجسد له نفس عاقلة، وقام بكل أفعاله فيه، وغَيَّرَه، ليس إلى طبيعته، (حاشا)، ولكن إلى مجده وفعاليته". ويؤكِّد أيضًا على أن جسد الكلمة، ظلَّ جسدًا حتى بعد القيامة والصعود، إلا أنه تزيَّن بالمجد الإلهي، حيث يقول في رسالته لأهل مدينة حمص: "وبذلك بقي الجسد جسدًا، حتى بعد القيامة والصعود اللائقين بالله، ولكنه تزيَّن بمجد إلهي لا يُوصَف، وبكل الامتيازات التى تليق بالله. وهو إلهي لكونه جسد الله، و لم يتغير إلى جوهر (أوسيا) اللاهوت".

ولكن، مع اختلاف الطبيعتين المتكون منهما عمانوئيل، أكّد القديسان كيرلس وساويرس على أنهما متحدتان في اتحاد تام وحقيقي في شخص المسيح الواحد، دون أي انفصال أو انقسام أو تفرُّد. بحيث لا يمكن الفصل بين الطبيعتين، أو الحديث عن أقنومين أو طبيعتين بعد الاتحاد. كما لا يمكن الفصل بين الخصائص والأفعال بين الطبيعتين. كما سنوضح في الإشارة إلى عبارة "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة".

وفي حديثه عن الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي)، يؤكِّد القديس كيرلس في شرحه لتجسد الابن الوحيد، أن اتحاد الله بالأنبياء والقديسين هو حلول نعمة (σχετικήν) ، وليس اتحاد بالطبيعة (κατὰ φύσιν)، كما يقول أيضًا في رسالته

[90] Schol. de. inc. unig, g (ed. pusey, VI, P. 51FF).

الثالثة إلى نسطور: "فإنه أيضًا قد قيل إن في المسيح 'يحل كل ملء اللاهوت جسديًا'،[٩١] لذلك إذ نحن ندرك أنه إذ صار جسدًا، فلا يُقال عن حلوله أنه حلول مثل الحلول في القديسين، ولا نُحدِّد الحلول فيه أنه يتساوي وبنفس الطريقة بالحلول في القديسين، ولكن الكلمة إذ اتحد "حسب الطبيعة" (κατὰ φύσιν)، ولم يتغير إلى جسد، فإنه حقَّق حلولاً مثلما يُقال عن حلول النفس في الجسد".[٩٢] وبذات الفكر أكَّد البطريرك الأنطاكي على أن هذا الاتحاد يختلف تمامًا عن اتحاد الله بالأنبياء والقديسين، حيث يقول في رسالته إلى أهل مدينة حمص: "فعلى الرغم من أن كلمة الله هو غير محدود ، فإن ملئه قد اتحد بالجسد الذي تكون من العذراء القديسة والدة الإله الدائمة البتولية مريم، شخص الكلمة، وليس فعلاً جزئيًا كما فى حالة الأنبياء"، ويقول أيضًا في الرسالة ذاتها: "ولكن ملئه كان فى جسد، وكان متحدًا به أقنوميًا (هيبوستاسيًا)". فاتحاده بالأنبياء ليس بالطبيعة وإنما بالنعمة، وليس اتحاد أقنومي (هيبوستاسي) كما في حالة التجسد.

كما أكَّد في ذات الرسالة على أن وجود الله في خليقته، يختلف كليةً عن وجوده في الجسد. فالخليقة تستمد منه الحياة، وهو بكونه الله يملأ كل الخليقة، ولا يخلو منه شيء. أما عن وجود الله في الجسد، فالأمر مختلف تمامًا، لأن فيه حلَّ ملء اللاهوت، ليصبح جسد الله الكلمة المتجسد.

حيث يقول: "يملأ كل الأشياء من خلال النعمة، وفى كل أحد موجود، حيث يأخذ منه كل أحد كل شيء، ويعتمد على وجوده، الذي هو أيضًا فى كل شيء وليس أبدًا مُقسَّمًا أو مُقطَّعًا إلى أجزاء. وعلاوة على ذلك فإن ملئه فى الجسد الكلي القداسة بالجوهر (الأوسيا) ومُتَّحِد به".

---

[٩١] (كو ٢: ٩).

[٩٢] كيرلس (القديس)، رسائل إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢، ١٧، ١٨.

وبدراسة أعمال البطريرك الأنطاكي يتضح تأكيده على كمال بشرية المسيح بجانب كمال ألوهيته، فنجده يؤكد على أن الله الكلمة بتجسده صار إنسانًا مثلنا، حيث اتخذ جسدًا، واشترك معنا في اللحم والدم، ووُجِد في الهيئة كإنسان كقول القديس بولس الرسول، وفي شرحه لتجسد الكلمة يؤكِّد دائمًا أن هذا الجسد الذي اتخذه ووحَّده بذاته، لم ينزل من السماء كما قالت بدعتا ماني وفالينتينوس، اللتين ناداتا بنزول جسد المسيح من السماء، حيث يقول في رسالته إلى أهل مدينة حمص: "لأنه لم يُنزِل الجسد من السماء، بل أخذه من العذراء القديسة، جسد من جنسنا ومن طبيعتنا". كما أكَّد في كل مرة ذكرفيها اتحاد الكلمة بجسد بشري، على أن هذا الجسد كان له نفس (روح) عاقلة، وليس كما قال أبوليناريوس إن جسد المسيح لم تكن له روح عاقلة.

وباختصار، وكما يقول الأب في. سي. صمويل في كتابه عن مجمع خلقيدونية والاختلافات الخريستولوجية بين الجانبين المُختلفين، أن الجانب غير الخلقيدوني (وعلى رأسهم القديس ساويرس) في تقليدهم الخريستولوجي، قد حافظوا على التالي (فيما يتعلق بالتجسد):

(١) في التجسد، وحَّد الله الابن بنفسه ناسوتًا مأخوذًا بالحقيقة من أم بشرية، وهذا الناسوت كان واحدًا معنا في الجوهر.

(٢) كان لهذا الناسوت كل الخصائص والملكات الطبيعية، وبدون أي نقصان أو تغيير أو اختلاط.

(٣) إن الخصائص والملكات البشرية استمرتْ في المسيح الواحد ديناميكيًا.

(٤) كان المسيح من الوجهة التاريخية إنسانًا مثل أي إنسان آخر يعاني الآلم والموت بالحقيقة.[٩٣]

---

[٩٣] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٤١٩.

أي أن جسد المسيح بالنسبة لهم كان حقيقيًا مساويًا لأجساد باقي البشر في الجوهر. وإن كان المونوفيزي يرى أن جسد المسيح خيال ولا وجود حقيقي له،[٩٤] فكيف يكون من أكَّد علي استمرار وجود الطبيعة البشرية في شخص المسيح، وكذلك كمال بشريته في تركيب مع أقنومه الإلهي ليُكوِّنا طبيعة مُركَّبة من طبيعتين، مونوفيزيا؟؟

## الخلاص عند القديس ساويرس:

وفي شرحه للخلاص كان يري أن التجسد هو "خلق إلهي ثانٍ"[٩٥] من أجل تجديد الطبيعة البشرية، وتحريرها من سلطان الموت وسيادته، كذلك كان موت المسيح من أجل أن يُحطِّم سيادة الموت علينا، وبقيامته يهبنا عدم الفساد، ويرفعنا لخلقتنا الأولى في القداسة والبر وعدم الموت. حيث يقول في رسالته لرهبان الشرق، في مجموعة الرسائل محل الترجمة: "حيث أن الله غير المُتَألِّم وَحَّدَ بذاته ما هو لنا من آلام ولا يقع تحت وصف الخطية، كيما يذوق بها الموت بإرادته، ويُحطِّم سيادته علينا، ويُحرِّرنا بالقيامة إلى عدم الفساد الذي هو فى عدم التألّم وعدم الموت، ويَرفَعنا إلى حالتنا الأولى التى خُلِقنا عليها". وكما شرح الخلاص في كتابه ضد النحوي ذاكرًا ما يلي: "لقد صار ابن الله الوحيد واحدًا معنا في الجوهر، من خلال اتحاده هيبوستاسيًا بجسد مُحييًا بروح عاقلة. وبسبب هذا، أصبح "أوسيا" البشرية بكامله وكل الجنس البشري متحدًا بالحب مع الطبيعة الإلهية التي كان غريبًا ومُبعدًا عنها فيما سبق. ولذلك -كما هو مكتوب- فنحن الذين جُبِلنا مؤهلين للتوافق الأصلي (مع الأصل)، أصبحنا شركاء الطبيعة الإلهية. وبالمشاركة، تقبَّلنا العطايا الإلهية وعدم الموت الذي كان قد فُقد منّا بسبب معصية آدم".[٩٦]

---

[94] Luce, A.A., *Monophsitism Past and Present: A Study in Christology*. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1920, 19.
[95] *Homely LIV* (PO 4/1:56).

[٩٦] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٤٥٣.

## الشرح الذي قدمه القديس ساويرس لمصطلح "طبيعة":

استخدم الآباء في شرحهم للاهوت مصطلح "طبيعة" (فيسيس φύσις) الذي يدل على الخصائص الجوهرية التي تميِّز (أو تشكِّل) شيئًا ما ليكون هذا الشيء وليس أي شيء آخر.[٩٧] وفي كتاباتهم، استخدمه آباؤنا، للإشارة إلى الجوهر (الأوسيا οὐσία) أو الأقنوم (الهيبوستاسيس ὑπόστασις).

وقد تميَّز القديس ساويرس بالدقة المتناهية في استخدامه للألفاظ اللاهوتية، فقبل أن يتطرق إلى الحديث عن العبارة اللاهوتية الهامة، التي يقوم عليها تعليمنا الخريستولوجي "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة"، قدَّم تعريفًا دقيقًا لمصطلح "الطبيعة"، ومن خلال تعريفه هذا يمكننا إدراك مدى صحة ودقة تعاليمه الخريستولوجية، وأنها ليست إلا امتدادًا لما علَّم به القديس كيرلس الكبير.

حيث يقول القديس ساويرس أن مصطلح "طبيعة" له مدلولان:[٩٨] الأول عام مجرد، والثاني محدد وخاص، المعنى العام المجرد يشير إلى جوهر (أوسيا) الشيء، فحينما نقول الطبيعة البشرية بشكل عام نعني بذلك كل الجنس البشري، وكذلك أيضًا الطبيعة الإلهية بشكل عام يُقصد بها الثالوث القدوس بأقانيمه الثلاثة. وهذا المجرد العام يتخصخص ويتفرَّد (individuate) في أقانيم وأشخاص، لأنه إن لم يصبح هذا المجرد (الحقيقة العامة)، مُحدَّدًا (concrete) فلا يمكن أن يكون له وجود حقيقي (real existence) في عالم الزمان والمكان.[٩٩]

أي أن الطبيعة الإلهية (الأوسيا الإلهي) تتخصخص في الأقانيم الإلهية الثلاثة، وكذلك الطبيعة البشرية (الأوسيا البشري) تتخصخص في أشخاص البشر العديدين.

---

[٩٧] المرجع السابق، ٥٩١.

[٩٨] راجع: رسالتيه الأولى والثانية إلى إيكومينوس من مجموعة الرسائل محل الترجمة.

[٩٩] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٤٣٠.

أما عن "الهيباركسيس"(ὑπάρξις) أو الوجود (existence)، فهو مثل الطبيعة (الفيسيس)، حيث يمكن أن يدل على ما هو عام أو ما هو خاص، فأن أي "أوسيا" له الوجود (الهيباركسيس) الخاص به، كما أن "الهيبوستاسيس"، بكونه الأوسيا الذي تفرَّد، له الهيباركسيس الخاص به.

وعلى هذا الأساس شرح القديس ساويرس الاتحاد الأقنومي داخل شخص المسيح، حيث أن اتحاد اللاهوت والناسوت في شخص المسيح لم يكن اتحادًا لطبيعتين في صورتهما العامة المجردة، ولكن اتحادًا لله الابن مع الطبيعة البشرية التي صارتْ مُخَصخَصة في الاتحاد. كما يقول في رسالته الثانية إلى النبيل إيكومينوس: "هل تدعو الجسد الذي له نفس عاقلة، والذي وَحَّدَه الله الكلمة بذاته أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بإرادته وبدون تغيير "عينة" (Specimen)، أم "عمومية" (generality)؟ أي أنه هيبوستاسيس واحد له نفس، أم البشرية بأكملها؟ واضح أنه إذا أرَدتَ أن تُجيب بعقل راجح فستقول أنه جسد واحد له نفس".

وبذلك نقول أن الاتحاد غير المُدرَك كان بينه وهيبوستاسيس الله الكلمة، لأن ملء اللاهوت وملء البشرية كلها لم يتحدا فى اتحاد طبيعي، ولكن هيبوستاسيسات (أقانيم) خاصة (special hypostases)، ويشهد بذلك الحكيم والقديس كيرلس بوضوح فى الفصل أو الحرمان الثالث حين قال: "من يُقسِّم بعد الاتحاد المسيح الواحد إلى أقنومين (هيبوستاسيسين)، ويربط بينهما فقط بنوع من الاتصال حسب الكرامة، أي بواسطة السلطة أو بالقوة، وليس بالحرى بتوحيدهما الذي هو حسب الاتحاد الطبيعي، فليكن محرومًا".[١٠٠]

ويقول أيضًا فى تعليقاته (يقصد القديس كيرلس): "من هنا نَتَعلَّم أن الهيبوستاسيسات (الأقانيم) بقيتْ بغير تشويش".[١٠١] وعلى ذلك فإن الاتحاد الطبيعى لم

[١٠٠] (Mansi, IV, 1081)؛ كيرلس (القديس)، رسائل إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢، ٩، ١٠.

[101] school. de hnc. unig. ii (ed. pusey, vi, p. 52).

يكن لعموميات (generalities)، بل لأقانيم (هيبوستاسيسات hypostases) يَتَكوَّن منها عمانوئيل. ولاتظن أن الهيبوستاسيسات (الأقانيم) لها شخص مختلف تُنسَب إليه، وإلا صرنا نُحسَب مثل عديم التقوى نسطور في حديثنا عن اتحاد أشخاص". ولكنه لم يقصد بذلك أن الاتحاد كان بين أشخاص، أو أن الأقانيم التي اتَّحَدَتْ وُجِدَتْ منفردة ثم اتَّحَدَتْ. فبالرغم من أن الناسوت لم يكن هيبوستاسيس مستقل في مقابل هيبوستاسيس الله الابن، قد صار الناسوت في الحالة الهيبوستاسية (hypostatic) في الاتحاد. ومن هنا أصرَّ كل من البطريرك ساويرس وتقريبًا كل اللاهوتيين الآخرين المعترف بهم في الجانب غير الخلقيدوني، على أن الهيبوستاسيس الواحد ليس بسيطًا (simple) ولكنه مُرَكَّبًا (composite). وكان هذا المفهوم الكيرلسي، كما ذكرنا، يُظهر أن المقصود بمصطلح "طبيعة واحدة"، كما هو محفوظ في التقليد السكندري، لا يلائم وصفه كمكافيء لمصطلح "الطبيعة الوحيدة" (monophysite).[١٠٢]

## الطبيعة الواحدة المركبة أو الهيبوستاسيس المركب composite hypostasis / σύνθετος ὑπόστασις سينثيتوس هيبوستاسيس:

طبيعة المسيح الواحدة عند القديسين كيرلس وساويرس، ليست طبيعة وحيدة، أو واحدة بالمعنى الأوطاخي أوالمونوفيزي "monophysis μονόφυσις"، أي أنها ليست طبيعة بسيطة (simple nature) لكنها طبيعة مُركَّبة (composite nature) من طبيعتين (from or of two natures /εκ δυο φυσεων)، فإننا نقصد بـ "ميا" (μια) واحدًا لكن ليس واحدًا منفردًا ولا واحدًا بسيطًا، كما يظن بعض الباحثين.[١٠٣]

---

[١٠٢] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٤٨٥.

103 Myenedroff, J., *Christ in the Eastern Christian Thought*. New York: St. Vladimir's Seminary Press, 2001, 17.

ولتوضيح فكرة "التركيب" قدَّم أبوانا القديسان كيرلس ومن بعده ساويرس نموذج "الإنسان"، الذي يتركب من عنصرين مختلفين، الروح والجسد، ولكن في اتحاد تام وحقيقي ليكوِّنا أقنومًا مركبًا، الذي هو الإنسان. كما يقول القديس كيرلس في حديثه عن الثالوث القدوس أن الطبيعة الإلهية هي طبيعة بسيطة غير مُركبَّة والأقانيم الإلهية هي غير مُركَّبة أيضًا حيث يقول في كتابه كنوز حول الثالوث: "إذا كان الابن الكائن في الآب بحسب الطبيعة هو غير ذاك الذي تذكره الكتب المقدسة، إذن هناك ابنًا مختفيًا في الآب غير الذي يُعلنه الآب والذي يقول يوحنا عنه إنه هو كلمة الله، فكيف يمكن أن يكون الآب بسيطًا ومُركَّبًا في ذات الوقت؟ لأن من يتكون من شيء مخفي وآخر مُعلَن لا يمكنه -حتمًا- أن يكون بسيطًا، أما الله فهو بسيط بحسب الطبيعة، ولا يوجد فيه شيء مُركَّب".[١٠٤] وقد ذكر ذات الأمر في كتابه حوار حول الثالوث عدة مرات.[١٠٥] بينما نجده يتحدث عن الإنسان كطبيعة مُركَّبة حيث يقول في تفسيره لإنجيل القديس يوحنا: "فلأن الإنسان مُركَّب وليس بسيطًا في طبيعته إذ يتألف من عنصرين هما الجسد المحسوس والنفس العاقلة، فإنه يتطلب شفاءً ذا شقين لأجل ميلاده الجديد".[١٠٦] وقد ذكر القديس كيرلس أن طبيعة المسيح الواحدة الناتجة من اتحاد الطبيعتين هي طبيعة مُركَّبة في تفسيره لسفر إشعياء (٣:٢).[١٠٧]

---

[١٠٤] كيرلس (القديس)، كتاب الكنوز في الثالوث، ترجمة د. جورج عوض إبراهيم، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الأولى يونيو ٢٠١١، مقال ١٩، فقرة ١٠، صفحة ٢٩٤.

[١٠٥] يقول القديس يوحنا ذهبي الفم في عظته عن الميلاد: "الذي لا يمكن الإحاطة به، الذي هو بسيط بلا تركيب، غير الجسدي، يخضع الآن لأيدي الناس". (عظة علي الميلاد، PG, 56: 585 انظر: التجسد والميلاد في تعليم آباء الكنيسة، دار مجلة مرقس، الطبعة الثانية ٢٠١١، صفحة ٣٣).

[١٠٦] كيرلس السكندري (القديس)، تفسير إنجيل يوحنا، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الثانية القاهرة ٢٠٠٩، المجلد الأول صفحة ١٨٩.

[107] PG. VOL II, 254.

ولم يغفل القديس ساويرس هذا الأمر، بل كان دائم التأكيد على وجود نوعين من الأقانيم، بسيطة (simple) ومُركَّبة (composite). كما يقول الأب جون بير Fr. John Behr في مقاله عن ساويرس الأنطاكي: "هناك اختلاف لابد من مراعاته لفهم خريستولوجي ساويرس، الاختلاف بين الهيبوستاسيس البسيط والهيبوستاسيس المركب"،[١٠٨] ويستكمل بير حديثه مقدِّمًا مثال الهيبوستاسيس المُرَكَّب الذي للإنسان والمتكون من هيبوستاسيسين بسيطين، كما قدَّمه القديس ساويرس، ويقول: "الإنسان "كهيبوستاسيس مُركّب" أو "طبيعة مُركَّبة" هو نتاج اتحاد، جوهرين (اثنين أوسيا) تخصخصا، وبالتالي يمكن أن يُوصَف بأنه "من طبيعتين" أو "من هيبوستاسيسين"، ولكن بتخصخص الجوهرين معًا من خلال اتحاد واحد، ينتج شخص واحد بعينه، ولا يمكن أن يُقال عن إنسان إنه "في طبيعتين" أو "هيبوستاسيسين". وهذه هي الخصائص الأساسية للاتحاد الأقنومي أو الطبيعي عند ساويرس".[١٠٩]

وكما يقول الأب في. سي. صمويل: "بواسطة عبارة 'هيبوستاسيس مُركَّب' أو 'طبيعة مُركَّبة' يؤكِّد الفكر اللاهوتي غير الخلقيدوني على الوجود المتزامن للاهوت والناسوت في المسيح الواحد، وهذا يعني أن شخص يسوع المسيح الواحد قد تكوَّن بواسطة اتحاد اللاهوت والناسوت".[١١٠]

وهذا الهيبوستاسيس الواحد هو هيبوستاسيس مُرَكَّب (composite)، وليس بسيط (simple)، الأمر الذي أقرَّه القديس كيرلس ومن بعده القديس ساويرس، حيث يقول القديس كيرلس في رسالته إلى سكينسوس: "لأنه ليس في حالة ما هو بسيط بالطبيعة يكون فقط تعبير 'الواحد' مُستَعمَلاً استعمالاً حقيقيًا، بل أيضًا من جهة ما قد جُمِع بحسب التركيب، مثلما أن الإنسان هو كائن واحد، وهو من نفس

---

[108] Behr, J., Severus of Antioch: Eastern and Oriental Orthodox perspectives.
[109] Ibid.

[١١٠] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٤٨٤.

وجسد".[111] مؤكِّدًا على أن صفة الأحادية "oneness" ليست قاصرة على الأشياء البسيطة فقط بل المُركَّبة أيضًا كما في حالة الإنسان، فالإنسان هو طبيعة مُركَّبة، وهيبوستاسيس مركب (composite hypostasis)، حيث يتركب من عنصرين بسيطين، الجسد والروح. كذلك الأمر أيضًا في حالة الرب يسوع، حيث يتكون شخصه من اتحاد طبيعتين بسيطتين ليكوّنا طبيعة واحدة مُرَكَّبة. وقد أكَّد القديس ساويرس على الأمر ذاته حيث يقول في رسالته إلى أهل مدينة حمص: "ولكن من الاتحاد غير المختلط الذي للتجسد، والتركيب الناتج من عنصرين، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية يَتَكوَّن عمانوئيل، الذي فى أقنوم (هيبوستاسيس) واحد هو مُركَّب بشكل لا يُوصَف، وغير بسيط بل مُركَّب".

مثل روح الإنسان نظيرنا التى هى بالطبيعة عاقلة وغير جسمية، والتى بالطبيعة متحدة بالجسد، حيث تبقى فى طبيعتها غير المحسوسة وغير المتجسدة، ولكن بسبب تركيبها مع الجسد تُكوِّن كائنًا حيًا واحدًا مُركَّبًا: الإنسان. وعلى ذلك، فإن وجود الجسد لايعنى إضافة لجوهر (أوسيا) الروح، ولكنه يُكوِّن الكائن المركب. كما هو معقول أن نفهم ما يتعلق بنظرية عمانوئيل أيضًا. فإن الكلمة لم يأخذ الجسد الذي له النفس العاقلة ليُكمِّل كونه إلهًا كما قلنا، ولكن ليتكون هيبوستاسيس واحد، متكون من عنصرين بشكل عجيب وغير متغير، نقصد الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، الذي هو طبيعة واحدة متجسدة للكلمة ذاته، وشخص واحد لكلمة الله، كقول بولس الرسول: "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا".[112]

وهكذا يصبح الأمر واضحًا جدًا، فالهيبوستاسيس الواحد ليسوع المسيح هو من كلا اللاهوت والناسوت. ولم يكن على الإطلاق القصد من هذا التأكيد هو التقليل

[111] راجع: كيرلس (القديس)، الرسالة الثانية إلى سوكينسوس، رسائل (الجزء الثالث)، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، القاهرة ١٩٩٥، ٩٩.

[112] (عبرانيين ٢: ١٤).

من السيكولوجية الخاصة بربنا، وإنما الاعتراف بها بدون الوقوع في موقف يتضمن تقسيمًا للمسيح الواحد.[١١٣]

ولم ينادِ القديس ساويرس بتاتًا بأن المسيح هو جوهر (أوسيا) واحد من جوهرين (اثنين أوسيا)، وإلا صار أوطيخا الفكر، يؤمن بأن الطبيعتين اختلطتا وامتزجتا، مكوِّنتين طبيعة جديدة ثالثة للمسيح. فبحسب تعليمه عن الجوهر والأقنوم، الجوهر (الأوسيا) هو المجرد العام الذي لا يأتي إلى الوجود إلا من خلال أن يتخصخص ويتفرَّد (individuate) في أقنوم (هيبوستاسيس)، وبالتالي فإن الاتحاد لم يكن بين جوهرين، لأن الجوهر لا يأتي إلى الوجود إلا بالتخصخص والتفرد في أقانيم.

وحتى لا يُفهَم كلامه على أنه يحمل في طياته أفكار نسطورية، مُستَنِدًا على تعاليم أبيه كيرلس، الذي أكدَّ على أنه "لم تكن هناك ولا لحظة واحدة وُجِد فيها الناسوت بدون أن يكون جسد للكلمة"،[١١٤] تمسك القديس ساويرس بذلك حيث نجده يقول: "لم يتكون الطفل مستقلاً بذاته في رحم العذراء مريم، والدة الإله (ثيؤطوكوس)، كما يظن الهراطقة بغرور. فالكلمة الذي قبل الدهور وحَّد بنفسه جسدًا ذو روح وعقل منذ أول بداية تكوينه في الرحم"،[١١٥] ويقول أيضًا: "إن الطفل الذي حبلتْ به العذراء قد أخذ في الرحم نموه (التدريجي) الطبيعي. فالاعتراف بأنه قد صار متجسدًا إنما يعني أن الجسد قد تكون في ذات (تجسد) الكلمة الذي هو بالطبيعة غير متجسد. وقد نما بالتدريج وأخذ شكل البشر. لكن الجسد لم يأتِ إلى الوجود بمعزل عن الاتحاد بالكلمة".[١١٦]

---

[١١٣] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٤٨٦.

[١١٤] رسالة القديس كيرلس إلى ديودور، (PG., 76, 1443).

[115] Contra Grammaticum, op. cit., I, p. 184.

(انظر: في. سي. صمويل، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ترجمة د. عماد موريس صفحة ٤٤١).

[116] Ibid, p. 183.

(انظر: في. سي. صمويل، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ترجمة د. عماد موريس صفحة ٤٤١).

وقد أكَّد القديس ساويرس على أن ناسوت المسيح الذي وُجِد في الحالة الأقنومية (الهيبوستاسية) عند الاتحاد، لم يكن هيبوستاسيسًا مستقلاً أو منعزلاً عن الهيبوستاسيس الإلهي، أو أنه أتي إلى الوجود قبل الاتحاد به. ويوضح ذلك من خلال قوله أن هذا الهيبوستاسيس البشري لم يكن لشخص آخر غير الله الكلمة، كما قال في رسالته الثانية إلى إيكومينوس: "وعلى الرغم من أن أقنوم (هيبوستاسيس) الله الكلمة كان موجودًا من قبل، أو بالأحرى قبل كل الدهور والأزمان، ومنذ الأزل مع الله الآب والروح القدس، إلا أننا نجد أن الجسد الذي له نفس عاقلة، والذى وَحَّدَه بذاته لم يكن موجودًا من قبل الاتحاد به، ولم يكن هناك شخص متمايز يُنسَب اليه".

ويشهد بذلك العظيم أثناسيوس في رسالته لجوفينيان الملك حيث يقول: "حينما وُجِد جسد، كان في التو جسد الله الكلمة. وحينما وُجِد جسد عاقل له روح، كان في التو هذا الجسد العاقل الذي له روح هو لله الكلمة، حيث اكتسب (الجسد) فيه وجودًا".[117] ويؤكد القديس أثناسيوس بهذه العبارة على أن الأقنوم (الهيبوستاسيس) البشرى لم يكن موجودًا في أى لحظة قبل اتحاد الله الكلمة به، بل إنه اتخذ وجوده من خلال الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) بأقنوم (بهيبوستاسيس) الكلمة". كما قال في ذات الرسالة أيضًا: "ولا تظن أن الأقانيم (الهيبوستاسيسات) لها شخص مختلف تُنسَب إليه، وإلا صرنا نُحسَب مثل عديم التقوى نسطور في حديثنا عن اتحاد أشخاص"، ونُضاد كلمات القديس كيرلس الموحى بها من الله، الذي قال فى رسالته الثانية إلى نسطور: "إنه لن يكون نافعًا بأي طريقة، أن يكون التعليم الصحيح للإيمان هكذا، حتى لو أقرَّ البعض بالاتحاد بين الأشخاص لأن الكتاب المقدس لم يقل أن الكلمة وَحَّدَ شخصًا من البشر بنفسه، بل أنه صار جسدًا".[118] حينما تكون الهيبوستاسيسات (الأقانيم) موجودة بانفصال، وعلى سبيل المثال فى حالة بطرس

---

[117] PG., xxvii, 531.

[118] كيرلس (القديس)، رسائل إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢، ١١، ١٢.

وبولس، اللذين اتحدا بسلطة رسوليتهما، فسيكون ذلك اتحاد أشخاص، وارتباط أخوي، وليس اتحاد طبيعي مُكوَّن من اثنين بغير تشويش. لأن هذا هو ما يُدَان عليه أولئك المتمسكين بعقائد نسطور الحمقاء عن التأنس الإلهي.

لأنهم يقولون إن الجنين وُجِد وحده منفصلاً، وبالتالي فإن شخص متمايز (distinct person) يُنسَب إليه، وبعدم تقوى يجعلون الله الكلمة يتصل به ليُقدِّموا للإيمان اتحاد أشخاص". كما يقول في رسالته إلى توماس الكاهن: "لأن تلك الأقانيم (الهيبوستاسيسات) أو الطبائع بتركيبها معًا بغير انتقاص، وبدون أن تُوجَد بشكل منفصل أو منفرد، فإنها تُكوِّن شخصًا واحدًا لرب وابن ومسيح واحد، وطبيعة واحدة متجسدة، وهيبوستاسيس واحد للكلمة".[119]

كما قال أيضًا في إحدى رسائله لسرجيوس النحوي: "حينما يكون لكل من الهيبوستاسيسين وجوده الخاص بشكل محدد، وبمعزل عن الآخر، يكون لكل منهما شخصه (البروسوبون) الخاص به. ولكن حينما يتحدان اتحادًا طبيعيًا وتامًا بغير تشويش، كما هو في حالة الإنسان، فلا يمكن أن نعتبرهما شخصين "بروسوبونين".[120] أي أن اللوغوس -الأقنوم الأزلي- قد اتحد بناسوت لم يكن له وجود قبل التجسد ولا هو بمنفصل عن اللاهوت. لقد صار شخصًا مُتقبِّلاً أقنوميته خلال اتحاده باللوغوس. فالناسوت ليس أقنومًا مستقلاً يقابل اللوغوس، إنما هو أقنوم في الاتحاد.[121] وبالتالي يمكن أن نصف الهيبوستاسيس البشري أنه هيبوستاسيس غير مُشَخْصَن[122] (غير بروسوبي non-prosopic)، أي أن الاتحاد لم يكن بين شخصين، إنما هيبوستاسيسين في شخص واحد. وحَّد فيه أقنوم الكلمة

---

[119] "بل طبيعة واحدة وأقنوم واحد وشخص واحد لله الكلمة" (تسبحة نصف الليل، ثيؤطوكية يوم الاثنين).
[120] Torrance, I.R., *Christology after Chalcedon*, 181.
[121] تادرس يعقوب ملطي (القمص)، الاصطلاحان "طبيعة" و"أقنوم" في الكنيسة الأولى، سبتمبر ١٩٨٧، ١٥.
[122] Torrance, I.R., *Christology after Chalcedon*, 119.

بذاته طبيعة بشرية غير مُشَخصَنة (غير بروسوبية non-prosopic) في ذاتها، ولكنها في الحالة الأقنومية (متأقنمة) في شخص الكلمة.[١٢٣]

وهذا يجعلنا ندرك أن البطريرك الأنطاكي قد فرَّق بين "الهيبوستاسيس" و"البروسوبون" حيث قال في إحدى رسائله لسرجيوس النحوي: "إن آباء الكنيسة وصفوا الهيبوستاسيس بأنه البروسوبون".[١٢٤] وعن ما قصده القديس ساويرس بالفرق بين المصطلحين يقول الأب في. سي. صمويل: "ويمكننا أن نفسِّر كلام البطريرك ساويرس في هذه النقطة كما يلي: الهيبوستاسيس هو الكيان المحدد (concrete being) الناتج من تخصخص أو تفرّد (individuation) الأوسيا. وفي هذا التخصخص والتفرد يأخذ الأوسيا بكماله وجودًا محددًا (concrete existence)، وعندما يحدث هذا يستلم الهيبوستاسيس البروسوبون الخاص به. ومن هنا نستطيع أن نقول أن الهيبوستاسيس، بكونه الأوسيا الذي تفرَّد وتخصخص بكامله، فإنه يمثل الحقيقة الداخلية للشيء، والبروسوبون هو الهيئة الخارجية (أو الوجه الخارجي). وعلى سبيل المثال، كل عضو من أعضاء نوع (class) معين هو الأوسيا الذي تفرَّد وتخصخص بكامله، ومن ثم لا يمكن تمييزه كهيبوستاسيس عن أي عضو آخر من نفس النوع، ولكن أعضاء النوع الواحد تتمايز عن بعضها البعض بواسطة البروسوبون".[١٢٥]

وقد أصرَّ البطريرك ساويرس في كل ما كتبه عن طبيعة السيد المسيح على أن المخلص "من طبيعتين" أو "من هيبوستاسين"، ولكنه ليس من "بروسوبونين"، مؤكِّدًا على مبدأ الاتحاد الأقنومي بين أقنوم الكلمة والطبيعة البشرية التي اتخذها، تلك

---

[123] Ibid, 119.
[124] Ibid, 74.

[١٢٥] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٤٣٢.

التي كانت غير مُشَخصَنة (غير بروسوبية non-prosopic) في ذاتها، ولكنها في الحالة الأقنومية[١٢٦] (متأقنمة) في شخص الكلمة.

## طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة Μία φύσις τοῦ θεοῦ λόγου σεσαρκωμένη:

في البداية يجدر بنا أن نشير إلى عقيدة القديس أثناسيوس من جهة الاتحاد البالغ حد الوحدانية بين طبيعة "الكلمة"، وطبيعة "الإنسان". فقد وضع هذا العظيم أقوالاً عديدة تعتبر التمهيد الكبير لتحديد العقيدة الأرثوذكسية القائمة على "طبيعة واحدة للكلمة المتجسد"،[١٢٧] إلى أن أقرَّها القديس كيرلس الكبير ومجمع أفسس عام ٤٣١م، والتي لا يمكن التحدث عن أي شيء يتعلق بطبيعة المسيح دون الرجوع إليها والتمسك بها، فهي قلب الخريستولوجي الأرثوذكسي.[١٢٨] "وبالنسبة لمار ساويرس، ولكل غير الخلقيدونيين على السواء، كان اتحاد الطبيعتين في المسيح أمرًا جوهريًا في الفداء، وبالتالي فإن حفظ الطبيعة البشرية في الاتحاد هو ضرورة خلاصية، وبهذا كان التجسد بالنسبة للقديس ساويرس هو 'خلق إلهي ثانٍ'".[١٢٩] *Homily LIV*; PO 4/1:56.

[١٢٦] في محاولته للدفاع عن عبارة "في طبيعتين" اتفق يوحنا النحوي، ومن بعده يوحنا الدمشقي، علي أن الطبيعة هنا يُقصد بها الأوسيا، وقد أصرَّ كلاهما علي أن ناسوت المسيح لم يكن له هيبوستاسيس خاص به. حيث اعترف النحوي أن ناسوت المسيح كان واقعًا خاصًا محددًا، لكنه لم يكن في واقعًا أقنوميًا، أما يوحنا الدمشقي اعترف بأن ناسوت المسيح لم يكن بغير هيبوستاسيس، حيث أعطاه الكلمة الهيبوستاسيس الخاص به، ما صار يُعرَف "بالتأقنم" (enhypostsia)، أي أن الناسوت الذي لم يكن متأقنمًا، صار متأقنمًا باستلامه الهيبوستاسيس الخاص بالله الكلمة. (راجع: كتاب مجمع خلقيدونية، في. سي. صمويل (الأب)، ترجمة د. عماد موريس).

[١٢٧] متي المسكين (الأب)، القديس أثناسيوس الرسولي، الطبعة الأولى مايو ١٩٨٥، صفحة ٣٤٧.

[128] Farrington, P. The Orthodox Christology of St. Severus of Antioch. 9.

[129] Allen, P. and C.T.R. Hayward, *Severus of Antioch*. 20.

وبحسب تعليم القديس ساويرس عن الخلاص (السوتيرولوجي)، فإن هذا الاتحاد لا مناص منه من أجل الخلاص،[١٣٠] لأن الخلاص هو "فعل أو عملية" (process)، والكلمة هو "الفاعل" (subject).[١٣١] فكيف يمكن أن يكون الكلمة هو الفاعل، بينما من تمم الخلاص هو مجرد إنسان اقترن بالكلمة دون اتحاد حقيقي، ولكن لابد أن يكون الفاعل هو الكلمة، الأمر الذي لن يحدث إلا بالتجسد والاتحاد الأقنومي. حيث صار الله الابن -الذي بواسطته خُلِق العالم- متجسدًا حسب مشيئة ومشاركة الله الآب والله الروح القدس. ويسوع المسيح الابن المتجسد هو الوسيط بين الله والناس، وهو يقف في الوسط لأنه في آنٍ واحد متواصل (في وحدانية الجوهر) مع الله الأزلي والإنسان المخلوق، ولذلك فهو فريد في خواصه (sui generis)، وهو المخلص الواحد والوحيد للعالم. ولأنه الوسط، فقد تَمَّتْ فيه خلقة الجنس البشري من جديد، وهو آدم الثاني وأول عضو في البشرية الجديدة وسيستمر رأسًا لها إلى الأبد.[١٣٢]

وعلى ذلك، كان تمسك الآباء ديسقوروس وساويرس بها في الصراع الخريستولوجي مع الجانب الخلقيدوني أمرًا منطقيًا ومقبولاً، حيث كانت تعاليم كيرلس وحروماته الاثنا عشر[١٣٣] هي الأساس الذي بنيا عليه كل آرائهم الخريستولوجية. ففي تعاليم القديس كيرلس نجد أن الكلمات "طبيعة، أقنوم، شخص" هي مترادفات فيما يتعلق

---

[١٣٠] عن مدي ارتباط الفكر الخريستولوجي لدي الآباء السكندريين بالسوتيريولوجي وشرحهم للخلاص، يورد القمص تادرس يعقوب ملطي ما قاله Sellers عن هذا الأمر هكذا: "تعليم أثناسيوس وممثلي مدرسة الإسكندرية الآخرين يأتي أمامنا كمثال رائع في اعماد الخريستولوجي علي الفكر السوتيريولوجي. وبالتبعية، إن أردنا تقدير تعليمهم عن شخص يسوع المسيح يلزمنا أولاً أن نضع في اعتبارنا تعليمهم عن عمله كمخلص". انظر: (تادرس يعقوب ملطي (القمص)، الاصطلاحان "طبيعة" و أقنوم" في الكنيسة الأولى، سبتمبر ١٩٨٧، ٢٥).

[131] Torrance, I.R., *Christology after Chalcedon*. 86.

[١٣٢] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٤٥٢، ٤٥٣.

[١٣٣] حرومات القديس كيرلس الاثني عشر الموجودة برسالته الثالثة لنسطور. راجع: كيرلس (القديس)، رسائل إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢، صفحات ٢٦، ٢٨.

بشخص المسيح، لأن كلمة طبيعة كانت تعني للقديس كيرلس فردًا محددًا، يتصرف كشخص في وبحسب خصائصه الطبيعية.[١٣٤]

مما جعل الأمر مستحيلاً على القديسين كيرلس وساويرس أن يقبلوا الحديث عن المسيح "في طبيعتين". فالمسيح بحسب تعاليمهم هو شخص واحد، وأقنوم واحد. والحديث عنه "في طبيعتين" بدون توضيح أمر خطير، لأنه يُقِرّ بحقيقتين مستقلتين، كل منهما توجد بانفصال، وهذا يُعَدّ من النسطورية.[١٣٥] تمامًا كما يستحيل أن يُقال عن إنسان واحد أنه "في شخصين" فالإنسان "كهيبوستاسيس مُركَّب" أو "طبيعة مُركَّبة" هو نتاج اتحاد، جوهرين (اثنين أوسيا) تخصخصا، وبالتالي يمكن أن يُوصَف بأنه "من طبيعتين" أو "من هيبوستاسيسين"، ولكن بتخصخص الجوهرين معًا من خلال اتحاد واحد، ينتج شخص واحد بعينه، ولا يمكن أن يُقال عن إنسان إنه "في طبيعتين" أو "هيبوستاسيسين". وهذه هي الخصائص الأساسية للاتحاد الأقنومي أو الطبيعي عند ساويرس.[١٣٦] كما يقول في رسالته إلى مارون في مجموعة الرسائل محل الترجمة: "ولكن حينما نقول 'طبيعة واحدة لله الكلمة'، كما يقول أثناسيوس عمود الحق والإيمان الرسولي فى كتابه عن تجسد الكلمة،[١٣٧] فإننا نستخدم كلمة 'طبيعة' بدلاً من التسمية المفردة 'الأقنوم (الهيبوستاسيس) الواحد' الذي للكلمة ذاته، كما هو فى حالة أقنوم (هيبوستاسيس) بطرس أو بولس أو أي شخص مفرد آخر. وعليه أيضًا، حينما نقول 'طبيعة واحدة' التى أصبحت متجسدة، فإننا لا نقولها بشكل مُطلَق، ولكن بإضافة 'طبيعة واحدة للكلمة ذاته' نقصد بوضوح 'الهيبوستاسيس الواحد'".

وقول الآباء كيرلس وديسقوروس وساويرس أن المسيح أقنوم (هيبوستاسيس) واحد لا يجوز فهمه بمعنى أوطيخا يُفيد ذوبان أو تلاشي إحدى الطبيعتين، أو

---

[134] Romanides, J., St.Cyrill's "one physis or hypostasis of God the Logs incarnate" and Chalcedon.
[135] Farrington, P. The Orthodox Christology of St. Severus of Antioch.
[136] Ibid, 30.
[137] PG, xxviii, 28.

حدوث أي اختلاط أو امتزاج بينهما، فالمسيح في تعليمهم الخريستولوجي هو الإله المتجسد المساوي للآب في الجوهر (الأوسيا) لكونه ابنه المولود منه، وله نفس جوهره، كما أنه مساوٍ لنا نحن البشر في الجوهر لكونه إنسانًا مولودًا من العذراء ميلادًا حقيقيًا ببشرية كاملة مثلنا تمامًا. وطبيعته الواحدة (ميافيسيس miaphysis) هي من طبيعتين، طبيعتين مختلفتين تمامًا، فإحداهما إلهية خالقة والأخرى بشرية مخلوقة. ويؤكد دائمًا القديس ساويرس على أن الاتحاد لم يلغي هذا الاختلاف، حيث بقيت كل منهما في ديناميكية مستمرة مُحتفِظة بخصائصها الطبيعية natural properities، دون أي تغيّر أو انتقاص أو اختلاط أو امتزاج أو تشويش، فاحتفظتْ كل منهما بما لها من خصائص وأفعال في تمايز واختلاف، أي احتفظت كل منهما بخصوصيتها (particularity).

وبتمسكه بتعاليم القديس كيرلس، يؤكِّد على أن الأفعال التي قام بها المسيح تنقسم إلى نوعين: بشري مثل الأكل والشرب والنوم، وكلها ليست من طبيعة الله، والنوع الآخر إلهي مثل عمل المعجزات وإقامة الموتي، وكلها ليست من طبيعة البشر، كما يقول في رسالته إلى مارون: "يجب علينا أن نُقِرّ بالاختلاف بين الطبائع المتكون منها المسيح الواحد"، وأيضًا كما قال في رسالته إلى إيلوسينيوس الأسقف في مجموعة الرسائل محل الترجمة: "لأن نظرية الاتحاد لا تقبل إلا استمرار الاختلاف والانفراد كما كان فى الخصائص الطبيعية التى للعناصر التى اتحدت معًا فى واحد. حيث أن الجسد لم يتوقف عن أن يكون جسدًا، ولا تَحَوَّلتْ الروح إلى طبيعة الجسد. الأمر ذاته، وأمر أسمى نفهمه فى حالة عمانوئيل أيضًا". وكما يقول في رسالته الأولى إلى إيكومينوس: "فاعلم إذن أيها العظيم (وها أنا أعود للإجابة)، أنه لا يجوز لنا أن نحرم أولئك الذين يتحدثون عن خصائص الطبائع (properties of natures) (أقصد الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية اللتين يتكون منهما المسيح الواحد)، فالجسد لا ينقطع وجوده كجسد، حتى لو أصبح جسد الله، ولا تغير الكلمة عن طبيعته، حتى لو اتحد أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بجسد له نفس عاقلة، ولكن لا يزال

الفرق محفوظًا أيضًا، وكذلك الاستقامة (propriety) (محفوظة) فى شكل الخصائص الطبيعية التى للطبائع المتكون منها عمانوئيل، فالجسد لم يتحول إلى طبيعة الكلمة، ولا تغيَّر الكلمة إلى جسد. نحن نقصد الصفات الطبيعية (natural characteristics)، وليس أن هاتين اللتين وُحِّدَتا بالطبيعة قد انفصلتا وانقسمتا بانفصال وانفراد الواحدة عن الأخرى، لأن هذا هو ما يُصِرّ عليه أولئك الذين يُقسِّمون ربنا يسوع المسيح الواحد إلى طبيعتين. وعلى ذلك، بما أن الاتحاد فى أقنوم (هيبوستاسيس) هو أمر مُسلَّم به، يتبعه أن هاتين اللتين وُحِّدَتا ليستا بمنفصلتين، الواحدة عن الأخرى"، ويقول أيضًا في ذات الرسالة: "لذلك نحن لا نحرم أولئك الذين يعترفون بخصائص الطبائع التى يتكون منها المسيح الواحد، ولكن أولئك الذين يفصلون الخصائص ويُقسِّمونها لكل طبيعة بمفردها. فإنه حينمِا قُسِّم المسيح الواحد، وهو مُقسَّم بحقيقة حديثهم إلى طبيعتين بعد الاتحاد، مع الطبائع التى قُسِّمت إلى ثنائية، وفُصِلتْ إلى اختلاف متمايز، ويلحق هذا أيضًا بالخصائص والأفعال الناتجة عن هذا التقسيم. كما تقول كلمات رسالة ليو Leo العديمة التقوى حين قال: 'لأن كل واحدة من الهيئتين (forms) تقوم بالمشاركة مع الأخرى بما ينتمى لها، الكلمة يفعل ما ينتمى للكلمة، والجسد يفعل الأشياء التى تنتمى للجسد'".[١٣٨]

ومع هذا لا يمكن أن نفصل بينهما أو أن نُقسِّمهما، فالاتحاد الحقيقي والتام بين هاتين الطبيعتين لا يدع مجالاً لذلك، فحينما يتحدث عن هذه الأفعال المختلفة فإنه يؤكِّد على أن مصدرها وفاعلها هو واحد، المسيح، الله الكلمة المتجسِّد الذي له مركز واحد للوجود والفعل[١٣٩] (one centre of being and activity)، فيقول إن المسيح أقام الموتي وشفي المرضى ومشي على الماء، وأيضًا جاع وأكل وعطش وشرب ونام وتألَّم، ناسبًا ما هو بشري بالطبيعة إلى الكلمة، وما هو إلهي بالطبيعة إلى الجسد، لأن

---

[138] Ep. 28, 4 (PL, LIV, 768).

[١٣٩] راجع: في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ترجمة د. عماد موريس، ٣٧٦، ٣٧٩، ٤٩٤، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٦٠.

الكلمة قد صار جسدًا، وفي جسده الخاص عمل الاثنين الإلهي والبشري معًا، وينتهج نفس منهج القديس كيرلس في قوله إن الاختلاف والتمايز بين الطبائع وما لها من خصائص وأفعال لا يُدرَك إلا بالفكر (النظرية) فقط (τῇ θεωρίᾳ μόνῃ) .(in thought 'theory' only)

وقد كان ساويرس الأنطاكي الوحيد الذي اقترب من القديس كيرلس في قبوله لطبيعتين في الفكر فقط،[140] حيث اتَّبع مثال كيرلس، وأقرَّ بطبيعتين في الفكر أو بالتأمل.[141] كما يقول في رسالته إلى أليشع الكاهن والأرشمندريت في مجموعة الرسائل محل الترجمة: "وعلى إثر ما قاله القديسان كيرلس وغريغوريوس اللاهوتى، وكل من علَّموا نفس الأشياء، قلنا إنه لابد أن نلاحظ أن التمايز (Distinction) بين الطبائع التى يتكون منها عمانوئيل، هو فى الفكر والنظرية (theory / τῇ θεωρίᾳ). الطبائع التى ندرك منها الخاصية المختلفة، والجوهر (الأوسيا) المختلف الذي للعناصر التى اجتمعت فى اتحاد".

وبذلك نجده (القديس ساويرس) يختلف كليةً، ويُضاد تمامًا تعاليم نسطور، والتقليد الأنطاكي بجملته، الذي مهَّد للهرطقة النسطورية، وكان يستخدم مصطلح "طبيعة" بمدلول "الشخص المحدد"، ويتبني مفهوم أن المسيح هو "طبيعتين بعد الاتحاد" بمعنى "شخصين محددين". لذلك فإن الاتحاد بينهما لا يمكن أن يكون غير اقتران (سينافيا) لهذين الشخصين، وبالتالي فإن ، "الله الكلمة" و"الإنسان المُتَّخَذ" كانا بالنسبة للفكر الأنطاكي هما مركزين للوجود والفعل (two centres of being and activity)، ولم يكن الاتحاد بينهما اتحادًا أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بل اتحاد على مستوي الأشخاص (اتحاد بروسوبي).[142]

---

[135] Romanides, J., St.Cyrill's "one physis or hypostasis of God the Logos incarnate" and Chalcedon.
[141] Allen, P. and C.T.R. Hayward, *Severus of Antioch.* 20.
[142] مجمع خلقيدونية إعادة فحص، في. سي. صمويل (الأب)، ٥٣٨.

وبالتالي فإن الحديث عن تقسيم أو انفصال بين الطبائع أو الأفعال أو الخصائص بعد الاتحاد يجعل داخل شخص المسيح الواحد مركزين للوجود والفعل أي أنه مُقسَّم إلى شخصين، الأمر الذي نادى به نسطور في بدعته، ورفضه القديس كيرلس، ومن بعده القديس ساويرس الذي رآه جليًا في طومس ليو، مما جعله يُفنِّده ويدحضه بشدة في كل أعماله المتعلقة بطبيعة المسيح المخلص.

وعلى ذلك، نجد تطابق فكر أبوينا القديسيْن في رفضهما لأي تقسيم للمسيح، أو فصل في طبيعتيه، أو خصائص وأفعال هاتين الطبيعتين، لأن ذلك من شأنه تقسيم المسيح إلى شخصين، الذي هو جوهر النسطورية.

ومن هنا نجد أن مفتاح الخريستولوجي غير الخلقيدوني، والذي يتجلَّي بوضوح في تعاليم القديس ساويرس الخريستولوجية، هو استمرار وجود الاختلاف بين الطبائع والخصائص والأفعال، مع عدم تقسيمها بسبب الاتحاد الأقنومي الحقيقي والتام، الفائق الإدراك والوصف.[١٤٣] وبفحص أعمال البطريرك الأنطاكي نجد أنه لم يحد يمنة أو يسرة عن شرح القديس كيرلس للتجسد وحديثه عن الاتحاد الاقنومي، فقد تمسك بوحدانية شخص المسيح، ولم يقبل تقسيم الطبائع أو الخصائص أو الأفعال، مؤكدًا على حقيقة الاتحاد الأقنومي الذي يرفض أي فصل أو تقسيم داخل شخص المسيح. مما يجعل اتهامه بالنسطورية عاريًا من الصحة، ويحتاج إلى إعادة فحص، فكيف يُتَهم بالنسطورية من كان كيرلسيًا أصيلاً في كل كلمة قالها أو كتبها عن المسيح الواحد؟ وكيف يُتَهم بالنسطورية من لم يفتر عن أن يدعو العذراء القديسة مريم "والدة الإله" "ثيؤطوكوس"؟ وحقًا صدق القول فيه إنه نال شهرةً كأبرز مدافع وشارح لعقيدة الطبيعة الواحدة "الميافيزيت" (miaphysite).[١٤٤]

[143] Farrington, P. The Orthodox Christology of St. Severus of Antioch.

[144] Davis, S.J., *Coptic Christology in Practice: Incarnation and Divine Participation in Late Antique and Medival Egypt*. 53.

## رفض القديس ساويرس لمجمع خلقيدونية و طومس ليو:

تُتهم الأرثوذكسية غير الخلقيدونية بهرطقة أوطاخية فكرها الخريستولوجي، وأن هذا هو الدافع لرفضها لمجمع خلقيدونية. وفي الواقع ومنذ زمن خلقيدونية، وعلى مدار القرون المتوالية وحتى يومنا هذا، يظهر بوضوح أن الأمر ليس هو هكذا.[١٤٥] فلم يكن رفض القديسيْن ديسقوروس وساويرس لمجمع خلقيدونية بسبب اعتقادهما بما ابتدعه أوطيخا عن جسد المسيح. كما يقول في رسالته إلى سرجيوس الطبيب: "ولكن بالنسبة لقبول أوطيخا الذي تم بشكل قانوني، ولا يُعَاب عليه القديس ديسقوروس والمجمع الذي اجتمع معه فى أفسس"، حيث تمَّ ذلك بناءًا على اعترافه بإيمان الكنيسة وتوقيعه على إقرار مكتوب بذلك. كما يقول أيضًا في رسالته إلى نيون الكاهن: "ولكن فى مجمع خلقيدونية قال ديسقوروس: 'لكن لو كان أوطيخا يؤمن بأي شيء بخلاف عقائد الكنيسة، فإنه لا يستحق مجرد عقاب بل الحرق أيضًا، لكننى يعنينى الإيمان الجامع والرسولي، وليس أي شخص أيًا كان'.[١٤٦] لكن الرجل القديس صاحب الذكرى المقدسة (يقصد القديس ساويرس) عرَّف عمانوئيل الذي هو من طبيعة الآب فى اللاهوت، وهو ذاته صار أيضًا من طبيعتنا فى الناسوت. فكيف نحتاج أي شهادة أخرى؟".

وفي كل تعاليمه أكد مار ساويرس على أن الطبيعتين الإلهية والبشرية داخل شخص المسيح المخلص، كانتا لهما وجودهما التام والحقيقي بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تشويش ولا تغيير، باتحاد حقيقي وتام في أقنوم واحد وشخص واحد وطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد، أي أن الكلمة بالحقيقة قد اتخذ جسدًا وصار إنسانًا، كاملاً في بشريته كما هو الأمر من جهة ألوهيته أيضًا.

وعلى ذلك، لم يكن السبب وراء رفض القديس ساويرس لمجمع خلقيدونية وطومس ليو هو كونه أوطاخي المعتقد لا يؤمن بحقيقة بشرية المسيح، بل على النقيض

---

[145] Farrington, P., *Orthodox Christology: A Collection of Essays*, 209.
[146] Mansi, vi, 633.

نجده يدحض أفكار أوطيخا هذه، واصفًا إياه بأنه قد عاد لقيئه[147] بسبب رجوعه إلى ضلال آرائه الأولى بعد أن قبله القديس ديسقوروس ومجمع أفسس الثاني ٤٤٩م. لكن سبب رفض كل من ديسقوروس وساويرس للمجمع هو ما وجدوه في طومس ليو وتعريف الإيمان الذي قدمه المجمع من خروج عن التقليد السكندري الأصيل الذي للآباء أثناسيوس وكيرلس فيما يتعلق بطبيعة المسيح الواحدة، حيث يرفض مار ساويرس بشدة آراء البابا ليو بخصوص تقسيم الطبائع والخصائص والأفعال، لما في ذلك من فصل وتقسيم لشخص المسيح الواحد إلى اثنين.

ويمكن أن نلخص أسباب رفض مار ساويرس لمجمع خلقيدونية في الأسباب التالية:

(١) اعتراف المجمع بقانونية وأرثوذكسية طومس ليو، الذي بلا شك اتجه إلى فصل أو تمييز أعمال المسيح، بطريقة يبدو بها أن الطبيعتين تتصرفان كفاعلين منفصلين.[148] لذلك قال عنه مار ساويرس في رسالته الأولى إلى إيكومينوس في مجموعة الرسائل محل الترجمة إنه يُقسِّم المسيح الواحد إلى طبيعتين أو شخصين، لكل منهما خصائصه وأفعاله التي يقوم بها بمعزل وانفراد عن الآخر حيث قال: "فإنه حينما قُسِّم المسيح الواحد، وهو مُقسَّم بحقيقة حديثهم إلى طبيعتين بعد الاتحاد، مع الطبائع التى قُسِّمت إلى ثنائية وفُصلتْ إلى اختلاف متمايز، يلحق هذا أيضًا بالخصائص والأفعال التى هى نتاج هذا التقسيم. كما تقول كلمات رسالة ليو leo العديمة التقوى حين قال: "لأن كل واحدة من الهيئتين (forms) تقوم بالمشاركة مع الأخرى، بما ينتمى لها، الكلمة يفعل ما ينتمى للكلمة، والجسد يفعل الأشياء التى تنتمى للجسد". والدليل على أن ما رآه القديسين ديسقوروس وساويرس في المجلّد

[147] راجع: رسالته إلى سرجيوس الطبيب، ورسالته إلى الأخوة الأرثوذكسيين فى مدينة صور، من ضمن مجموعة الرسائل محل الترجمة.

[148] Romanides, J., St.Cyrill's "one physis or hypostasis of God the Logos incarnate" and Chalcedon.

من نسطورية وتقسيم لشخص المسيح الواحد، هو مدح نسطور ذاته لهذا المجلّد، حيث يذكر ذلك رئيس الأساقفة ميثوديوس Methodios Fouyas Archbishop of Theateira and great Britan، ويورِد ما قاله نسطور هكذا: "شكرتُ الله عندما قرأتُ هذه الرسالة لأن كنيسة روما تمسكتْ بالاعتراف بالإيمان الأرثوذكسي".[١٤٩]

(٢) تقديم المجمع لتعريف جديد للإيمان، فلم يُقدِّم أي من المجامع السابقة تعريفًا للمسيح بأنه "في طبيعتين"، ما يجعل من هذا الأمر تعريفًا (إقرارًا) جديدًا للإيمان مبنيًا على ذلك."[١٥٠] الأمر الذي يُعَد خروجًا عن حرومات القديس كيرلس الاثنا عشر، وقد وجد القديس ديسقوروس في ذلك من مخالفة للإيمان النيقاوي، ولإيمان مجمع أفسس، ولإيمان آباء الكنيسة، وقبول لآراء نسطور. حيث ذَكَر ذلك في حروماته الستة لمجمع خلقيدونية، والمُسجَّلَة في "اعتراف الإيمان ليعقوب البرادعي".[١٥١]

وقد عارض القديس ساويرس وكل القادة غير الخلقيدونيين الحديث عن طبيعتين للمسيح بعد الاتحاد، بسبب خوفهم الصادق من كونها عبارة غير كافية لتأكيد وحدة المسيح،[١٥٢] كما يقول في رسالته إلى توماس الكاهن: "لذلك نحن نحكم بأن ما أراده هؤلاء الذين اجتمعوا بخلقيدونية ضد الحق، ليمنعوا الاعتراف بأن المسيح يُدرك أنه من طبيعتين، وبدلاً من ذلك يُدخِلون الاعتراف بأنه يُدرَك في طبيعتين، كما أراد رفقاء نسطور". أي أن لغة الازدواجية التي استخدمها المجمع فُهِمتْ بسهولة على أنها نسطورية، لأن مثل هذه المصطلحات استخدمها من قبل الهراطقة ثيؤدور وديودور،

[149] Fouyas, M., *Theological and Historical Studies*, vol. 8. Athens 1985, 14, 15.
[150] Fr. Peter Farrington, *Orthodox Christology*, P216.
[151] Kleyn, H.G., *Jacoub Baradeus*. Leyden 1882, 121.

[١٥٢] في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ٣٨٧.

مما جعل الأمر صعبًا بل مستحيلاً أيضًا على الخريستولوجي الكيرلسي أن يُفسِّرها بأي طريقة سوى أنها تخليد لهذا الخريستولوجي الهرطوقي.[١٥٣]

(١) ظلم المجمع للقديس ديسقوروس وحرمه له،[١٥٤] واتهامه بالأوطاخية بسبب قبوله لأوطيخا في مجمع أفسس الثاني عام ٤٤٩م، وتبرئة المجمع لكل من ثيؤدوريت أسقف كورش وإيباس أسقف الرها، بالرغم من كونهما نسطوريين، كما يقول في رسالته إلى سرجيوس الطبيب: "لكن ماذا يقول أي أحد عن أولئك الذين اجتمعوا في خلقيدونية، الذين قبلوا ثيؤدوريت Theodoret، وإيباس Ibas، اللذين لم يخفيا هرطقة نسطور الخاطئة فى قلوبهم فقط، بل أظهروها حقًا بوجه مكشوف حينما قُرِئتْ محتويات محاضر الجلسات التى بموجبها تم قطع إيباس، ورسالته إلى مارى الفارسية Mari the Persian التى امتلأتْ بتجاديف عديدة، وقد أَرسلتُ لك نسخة منها أيضًا". وعن هذا الأمر يقول الأب جون رومانيديس Fr. John Romanides من الكنيسة اليونانية في بحثه عن قبول البابا ليو لثيؤدوريت وقبول البابا ديسقوروس لأوطيخا: "والآن نقارن بين مساندة البابا ليو لثيؤدوريت ومساندة البابا ديسقوروس لأوطيخا".

(٢) لم يكتف ثيؤدوريت بعدم إظهار أية موافقة على المجمع المسكوني الثالث في أفسس، لكنه قاوم الحرومات الاثنا عشر[١٥٥] ورفض حرم نسطور.

---

[148] Farrington, P., *Orthodox Christology: A Collection of Essays*. 212.

[١٥٤] عن هذا الموضوع، راجع: عماد موريس (دكتور)، مقالتا "ظلم المجمع الخلقيدوني للبابا ديسقوروس"، في دورية الدراسات الآبائية واللاهوتية الصادرة عن المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية. (الجزء الأول في العدد العشرون -السنة العاشرة- يوليو ٢٠٠٧، الجزء الثاني في العدد الحادي والعشرين -السنة الحادية عشر- يناير ٢٠٠٨).

[١٥٥] حرومات القديس كيرلس الاثني عشر الموجودة برسالته الثالثة لنسطور، راجع: كيرلس (القديس)، رسائل إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢، صفحات ٢٦، ٢٨.

(٣) على النقيض كان قبول البابا ديسقوروس لأوطيخا مبنيًا على اعترافه بأن المسيح مساوٍ لأمه في الجوهر، سواء كان أوطيخا صادقًا أو مُدّعيًا هذا الاعتراف، إلا أن قبول البابا ديسقوروس له كان أساسه هو إثبات أن إيمانه بخريستولوجي يختلف عما أُدين بسببه".[١٥٦] كما أن ذات الأب رومانيديس يذكر أن كثير من قادة مجمع خلقيدونية ومنهم ممثلو أناطوليوس بطريرك القسطنطينية كانوا يدركون أرثوذكسية القديس ديسقوروس وصحة إيمانه.[١٥٧]

وأخيراً نورِد ما توصل إليه الباحث ليبون Lebon[١٥٨] في دراسته التي قام بها عن خريستولوجي القديس ساويرس، حيث أكد أن كيرلس وديسقوروس وتيموثاوس إيلوروس السكندريين، وساويرس الأنطاكي لم يقولوا بمزج الطبيعتين الإلهية والبشرية في شخص المسيح، ولم ينكروا العنصرين البشريين الجسد والنفس، ولكن اهتمامهم بالتأكيد على وحدة شخص المسيح جعلهم يقولون إن له طبيعة واحدة أي شخص واحد، وهو مصدر كل من الأفعال الإلهية والبشرية على السواء. كما أكَّد في دراسته على أن ما قصده ساويرس بطبيعة واحدة للمسيح لم يكن إلا ما يعنيه ويقصده القديس كيرلس، وأن القديس كيرلس لم يُطلَق عليه مونوفيزيت (monophysite) لسبب واحد، وهو نياحته قبل مجمع خلقيدونية، وقد منع ذلك أن يُلصق به الاتهام الذي طال القديس ساويرس.

وختامًا وبعد كل ما قيل عن خريستولوجي القديس ساويرس الأنطاكي، والمبني على ما قاله الآباء وعلّموا به، وكيف أنه أبقى على الوحدة في شخص المسيح محفوظة في اختلاف الطبيعتين بدون فصل أو تقسيم، وكذلك أبقى على الاختلاف محفوظًا في

---

156 Romanides, J., Orhthodox and Oriental Orthodox Consultation. Leo of Rome's Support of Theodoret, Dioscorus of Alexandria's Support of Eutyches and the Lifting of the Anathemas.
157 Fouyas, M., *Theological and Historical Studies*, 14, 15.
158 Lebon, J., *Le Monophsisme Sévérien*. Louvain 1919; Draguet, R., *Julien d'Halicarnasse et sa controverse avec Sévére d'Antioch*. Louvain 1924.

وحدة الطبيعتين وتركيبهما معًا. نرجو من كل من يتحدث عنه واصفًا إياه بالمبتدع أو الخارج عن إيمان الكنيسة، أن يقرأ كتاباته، ليجد أن النسطورية والأوطاخية لم تعرفا إليها سبيلاً. فلتحفظنا بركة هذا القديس العظيم وتُثبِّتنا على إيمان آبائنا القديسين.

## اختصارات

A. v. Alia versio.
C. B. M. Wright, Catalogue of Syriac MSS. in the British Museum.
PG. Patrologia Graeca.
PL. Patrologia Latina.
PO. Patrologia Orientalis.
ROC. Revue de l'Orient chretien.
S. L. Select Letters of Severus, ed. Brooks.
S. V.N. C. Mai, Scriptorum Veterum Nova Collectio.

# الرسائل

## (ا) رسالة إلى النبيل إيكومينيوس Oecumenius[١٥٩] عن الخصائص والأفعال، إحدى الرسائل التي كُتبتْ قبل الأسقفية (٥٠٨-٥١٢م)

من أهم الرسائل اللاهوتية للقديس ساويرس حيث يشرح فيها مضمون تعليمه الخريستولوجي عن طبيعة السيد المسيح، مؤكدًا على الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) بين الطبيعتين الإلهية والبشرية في شخص المسيح الواحد، بدون أي اختلاط أو امتزاج أو تشويش في ديناميكية مستمرة، محتفظة كل منهما بخصائصها الطبيعية، بدون أي تقسيم للطبائع أو الأفعال أو الخصائص.[١٦٠]

لدينا في الكتاب المقدس الموحى به من الله منابع للاتضاع، وبراهين عديدة تجعلنا نتضع ونصمت، فلو أنك تعدل عن الكتابة "لرجل مثل هذا" (مشيرًا إليَّ)، كما لو كنتَ مزمعًا أن تصعد إلى جبل سيناء، وتُفكِّر بالأنسب أن تستخدم الكلمات التي قالها داود النبي لأولئك الذين كانوا يستحثوه على الزواج من بنت شاول حينما قال: "هَلْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ فِي أَعْيُنِكُمْ مُصَاهَرَةُ ٱلْمَلِكِ وَأَنَا رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَحَقِيرٌ؟"[١٦١] وأنا أيضًا حينما أُطالَب بمجاوبة سؤالك أقول هذه الكلمات: "لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا وَلَا أَنَا ٱبْنُ نَبِيٍّ، بَلْ أَنَا رَاعٍ وَجَانِي جُمَّيْزٍ".[١٦٢] كما أنه ليس عسيرًا عليَّ أن أقول حتى هذه: "لأني غير مستحق أن أخبر عن بر الله وأن أجعل عهده في فمي". ولكن بما أن وقت الصراعات الحاضرة لا يدع مجالاً

---

[١٥٩] في النص "Oecumunius"، وهكذا في التوقيع، وفي عنوان الرسالة ٢.

[١٦٠] المقدمة التي تسبق نص الرسالة من وضع المترجم.

[١٦١] (١صم ١٨: ٢٣).

[١٦٢] (عا ٧: ١٤).

للصمت، فأنا أقبل منك هزيمة شريفة،[١٦٣] وألتفت إلى السؤال، وفى هذا أنتصر عليك حيث أُظهِر أنك لا تمارس الاتضاع بروح فلسفية. أما بالنسبة لما قلتَ أن الشيوخ القديسين دعوا الكلام الجرئ نارًا أو دفئًا، أقول إنه لا يجب أن نستخدم هذه الطريقة في الكلام بدون تمييز، ولكن توجد مناسبات لاستخدامها وظروف لتطبيقها.[١٦٤] ويُعلِّمنا ربنا في الأناجيل بأمثال كثيرة أن نقرع بدون توقف من أجل الطلبات الروحية، ونُظهر جرأة جديرة بالمديح. كما يُعلِّمنا قول الأمثال أيضًا: "فَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ مَا يَجْلُبُ الْخَطِيئَةَ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مَجْدٌ وَنِعْمَةٌ".[١٦٥]

فاعلم إذن أيها العظيم (إذ أعود الآن للإجابة)، أنه لا يجوز لنا أن نحرم أولئك الذين يتحدثون عن خصائص الطبائع (properties of natures)، (أقصد الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية اللتين يتكون منهما المسيح الواحد)، فالجسد لا ينقطع وجوده كجسد، حتى لو أصبح جسد الله، ولا تغير الكلمة عن طبيعته،[١٦٦] حتى لو اتحد أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بجسد له نفس عاقلة، ولكن لا

---

[١٦٣] يبدو أن القديس ساويرس لم يكن يريد الرد عليه، لكنه قَبِل ذلك بدافع جهاده لتوضيح الإيمان الصحيح والحفاظ عليه. (المترجم)

[١٦٤] يقول القديس كيرلس: "كذلك ينبغي على الدارس للأقوال الإلهية أن يفحص أيضًا الأشخاص ويتفكَّر في الزمن، ولأي سبب قيل كل قول. وذلك حتى يمكن لكل أحد أن يُطبِّق التفسير اللائق بنعمة الروح لكل قول من هذه الأقوال". (القديس كيرلس الإسكندري، والدة الإله، ترجمة د. جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الأولي يونيو ٢٠١١، صفحة ٢٧). (المترجم)

[١٦٥] (سي ٤: ٢٥)، ولكن يذكر بروكس أنها موجودة في: (أم ٢٦: ١١).

[١٦٦] راجع ما قاله القديس أثناسيوس الرسولي: "ولذلك عندما ولدته العذراء لم يعتريه أي تغيّر، ولا تدنّس بحلوله في الجسد". (تجسد الكلمة، ترجمة د. جوزيف موريس، الفصل ١٧ فقرة ٥ صفحة ٥٤)، وأيضًا يؤكد القديس كيرلس نفس الأمر في مواضع عديدة، مثل ما قاله في مقالته عن والدة الإله: "لأن الكتاب المقدس كرز لنا بأن كلمة الله صار إنسانًا عند انقضاء الدهور، دون أن يتغير إلى طبيعة إنسان، بل اتخذ هذه الطبيعة لذاته، لأنه غير متحول وغير متغير". (القديس كيرلس الإسكندري، والدة الإله، ترجمة د. جورج عوض، المركز

يزال الفرق محفوظًا أيضًا، وكذلك السمة الخاصة (propriety)، في شكل الخصائص الطبيعية التي للطبائع المتكون منها عمانوئيل، إذ أنّ الجسد لم يتحول إلى طبيعة الكلمة،[١٦٧] ولا تغيَّر الكلمة إلى جسد. نحن نقصد الصفات الطبيعية (natural characteristics)، وليس أن هاتين اللتين وُحِّدَتا بالطبيعة هما منفصلتان ومنقسمتان بانفصال وانفراد الواحدة عن الأخرى، لأن هذا هو ما يُصِرّ عليه أولئك الذين يُقسِّمون ربنا يسوع المسيح الواحد إلى طبيعتين. وعلى ذلك، بما أن الاتحاد في أقنوم (هيبوستاسيس) هو أمر مُسلَّم به، يتبعه أن هاتين اللتين وُحِّدَتا ليستا بمنفصلتين الواحدة عن الأخرى. ولكن يوجد ابن واحد وطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ذاته، كما يقول القديس كيرلس في كتابه ضد ديودوروس Diodorus: "ليعلم إذن أن الجسد الذي وُلِد في بيت لحم، بالرغم من أنه ليس مثل الكلمة الذي من الله والآب (أعنى في الخصائص

---

الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الأولي يونيو ٢٠١١ صفحة ٦). وكذلك ما ترتله الكنيسة في الثيؤطوكيات، في ثيؤطوكية يوم الأحد: "هذا الذي تجسد منك بغير تغيير، وصار وسيطًا لعهد جديد"، و" الله الكلمة الذي تجسد منكِ أيتها التي بلا عيب بغير تغيير"، و"الإله الحق من الإله الحق، الذي تجسد منكِ بغير تغيير". وفي ثيؤطوكية يوم الاثنين: "يسوع المسيح الكلمة الذي تجسد بغير تغيير وصار إنسانًا كاملاً". وفي ثيؤطوكية يوم الثلاثاء: "وهكذا أيضًا تجسد منكِ بغير تغيير بجسد ناطق مساوٍ لنا كامل وله نفس عاقلة. بقي إلهًا على حاله وصار إنسانًا كاملاً". وفي ثيؤطوكية يوم الخميس: "الواحد وحده الكلمة المولود قبل كل الدهور باللاهوت بغير جسد من الآب وحده. هو ذاته أيضًا وُلد جسديًا بغير تغيير ولا تحول من أمه وحدها"، و"هذا الذي تجسد منها بغير تغيير ولدته كإنسان ودُعي اسمه عمانوئيل". وكذلك ما يقوله الكاهن في صلاة الصلح في قداس القديس غريغوريوس: "بل أنت بغير استحالة تجسدتَ وتأنستَ"، وما يقوله في الاعتراف قبل التناول: "أؤمن أؤمن أؤمن أن هذا هو الجسد المحي الذي أخذه ابنك الوحيد الجنس... أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله الطاهرة القديسة مريم وجعله واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير". (المترجم)

[١٦٧] يؤكد القديس كيرلس على ذلك حيث يقول في كتابه "المسيح واحد": "وهم يقولون أحيانًا أن الاتحاد يعني أن الناسوت صار مساويًا للكلمة، لأن مساواة الجسد بالكلمة هو الذي يجعله فعلاً الابن الوحيد. كيف يمكن الوصول إلى هذا الاستنتاج الخاطيء، أليس هذا دليلاً على إيمان غير ثابت؟ وكيف يستطيع إنسان أن يرى طبائع الأشياء وقد امتزجت إلى الحد الذي يصبح فيه اللاهوت والناسوت واحد؟". (المسيح واحد للقديس كيرلس الكبير، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، يناير ١٩٨٧، صفحة ٤٨). (المترجم)

الطبيعية)، إلا أنه قد أصبح جسده، وليس لأحد آخر منفصل عن الابن، ويُعتَرف بأنه هناك ابن ومسيح ورب وكلمة واحد، الذي اتَّخذ جسدًا".[١٦٨] وبالتالي فإن أولئك الذين يعترفون بطبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة، ولا يخلطون العناصر التي يتكون منها، يدركون أيضًا السمة الخاصة (propriety) التي لهاتين اللتين اجتمعتا في اتحاد (والخاصية هى تلك التي توجد في شكل ظهور للاختلافات الطبيعية)، وليس أنه يجب أن ننسب الأفعال البشرية إلى الطبيعة البشرية فقط، ثم ننسب تلك التي للطبيعة الإلهية بإنفصال إلى الله الكلمة، ولكنهم يدركون الفرق فقط، ولا يُقرِّون انقسامًا، لأن مبدأ الاتحاد لا يعترف بالتقسيم.

اسمع ما يقوله القديس والمعلم الحكيم كيرلس في كتابه[١٦٩] الثانى ضد تجاديف نسطور: "وأعترف أيضًا أن بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية بعدًا واختلافًا عظيمين، فالأشياء التي ذُكِرتْ عن مبدأ طريقة الوجود هى مختلفة بوضوح، ولا تشابه الواحدة الأخرى في أي نقطة،[١٧٠] ولكن حينما يُعرَّف بيننا سر المسيح،[١٧١] فإن مبدأ الاتحاد لا يُبطِل الاختلاف، ولكنه يرفض التقسيم،

---

[168] Contr. Diod.,. fr. 17 (cyr. in Jo. Ev., ed. pusey, III, p. 499).

[169] τόμος.

[١٧٠] ويقول أيضًا في كتاب "المسيح واحد": "اللاهوت غير الناسوت بل هما مختلفان تمامًا، وكل منهما له طبيعته وكيانه الخاص به، ولكن في المسيح اتحدا بأسلوب لا يمكن التعبير عنه بدون اختلاط ولا تغيير بل باتحاد يفوق الادراك". (المسيح واحد للقديس كيرلس الكبير، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، يناير ١٩٨٧، صفحة ٤٩). (المترجم)

[١٧١] يُلاحظ أن القديس كيرلس يستعمل هذه العبارة "سر المسيح " (το μυστηριον του Χριστου) التي يقتبسها من (أفسس٣: ٤) للتعبير عن سر الاتحاد الفائق الذي تم في المسيح بين اللاهوت والناسوت. فسر المسيح هو أنه "جعل الاثنين واحدًا" أي اللاهوت والناسوت بوحدة كاملة فائقة الوصف، ثم أفاض علينا مفاعيل هذه الوحدة الأقنومية. (التجسد الإلهي للقديس كيرلس الكبير، دير القديس أنبا مقار، الطبعة الأولي يناير ١٩٧٨، صفحة ٢٤). (المترجم)

ليس عن طريق خلط أو مزج الطبائع، واحدة بالأخرى. ولكن بعد أن اشترك كلمة الله في اللحم والدم، مازال يُدرَك ويسمى ابنًا واحدًا". [١٧٢]

ولكن إن كان عمانوئيل واحد، ويتكون من طبيعة إلهية وطبيعة بشرية، واللتين لهما وجود تام بحسب مبدأهما (جوهرهما) الخاص، ويوضح الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) بدون تشويش الفرق بين هاتين اللتين اجتمعتا في اتحاد تدبيرى (dispensatory union) واحد، [١٧٣] ولكنه يرفض التقسيم. فإن العناصر التي تنتمى بالطبيعة إلى الطبيعة البشرية أصبحت تنتمي إلى الطبيعة الإلهية التي للكلمة، وتلك [العناصر] التي للكلمة ذاته أصبحت تنتمي إلى الطبيعة البشرية التي وحّدها به أقنوميًا (هيبوستاسيًا). [١٧٤] وفى هذا السياق سنُورد الكلمات المقدسة التي لكيرلس في رسالته "Prosphonetikon [١٧٥] إلى الملك التقى ثيؤدوسيوس حيث قال: "من أجل ذلك أصبحتْ الطبيعة البشرية 'الوحيدة'، لأنها قد وُحِّدتْ بالكلمة في اتحاد تدبيرى (dispensatory union)، وكذلك أصبح الكلمة 'بِكْرًا [١٧٦] بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ' [١٧٧]، بسبب اتحاده بالجسد". [١٧٨]

---

[172]Adv. Nest., ii, 6 (ed. Pusey, vI,p.113).

[١٧٣] راجع ما ترتله الكنيسة في ثيؤطؤكية الأربعاء حيث تصف القديسة العذراء بمعمل اتحدت فيه الطبيعتان الإلهية والبشرية: "السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق الذي للطبائع التي أتت معًا إلى موضع واحد بغير اختلاط". (المترجم)

[١٧٤] يقول القديس كيرلس في كتابه "المسيح واحد": "الكلمة الذي من الآب الذي هو نفسه تجسّد، وهو نفسه إله وإنسان، وله وحده الواحد بعينه ما يخص الله وما يخص الإنسان". (المسيح واحد للقديس كيرلس الكبير، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، يناير ١٩٨٧، صفحة ٣٨). (المترجم)

[١٧٥] خطبة أو قصيدة ترحيبية welcome-home poem or speech.
(Francis Cairns, Roman Lyric: Collected Papers on Catullus and Horace (Berlin: Walter de Gruyter GmbH & Co., 2012), 25, 32. (المترجم)

[١٧٦] يقول القديس أثناسيوس: "من أجل ذلك دُعي وصار بكرًا لنا (πρωτότοκος)، لأنه بينما كان جميع الناس قد هلكوا بسبب معصية آدم، فإن جسده قبل سائر الأجساد قد خَلُص وتحرر، لكونه قد صار جسدًا للكلمة ذاته"، انظر: (Oratio II, Contra Arianos, PG Migne 26, 277. 17)

وكتب أيضًا الغريغوريوس اللاهوتي في رسالته إلى كليدونيوس Cledonius كلمات تتفق معه كالتالى: "ولذلك كما أن الطبائع اندمجت، هكذا التسميات أيضًا، والتقتْ الواحدة بالأخرى على أساس الاتحاد".[١٧٩] لا تدع لفظ "إندمجتْ" يزُعجك، لأنه استخدمه بكل وضوح وبدون خطر بقصد الإشارة إلى الاتحاد الأوّلي، لأنه في حالة اتحاد شيء غير مادي بجسد فإنه لا يوجد أى خطر[١٨٠] ناشيء عن "الاندماج"، لأن هذا بوضوح هو خاصية للأجسام المائعة (Fluid bodies) حيث يمكن خلطها معًا عن طريق تشابكها (ضفرها) (intertwining)، وإن أمكن القول، تخرج من طبيعتها. لذلك نحن لا نحرم أولئك الذين يعترفون بخصائص الطبائع التي يتكون منها المسيح الواحد، ولكن أولئك الذين يفصلون الخصائص ويُقسَّمونها لكل طبيعة بمفردها. فإنه حينمِا قُسَّم المسيح الواحد مرةً (وهو مُقسَّم بحقيقة حديثهم عن طبيعتين بعد الاتحاد) بحسب الطبائع التي قُسِّمت إلى ثنائية، وفُصِلتْ إلى اختلاف متمايز، ويلحق هذا أيضًا بالخصائص والأفعال الناتجة عن هذا التقسيم. كما تقول كلمات رسالة ليو leo العديمة التقوى حين قال: "لأن كل

---

كما يقول القديس إيرينيؤس: "ففي السماء هو البكر في مشورة الآب والكلمة الكامل، الذي يضبط ويحكم الكل، بينما على الأرض هو بكر العذراء، الإنسان البار، القدوس، الصالح، المُرضِي لله، الكامل في كل شيء، والذي أنقذ جميع الذين تبعوه من الهاوية، إذ هو بكر بين الأموات وهو رئيس الحياة التي من الله". (الكرازة الرسولية للقديس إيرينيوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ود. جورج عوض. إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ١٠٦). (المترجم)

[١٧٧] (رو ٨: ٢٩).

[178] De rect. fide ad Theod. imp., 30 (ed. pusey, VII, p. 97).

[179] EP. 51 (PG. XXX VII, 181).

[180] κίνδυνος.

واحدة من الهيئتين (forms) تقوم بالمشاركة مع الأخرى بما ينتمي لها، الكلمة يفعل ما ينتمي للكلمة، والجسد يفعل الأشياء التي تنتمي للجسد". [181]

وعلى نقيض هذه الأشياء، جيد أن نُورد الكلمات المُكرَّمة جدًا التي للقديس كيرلس، والتى تدحض عدم التقوى في تعليقه على مثال الفحم يشرح كالتالى: "مع أننا نرى في الفحم رمزًا أن الله الكلمة وُحِّد [اتحد] بالطبيعة البشرية، إلا إنه لم يتخل عن كونه من هو، لكنه بالأحرى غيَّر ما اتخذه أو وُحِّد [اتحد] به إلى مجده وفعاليته، لأنه حينما تمسك النار بالخشب وتُعرِّض له تسود عليه، دون أن تلغي كونه خشب، بل بالأحرى تُغيِّره إلى شكل وقوة النار، وتقوم بكل أفعالها الخاصة بها فيه، وتُعرَف على أنها واحدة معه.[182] هكذا افهموا ما هو في حالة المسيح أيضًا، لأنه بما أن الله قد اتحد بالطبيعة البشرية بشكل غير موصوف، فقد حفظها كقولنا كما هى، وهو ذاته أيضًا قد بقي كما هو. ولكن بعدما اتحد مرةً بها صار يُعرَف واحدًا معها، ناسبًا خصائصها لنفسه، ولكنه أيضًا أبقى فعالية طبيعته فيها". [183] وبالتالي[184] فإن كان الكلمة قد غيَّر الطبيعة البشرية التي وحَّدها بذاته أقنوميًا (هيبوستاسيًا)، ليس إلى طبيعته، إذ بقى على حاله كما كان، بل غيَّرها إلى مجده وفعاليته، والأشياء التي تنتمى بوضوح إلى الجسد أصبحت تنتمى للكلمة ذاته، فكيف نقبل أن كل طبيعة تقوم بالأفعال

181 Ep. 28, 4 (PL, LIV, 768).

١٨٢ ويقول القديس كيرلس أيضًا: "المسيح يُشبّه بالجمرة لأنه مثلها من شيئين مختلفين، ولكنهما باجتماعهما معًا قد اقترنا معًا في وحدة واحدة، لأن النار حينما تدخل في الخشب، تحوله بنوعٍ ما إلى مجدها الخاص، ومع ذلك فهو يبقى على ما كان عليه". (التجسد الإلهي للقديس كيرلس الكبير، دير القديس أنبا مقار، الطبعة الأولي يناير ١٩٧٨، صفحة ٢٤، ٢٥). (المترجم)

183 Schol. de. inc. unig, g (ed.pusey, VI, P. 51FF).

١٨٤ المقطع من أول تلك الفقرة وحتى "بحسب العمل" مُستَشهد به في Mansi, XI, 444، حيث توصف الرسالة على أنها الرسالة الثانية إلى إيكومينيوس.

الخاصة بها؟ ولكن لابد أن نحرم أولئك الذين يُقسِّمون المسيح الواحد إلى طبيعتين، ويقولون إن كل طبيعة تعمل أعمالها الخاصة بها. يوجد فرق كبير بين الأشياء التي عملها المسيح الواحد، فبعض منها يليق باللاهوت، بينما الأخرى هى بشرية. فعلى سبيل المثال المشي أو السفر في هيئة بشرية هو أمر بشريّ بدون جدال، بينما منح الشفاء لأولئك المشلولين وغير القادرين على المشي على الأرض نهائيًا ومنحهم كل قوة المشي كالأشخاص الأصحاء هو أمر لائق بالله. ومع ذلك، فإن الكلمة المتجسد الواحد هو من صنع الأولى والثانية، وليس أن طبيعة عملتْ عملاً ما والأخرى عملتْ الآخر، كما أنه ليس بسبب اختلاف الأشياء المعمولة نُعرِّف طبيعتين أو هيئتين بحسب العمل.

ومرة أخرى يقول طومس ليو: "وكل طبيعة تحتفظ بخاصيتها الخاصة بغير انتقاص"،[185] مُقسِّمًا الخصائص إلى الطبيعتين كُل على حِدَة، كمن يُقسِّم المسيح الواحد الوحيد إلى طبيعتين، لأن خاصية الطبائع التي يتكون منها عمانوئيل، والتى تتضح في الخصائص الطبيعية، تظل ثابتة وغير متغيرة. كما يقول القديس كيرلس في الرسالة الثانية إلى سكينسوس Succensus: "بينما تبقى كل طبيعة منهما، وتُدرَك في الخاصية التي هي، بالطبيعة، بحسب المبدأ الذي أوضحناه، قد أظهر لنا الاتحاد غير المُدرَك وغير الموصوف قد أظهر لنا طبيعة واحدة للابن، ولكن، كما قلتُ، طبيعة متجسدة".[186]

ولكن الله الكلمة لم يسمح لجسده في كل الأشياء بأن يجتاز الآلام الخاصة به بهدف أن تظل خاصيته غير مُنتَقَصة كما يقول المُباحِث عديم التقوى.[187] ولنلاحظ ما يقوله المعلم الحكيم كيرلس في رده على اعتراضات ثيؤدورت في

[185] EP. 28, 3 (PL, LIV, 766).
[186] EP. 46, 2 (PG, LXXVII, 241).

[187] يقصد البابا ليو. (المترجم)

دفاعه عن الحرمان[١٨٨] العاشر: "حينما يبدو التنازل [الإخلاء] الناشئ عن الإخلاء صعبًا عليك، تعجَّبْ بشدة من حب الابن لنا، لأن ما تقول عنه إنه شيء وضيع قد فعله هو بإرادته من أجلك. قد بكى بطريقة بشرية كيما يأخذ بكاءك، خاف بالتدبير،[١٨٩] بقدر ما سمح لجسده أحيانًا أن يجتاز الآلام الخاصة به، ليجعلنا شجعانًا".[١٩٠] فإذا كان قد سمح لجسده بين الحين والآخر أن يخضع بالتدبير للآلام الخاصة به،[١٩١] فهو لم يُبقِ على خاصيته غير منتقصة، لأنه في

---

[١٨٨] حرومات القديس كيرلس الاثنى عشر التى أرسلها في الرسالة الثالثة الى نسطورويوس، وهي موجودة في مجوعة الاباء اليونانيين مجلد ٧٧ (Migne .*P.G* VOL.77)، ومُترجمة للعربية في: (رسائل القديس كيرلس إلي نسطور ويوحنا الأنطاكي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. موريس تاوضروس، مركز الدراسات الآبائية، الطبعة الثالثة ديسمبر ٢٠١٢)، وقد ردّ عليها ثيؤدوريت أسقف كورش في اثني عشر فصل. (المترجم)

[١٨٩] تتكرر كلمة التدبير (οἰκονομία) كثيرًا في كتابات القديسين كيرلس وساويرس، ويُقصَد بها أن بتدبير (خطة) الخلاص صار للمسيح كل صفات الناسوت، حيث قام بأمور معينة مثل الجوع والعطش والتعب والحزن، تلك التي كانت أمور أساسية لإتمام الخلاص. وقد ورد عند بعض الآباء مثل القديس أثناسيوس الرسولي للدلالة على التجسد

(C. Arian, 1, *P. G.* 26, 125 C, 133 C, 145 B; 11, 165 A 189 A, 305 B)، أو بمعني 'عمل مقصود من أعمال الكلمة' (11, 241 C, 256 A)، أو بمعني 'تدبير الخلاص' (11, 305 C) وعند ديديموس الضرير بمعني 'التجسد'

G. BA RDY; Didyme L' Aveugle, p. 115. Cf. Didymus. Adv. Eunom. Iv, *P.G.* 29, 697 B, 701 AB. etc., De Trinit., III, *P.G.*, 39, 817, 93 D, etc.

وعند القديس باسيليوس التدبير هو سر التجسد، وهو حجته الرئيسية ضد الأريوسيين. (K. Holl, Amphilochius. p. 156). (راجع: موسوعة الأنبا غريغوريوس، ٧-اللاهوت العقيدي "الجزء الثاني"، سرّي التجسد والفداء). (المترجم)

[190] Cyr, ed. pusey, vi, p. 476.

[١٩١] يقول القديس أثناسيوس الرسولي: "فقد كان لائقًا بالرب حينما لبس الجسد البشري أن يلبسه كاملاً بكل الأوجاع الخاصة به (طبعًا ما خلا الخطيئة وحدها) حتي كما يُقال إن الجسد له، يُقال أيضًا إن أوجاع الجسد هي له، مع أنها لم تمسّه من جهة لاهوته. فلوكان الجسد لآخر غيره، فللآخر أيضًا أمكن أن تُنسَب الآلام، أما إن هذا الجسد هو للكلمة، لأن "الكلمة صار جسدًا"، فمن الضرورة أن تُنسب له أيضًا آلام ذلك الجسد الذي له، فإن كانت الآلام محسوبة له، كمثل أن يُحكم عليه وأن يُجلَد وأن يعطش، ويُصلَب ويموت، وسائر ضعفات الجسد، فمنه أيضًا تكون النصرة، ومنه تكون النعمة. فلهذا السبب كان لائقًا جدًا ومناسبًا أن تُنسَب هذه

مواضع كثيرة يُرى أنه [أي الجسد] لم يجتاز الأشياء التي تنتمي بوضوح لطبيعته لكونه متحدًا بالكلمة صانع الطبيعة. لذلك فإن الكلمة الذي تجسّد قد مشى على البحر، وبعد موته صَنَع جرح الحربة نهرَ خلاصٍ يندفق من جنبه، ومرة أخرى بعد القيامة دخل إلى العلية والأبواب مُغلَّقة وظهر للتلاميذ، وسمح لهم أن يلمسوه، مُظهِرًا أن جسده مادي وملموس، ومن جوهر (أوسيا) واحد معنا، وأيضًا فوق الفساد. وبذلك هدم نظرية الخيال. و بالتالي أصبح لائق بأولئك الذين يُقسِّمون المسيح الواحد إلى طبيعتين، ويذيبون الوحدة أن يقولوا: "إن كل طبيعة تَحفَظ خاصيتها غير منتقصة". ولكن أولئك الذين يؤمنون بأن الله الكلمة بعد أن اتحد هيبوستاسيًا بجسد له نفس عاقلة، قام بكل أفعاله فيه، وغيَّره، ليس إلى طبيعته، (حاشا)، ولكن إلى مجده وفعاليته، لم يعودوا يبحثون عن الأشياء التي تنتمى بوضوح إلى الجسد بغير انتقاص، حيث أن الأشياء التي تنتمى بالطبيعة إلى الطبيعة الإلهية أصبحت تنتمى لهذا الجسد بسبب الاتحاد. ولكن إن كانوا بغير وعي يُقسِّمون الله الكلمة عن طريق الحديث عن طبيعتين بعد الاتحاد، فتكون كل واحدة مستقلة بذاتها وتتبع طبيعتها، حافظةً خصائصها غير مُنتَقَصة بحسب نظرية الرجال العديمى التقوى.

ولكن هذه الأشياء هى ليست هكذا، وكيف تكون؟ لكنها حقًا مختلفة جدًا، لأن الاتحاد يلغي الانقسام كما قال القديس كيرلس: "على الرغم من أنه قيل أنه جاع وعطش ونام وأُنهِك بعد رحلة، وبكى وخاف، فإن هذه الأشياء لم تحدث له كما تحدث لنا بموجب قوانين الطبيعة الإلزامية، ولكنه هو ذاته

---

الآلام للرب نفسه وليس لآخر حتي تكون النعمة أيضًا من عنده هو، ولا نعبد آخر سواه"، انظر: Oratio III Contra Arianos, MPG 26. 392. 14-31. (المترجم)

سمح طوعًا بإرادته لجسده أن يسلك حسب قوانين الطبيعة، بل وسمح له أحيانًا أن يخضع للآلام الخاصة به". [١٩٢]

ومن كلمات كيرلس، كما من مرساة مقدسة، لا أُقلِع. فها نفس الجملة قد قيلتْ بواسطة غريغوريوس اللاهوتى النزيانزى في عظته عن المعمودية حيث قال: "لأنه هو الطهارة عينها، ولم يحتاج إلى تطيهر، ولكنه يَتَطَهَّر من أجلكم." [١٩٣] كما إنه من أجلكم لبس جسدًا وهو غير جسدي، ولم يكن هناك أى خطر عليه من تجنُّب المعمودية، لأنه ذاته كان حارسًا لنفسه من الآلام". [١٩٤] وبالتالى كان حارسًا لنفسه من الجوع وكذلك التعب بعد رحلة، وباق الآلام البشرية مثل ألا يقع تحت خطية. ليُظهِر أن بشريته حقيقة وليست خيالاً.

وهذا هو ملخص ماقلناه: لابد من حرمان أولئك الذي يُقسِّمون المسيح الواحد، ويُقسِّمونه من خلال الحديث عن طبيعتين بعد الاتحاد، وبالتبعية، يُقسِّمون الخصائص والأفعال بين الطبيعتين. ومن ثم فإن العقيدة السليمة محتواه في الـ..." [١٩٥] للملك الجليل، حيث تحرم أولئك الذين يُقسِّمون الابن الواحد الذي اتحد هيبوستاسيًا بالجسد إلى طبيعتين، وكذلك الخصائص والأفعال

---

[١٩٢] يذكر Brooks أنه لم يتمكن من إيجاد مصدر هذا الاقتباس.

[١٩٣] يذكر القديس أثناسيوس نفس الشيء عن معمودية الرب، حيث يقول: "فلما اغتسل الرب في الأردن، كنا نحن الذين نغتسل فيه وبواسطته. ولما قبل الروح القدس كنا نحن الذين نقبله بواسطته".
(Oratio I, Contra Arianos 1.47; PG Migne 26, 108.41-109.3). (المترجم)

[194] OR. XL, 29.

[١٩٥] يقول Brooks: لا أعلم ماذا يختفى تحت كلمة "φωντως"، ومن الممكن أن تكون تحريف للكلمة "τύπος" (نوع)، وحيث أن المرسوم اللاهوتى الوحيد لأناستاسيوس يُعرف باسم "τύπος" أو "πληροφορία" (S. L., p. 3) كما وردت في مخطوط آخر، ويرجح أن تكون الكلمة "προσφςνητικός" (خطاب).

التي للطبيعتين. ومن أجل ذلك يقول أيضًا ثيؤدورت عديم التقوى: "كيف يعتبرهم عديمى التقوى أولئك الذين يُقسِّمون خصائص الطبيعتين: الإلهية التي هى قبل الدهور، والبشرية التي اتُخِذَت في آخر الأيام؟".[196]

قد كتبتُ هذه الأشياء بالرغم من كونى فقير العقل، وأنا أمدح عظمة فهمك المحب لله، وأيضًا لأنك حكيم فإني أمنحك فرصة لتجد نتائج أكثر حكمة. اغفر لى تأخري في الكتابة لقلة وقت فراغي، بسبب انشغالي الدائم بالصراعات الحاضرة. تحياتى لزوجتك المكرمة التي هى شريكة ومساعدة في شئون الرب.

نهاية الرسالة الأولى للنبيل إيكومينيوس

## (٢) الرسالة الثانية إلى النبيل إيكومينوس نفسه المذكور آنفًا عن نفس الموضوع، إحدى الرسائل التي كُتبتْ أثناء الأسقفية (٥١٣-٥١٨م)

تعتبر هذه الرسالة تكملة للرسالة السابقة، حيث يستكمل القديس ساويرس شرحه للاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) داخل شخص المسيح، مؤكدًا على أنه لم يكن بين عموميتين أو بين جوهرين (اثنين أوسيا)، ولكنه اتحاد بين عينتين، أي عموميتين تخصصتا وتفرَّدتا (individuated) في عينتين أو أقنومين (هيبوستاسيسين) في شخص واحد، ويؤكد على أن قوله أقنومين (هيبوستاسيسين) لا يعني شخصين، بل أقنومين (هيبوستاسيسين) بسيطين (غير مُشَخصَنين)، منتميين لشخص واحد في اتحاد تام وحقيقي ليُكوِّنا طبيعة واحدة مركبة، أو أقنوم (هيبوستاسيس) مركب واحد، أي شخص واحد للكلمة المتجسد.

أتعجب كيف أن عظمتك المُحِبَّة لله، قد عادت ونشّطت مرة ثانية من جديد الجدال الذي كان قد توقّف. إن الاعتراف بأن عمانوئيل هو من

---

196 Cyr, ed .pusey ,VI , P.410.

طبيعتين، والقول أن العناصر المُتَكوَّن منها هي عموميات (Generalities) تُغطّي عدة أقانيم (هيبوستاسيسات)، (فهذا هو المقصود بخاصية العمومية)، هو أمر بغيض وغبي، ويؤكد بطلان ما نُتَّهم به من عديمي التقوى: بأننا نفترض طبيعتين قبل الاتحاد، على حد زعمهم، إذ توجد الإنسانية كلها وبالتأكيد ملء اللاهوت أيضًا، حتى قبل تأنُّس الكلمة.[١٩٧] وهذه الأمور تحتاج إلى حوار أكثر، بكلمات الفم وليس بكلمات مكتوبة في رسالة، والتي هى عُرضة للاختصار، وتجلب الخطر على الكاتب في حالة إدراج اسم غير مألوف أو جملة غير مفصّلة في النص. وأنت تعلم الكلمات التي تؤدى إلى الهلاك التي قد استخدمتَها في ما كتبتَه مؤخرًا، وعلى الرغم من إقرارك بأنك فعلتَ هذا على سبيل التنازل، إلا إنك قد فعلته.

ولكن بالنسبة لنا، نحن الذين أتينا إلى هذه الرتبة الكهنوتية بالترتيب الذي من فوق وبالرحمة، فإنه ليس أمر مشرّف لنا أن نضع مثل هذه التعبيرات المريضة في أفواهنا ونودعها في الكتابة، لأنه مكتوب: "لِأَنَّ شَفَتَيِ ٱلْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً، وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ ٱلشَّرِيعَةَ"،[١٩٨] من أجل ذلك بولس أيضًا الذي أُخِذ للسماء الثالثة، وسمع كلمات لا يُنطَق بها،[١٩٩] وهو يعرف صعوبة الكلمات التي من هذا النوع، حَثَّ المؤمنين أن يُصلّوا دائمًا باجتهاد وانتظام من أجل أن

[١٩٧] يريد القديس ساويرس أن يؤكد على أن الاتحاد الذي حدث بين الطبيعتين الإلهية والبشرية، لم يكن بينهما في صورتهما العامة المجردة، لأن ذلك يعني اتحاد ملء اللاهوت بالبشرية كلها، ما يؤكد المناداة بطبيعتين قبل الاتحاد. ولكن الاتحاد لا يمكن أن يكون بين عموميتين، لكنه يكون بين عينتين، أي أن قبل الاتحاد لم تكن هناك إلا الطبيعة الإلهية فقط، أما الطبيعة البشرية فلم تأتِ إلى الوجود إلا متحدة باللاهوت في الاتحاد الأقنومي. (المترجم)

١٩٨ (ملا ٢: ٧).

١٩٩ (٢كو ١٢: ٢-٤).

يُعطَى كلام بفصاحة."[200] فبما أن هذه الأمور هى هكذا، ونحن نرفض استخدام العديد من الكلمات، والتي عادةً لا تخلو من الخطية، فسأستخدم كلمات مختصرة من أجل معرفتك وحكمتك، وسأسألك سؤالاً سهلاً جدًا: هل تدعو الجسد الذي له نفس عاقلة، والذى وَحَّدَه الله الكلمة بذاته أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بإرادته وبدون تغيير، "عيِّنة (Specimen)، أم "عمومية" (generality)؟ أى هل هو أقنوم (هيبوستاسيس) واحد له نفس، أم هل هو البشرية بأكملها؟ واضح أنه إذا أَرَدتَ أن تجيب بعقل راجح فستقول أنه جسد واحد له نفس.

وعلى ذلك نقول أن الاتحاد الغير مُدرَك كان بينه وأقنوم (هيبوستاسيس) الله الكلمة، لأن ملء اللاهوت وملء البشرية كلها لم يتحدا في اتحاد طبيعى، ولكن أقانيم خاصة (special hypostases).ويشهد لنا بذلك الحكيم والقديس كيرلس بوضوح في الفصل[201] أو الحرمان الثالث حين قال: "من يُقسِّم المسيح الواحد بعد الاتحاد إلى أقنومين (هيبوستاسيسين)، ويربط بينهما فقط بنوع من الاتصال حسب الكرامة، أى بواسطة السلطة أو القوة، وليس بالحرى بتوحيدهما الذي هو حسب الاتحاد الطبيعى، فليكن محرومًا".[202] ويقول أيضًا في تعليقاته: "من هنا نَتَعلَّم أن الأقانيم بقيت بغير تشويش".[203]

وعلى ذلك، فإن الاتحاد الطبيعى لم يكن لعموميات (generalities)، بل لأقانيم (hypostases) يَتَكوَّن منها عمانوئيل. ولا تظن أن الأقانيم لها شخص مختلف تُنسَب إليه، وإلا صرنا نُحسَب مثل عديم التقوى نسطور في حديثنا عن

---

٢٠٠ (أف ٦: ١٩).

201 καφάλαιον

202 Mansi, IV, 1081.

203 Schol. de Inc. Unig. 11 (ed. Pusey, VI, p. 520).

اتحاد أشخاص، ونُضاد كلمات القديس كيرلس الموحي بها من الله، الذي قال في رسالته الثانية إلى نسطور: "إنه[٢٠٤] لن يكون نافعًا بأي طريقة، أن يكون التعليم الصحيح للإيمان هكذا، حتي لو أقرَّ البعض بالاتحاد بين الأشخاص لأن الكتاب المقدس لم يقل أن الكلمة وَحَّدَ شخصًا من البشر بنفسه، بل أنه صار جسدًا".[٢٠٥]

حينما تكون الأقانيم موجودةً وجودًا منفردًا، وعلى سبيل المثال في حالة بطرس وبولس، اللذين اتحدا بسلطة رسوليتهما، فسيكون ذلك اتحاد أشخاص، وارتباط أخوي، وليس اتحاد طبيعي مُكوَّن من اثنين بغير تشويش. لأن هذا هو ما يُدَان عليه أولئك المتمسكين بعقائد نسطور الحمقاء عن التأنُّس الإلهى. لأنهم يقولون أن الجنين وُجِد أولاً وحده منفصلاً، وبالتالي فإن شخص متمايز (distinct person) عُيِّن [نُسِبَ] إليه، وبعدم تقوى يجعلون الله الكلمة يتصل بهذا الشخص مُقحمين مفهوم اتحاد الأشخاص إلى الإيمان.[٢٠٦] وهذا مايرفضه غريغوريوس اللاهوتى أيضًا في رسالته الكبيرة إلى كليدونيوس Cledonius حيث يقول: "من يقول إن الإنسان تَكَوَّن، وبعد ذلك أتى الله فيه فهو محرومًا، لأن هذا ليس ميلادًا لله ولكنه تهرُّب من الميلاد".[٢٠٧]

---

[204] εἰς τὸ οὕτως ἔχειν.

[205] Cyr, ed. Pusey, VI, p. 8.

[٢٠٦] يقول القديس ساويرس: "لم يتكون الطفل مستقلاً بذاته في رحم العذراء مريم، والدة الإله (ثيؤطوكوس)، كما يظن الهراطقة بغرور. فالكلمة الذي قبل الدهور وحّد بنفسه جسدًا ذا روح وعقل منذ أول بداية تكوينه في الرحم" (Contra Grammaticum, op. cit., I, p. 184)، ويقول أيضًا: "إن الطفل الذي حبلتْ به العذراء قد أخذ في الرحم نموه (التدريجي) الطبيعي. فالاعتراف بأنه قد صار متجسدًا إنما يعني أن الجسد قد تكون في ذات (تجسد) الكلمة الذي هو بالطبيعة غير متجسد. وقد نما بالتدريج وأخذ شكل البشر. لكن الجسد لم يأتِ إلى الوجود بمعزل عن الاتحاد بالكلمة".Ibid, p. 183 (أنظر: في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ترجمة د. عماد موريس، صفحة ٤٤١). (المترجم)

[207] Ep. 101. (*P.G.* XXXVII , 177).

ولكن حينما تكون الأقانيم موجودة وجود غير مُنفَرِد، كما في حالة الإنسان أيضًا، أعني أنه يتكون من روح وجسد،[٢٠٨] ولكن بدون تشويش يُدرَكان في اتحاد وتركيب، ويمكن التفريق بينهما عن طريق العقل فقط،[٢٠٩] ويُكوِّنان أقنومًا (هيبوستاسيس) واحدًا من اثنين. فمثل هذا الاتحاد لن يُفهَم بالخطأ على أنه اتحاد شخصين.

وعلى الرغم من أن أقنوم (هيبوستاسيس) الله الكلمة كان موجودًا من قبل، أو بالأحرى قبل كل الدهور والأزمان، ومنذ الأزل مع الله الآب والروح القدس، إلا أننا نجد أن الجسد الذي له نفس عاقلة، والذى وَحَّدَه بذاته لم يكن موجودًا من قبل الاتحاد به، ولم يكن هناك شخص متمايز يُنسَب إليه."[٢١٠]

ويشهد بذلك العظيم أثناسيوس في رسالته لجوفينيان Jovinian الملك حيث يقول: "حينما وُجِد جسد، كان في التو جسد الله الكلمة. وحينما وُجِد جسد عاقل له روح، كان في التو هذا الجسد العاقل الذي له روح هو الله الكلمة،[٢١١] حيث اكتسب [الجسدُ] فيه وجودًا".[٢١٢]

ويشهد أيضًا القديس كيرلس مخاطبًا ديودوروس عديم التقوى هكذا: "أيها الرجل العظيم، أرى أنك تقذف كلمات جاهلة، متأثرًا بشدة بما هو بغيض، لأن الجسد المقدس كان من مريم، ولكن في بداية تَكوّنه أو وجوده في الرحم

---

[٢٠٨] يقول القديس كيرلس في كتابه "المسيح واحد": "ألا نقول نحن أن أي إنسان منا هو واحد، وله طبيعة إنسانية واحدة، رغم أن طبيعته ليست بسيطة، وإنما مُركَّبة من إثنين، أي النفس والجسد". (المسيح واحد للقديس كيرلس الكبير، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، يناير ١٩٨٧، صفحة ٤٩). (المترجم)

[209] (τη θεωρια μονη / in thought ‘theory’ only).(المترجم)

[٢١٠] غالبًا هذا هو المعنى المراد، إلا أن التركيب النحوي غريب وغير مفهوم Cf. p. 17. 1. 6 (text).

[٢١١] محذوفة من النص اليوناني الأصلي.

[212] *P. G.*, XXVIII, 531(ليست في الرسالة الأصيلة إلى جوفيان).

تَقَدَّس لأنه جسد المسيح، ولا يمكن لأحد أن يَرَى أى وقت لم يكن فيه جسده، ولكنه بالأحرى بسيط كما تقول: 'مثل أجساد باقى الناس'''.[٢١٣]

اتِّباعًا لهذه الكلمات التي للآباء القديسين، والموحى بها من الله، والاعتراف بأن ربنا يسوع المسيح هو من طبيعتين، اعتبر الأقانيم المُحدَّدَة المتمايزة التي تَكَوَّن منها عمانوئيل، وأن الاتحاد الطبيعى كان بينهما، ولا تذهب بعيدًا إلى عموميات أو جواهر ملء اللاهوت والبشرية بشكل عام. لأن من الواضح أن كمال اللاهوت يُرَى في الثالوث، و"البشرية" بشكل عام تجذب العقل إلى الجنس البشرى بأكمله. كيف إذن يكون من أي شيء سوى الحماقة وعدم التقوى أن نقول أن الثالوث قد اتحد في أقنوم (هيبوستاسيس) بالجنس البشرى، حيث يقول الكتاب المقدس بإعلان أكثر من بوق: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا".[٢١٤] أى أن واحدًا من الثلاثة أقانيم هو الذي اتحد أقنوميًا (هيبوستاسيًا) وعقليًا بجسد له نفس؟

ولكننا لا ننكر أيضًا، كما قد كتبنا في رسائل أخرى في مناسبات مختلفة، أننا غالبًا ما نجد أناس يتحدثون عن الأقانيم (الهيبوستاسيسات) تحت اسم "الجوهر" (الأوسيا). فها هو غريغوريوس اللاهوتى يدعو الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) اتحادًا في الجوهر (الأوسيا) في رسالته إلى كليدونيوس Cledonius التي ذكرناها توًا حيث يقول: "من يقول إنه كان يعمل بالنعمة كما في نبيّ وليس أنه كان موجودًا ومُتَّحِدًا به في الجوهر (الأوسيا)، يكون مُجَرَّدًا من القوة الفائقة أو بالأحرى يكون مملوًّا بضدها".[٢١٥]

---

[213] Contr. Diod., fr. 15 (Cyr., in Jo. Ev., ed. Pusey, III, p. 498).

[٢١٤] (يو ١: ١٤).

[215] Ep. 101, (*P.G.*, XXXVII ,180).

والحكيم كيرلس في رسالته الثانية إلى سكينسوس يدعو الطبيعة البشرية التي وُحِّدت أقنوميًا بجوهر (أوسيا) الله الكلمة فيقول: "لو أننا توقفنا بعد قولنا طبيعة واحدة للكلمة ولم نُضِف "المتجسّد"، ونَحَّينا التدبير جانبًا، لكان جدالهم معقولاً حينما يبادرون بالسؤال: أين هو الكمال في الطبيعة البشرية؟ أو كيف تَكَوَّن الجوهر (الأوسيا) نظير مثالنا؟ ولكن بما أن كمال الطبيعة البشرية، وخصائص جوهرنا (الأوسيا) قُدِّمَتْ بحقيقة قولنا "المتجسد"، ليصمتوا إذن لأنهم اتكئوا على عصا من القصب".[٢١٦]

ولكننا نجتنب قول أن عمانوئيل هو من جوهرين (اثنين أوسيا)، كاعترافنا به أيضًا أنه من طبيعتين، حتى لو فُهِم الأوسيا على أنه أقنوم (هيبوستاسيس)، لأن هذا شيء غير علمي، ولم يُذكَر كثيرًا في أقوال الآباء المتسربلين بالله. لأننا في مثل هذه الامور لأبد أن نتجنب الابتداع، حتى لو كان في الأمر بعض التقوى، ونحتمى مع النبى المرتّل في خيمة الحذر ونُخبَّأ بالنعمة التي من فوق، حتى من جدال الألسنة.[٢١٧]

لقد كتبنا هذه الأشياء في شكل رسائل، على الرغم من كوننا وسط اضطرابات كثيرة، ولدينا عشرات الآلاف من الاهتمامات. ويتبقى لروحك المُحِبَّة لله والمُحِبَّة للحق أن تبلغنا برسالة عما إذا كنت قد أقلعت عن الشكوك، وإذا بَدَا ما كتبناه واضحًا لك. واعلم أن الشماس التقى أناطوليوس Anatolius قد تخلَّى عن هذا الرأى، وبالرغم من تأخره، فقد قدم لنا الشكر.

[216] Ep. 46, 3 (*P. G.*, LXXVII, 244).

[٢١٧] (مز ٣٠: ١٢).

## (٣) من الرسالة الخامسة إلى إيكومينيوس (٥١٣-٥١٨م)

والتى تبدأ بـ "حينما قرأتُ الرسالة المُوَجَّهة إلى مُحِب الإله القس بطرس". [٢١٨]

إن الإقرار بخصوصية (particularity) الطبائع المتكون منها عمانوئيل ليس هو ما نتجنبه، طالما أبقينا على الاتحاد بغير تشويش، (والخصوصية هى ما يُعبَّر عنه بالخصائص الطبيعية)، وإنما نتجنب توزيع وتقسيم الخصائص لكل طبيعة.[٢١٩]

## (٤) من الرسالة إلى سيمَس Simus الكاتب (٥١٣-٥١٨(؟)م)

والتى تبدأ بـ "إذا لم يكن لى مودة كبيرة لبهائك"

عن وحدة جوهر (أوسيا) الثالوث وتمايز الأقانيم.

فى البداية يُورِد نقلاً عن القديس باسيليوس ما يقول فيه: "غير المولود" (Unbegotten) هى خاصية لطريقة الكينونة (form of being)، وليس الجوهر (الأوسيا)". [٢٢٠] ثم يتابع (القديس سايروس) ويقول[٢٢١]: "لو أننا فسَّرنا الكلام

---

[٢١٨] ربما يكون شقيق القديس ساويرس.

[٢١٩] توجد شذرة يونانية من رسالة إلى إيكومينيوس محفوظة في Mansi, X, 116.
نادى سرجيوس النحوي أن للمسيح خصوصية واحدة، وذلك لأن الاتحاد أزال خصوصية الجسد، وقد رد القديس ساويرس عليه مؤكدًا على أنه يوجد فرق بين الخصوصيتين اللتين للطبيعتين المتكون منهما المسيح، لأن الاتحاد كان بدون اختلاط. وأكد القديس ساويرس على أن الاتحاد لا يلغي الاختلاف، فاللاهوت يختلف تمامًا عن الناسوت، ولا يمكن إنكار ذلك، كما أن تبادل الخواص بين الطبيعتين، أي أن الكلمة صار يُعرَف في خواص الجسد، كما أن الخواص البشرية أصبحت تنتمي للكلمة، وخواص الكلمة تنتمي للجسد، ولأن هذا قد حدث بدون أي اختلاط، تحتفظ كل طبيعتها بكل خواصها وملكاتها (خصوصيتها)، ولكن بسبب الاتحاد لا يجوز الفصل أو التقسيم بين الطبائع أو الخصائص والأفعال. (المترجم)

[220] *P.G.* , XXIX , 680.

[٢٢١] يُرجِع Brooks هذه الرسالة والرسالتين التاليين لفترة الأسقفية حيث يتعرضن لتعريف الجوهر.

بطريقة صحيحة من التعاليم الواضحة التي للقديسين وغيرهم من الآباء، يُصبح المعنى واضحًا وليس به أى شيء متناقض أو غريب، لأن الكينونة (being) هنا تُعبِّر عن الأقنوم (الهيبوستاسيس) المتمايز الذي للآب، حيث قال الآباء أن الثالوث القدوس موجود في جوهر (أوسيا) واحد، وفى كينونة كل منهم، أى الثلاثة أقانيم (هيبوستاسيسات)، يُوجد بتعدد كل على حدة، الآب والابن والروح القدس". [٢٢٢]

### (٥) من الرسالة إلى يوسابيوس Eusebius الباحث (٥١٣-٥١٨م)

والتى تبدأ بـ "حيث أنك أبديتَ اعتراضًا ضدى في رسالتك"

ولكن الآن نعود أيضًا إلى ماهو مُتَطَلَّب، ونقول ثانية إن "الجوهر" (الأوسيا) يُعبِّر عن عمومية، و"الأقنوم" (الهيبوستاسيس) عن خصوصية. أما

---

[٢٢٢] يقول المطران كاليستوس وير في شرحه لعقيدة الثالوث: "الله الثالوث إذن يوصف بأنه ثلاثة أقانيم في جوهر واحد. توجد في الله منذ الأزل وحدة حقيقية، مرتبطة بتمايز شخصي أصيل: لفظة 'جوهر' 'كيان' (ousia)، إنما تدل على الوحدة، ولفظة 'شخص' أو 'أقنوم' (هيبوستاسيس) (hypostasis) تدل على التمايز... الآب والابن والروح واحد في الجوهر، لا بمعنى فقط أن الثلاثة هم أمثلة لنفس المجموعة أو الجنس العام، بل بمفهوم أنهم يُشكِّلون معًا حقيقة واحدة فريدة وخاصة. وفي هذا الصدد هناك فارق هام بين أن أشخاص الله الثلاثة هم واحد، ومعنى أن يُدعى ثلاثة أشخاص من البشر واحد. فالأشخاص الثلاثة من البشر بطرس ويعقوب ويوحنا، ينتمون إلى نفس الجنس العام، جنس 'الإنسان'، وبرغم أنهم متقاربون معًا متعاونون معًا، فإن لكل واحد منهم إرادته الخاصة وقدرته الخاصة...، (ويتابع): لكن في حالة أشخاص الثالوث الثلاثة ليس الأمر هكذا. هناك تمايز، لكن ليس هناك انفصال على الإطلاق. فالآب والابن والروح كما يؤكد القديسون تابعين شهادات الكتاب المقدس، لهم إرادة واحدة فقط وليس ثلاث إرادات. لهم طاقة واحدة وليست ثلاثًا. لا أحد من الثلاثة يعمل منفردًا بمعزل عن الاثنين الآخرين. هم ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد". (كاليستوس وير (المطران)، الطريق الأرثوذكسي، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، بيت التكريس لخدمة الكرازة، الطبعة الثانية يونيو ٢٠١٤، صفحة ٣٦، ٣٧). (المترجم)

"الكينونة"[٢٢٣] (being)، و"الطبيعة" (nature) فهما أحيانًا يُقدِّمان دلالة عامة، وأحيانًا خاصة. ويعتمد هذا على الاستخدام المتعدد الموجود في كتابات الآباء القديسين، لأنك فهمتَ أنه أحيانًا ما تُستَخدم كلمة "جوهر" (أوسيا) للدلالة الخاصة عن الأقنوم (الهيبوستاسيس)، وأحيانًا أخرى تُستَخدم "أقنوم" (هيبوستاسيس) بدلاً من "جوهر" (أوسيا). فلهذا السبب نرفض استخدام مثل هذه الدلالات لكونها غير علمية.

## (٦) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى مارون (٥١٣-٥١٨م)
والتى تبدأ بـ "عندما نعمان السريانى"

أعتقد أنه يكفى ما قيل عن الجوهر (الأوسيا) والأقنوم (الهيبوستاسيس). ولكن أحيانًا يحل مُسَمَّى "الطبيعة" (الفيزيس) محل "الجوهر" (الأوسيا)، وأحيانًا محل "الأقنوم" (الهيبوستاسيس). لأنه حتى البشرية بأكملها ندعوها بشمول "طبيعة"، كما هو بالفعل مكتوب: "لِأَنَّ كُلَّ طَبْعٍ لِلْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ وَالزَّحَّافَاتِ وَالْبَحْرِيَّاتِ يُذَلَّلُ، وَقَدْ تَذَلَّلَ لِلطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ".[٢٢٤] ومرة أخرى نتحدث عن طبيعة واحدة في الإشارة لإنسان واحد، على سبيل المثال بولس أو بطرس أو ربما يعقوب. بينما حين ندعو كل البشرية "طبيعة واحدة"، فإننا نستخدم كلمة "طبيعة" بشكل عام بدلاً من "جوهر" (أوسيا). ولكن حينما

[٢٢٣] "الهيباركسيس" (ὕπαρξις) أو الوجود (existence)، فهو مثل الطبيعة (الفيزيس)، حيث يمكن أن يدل على ما هو عام أو ما هو خاص، لأن أي 'أوسيا' له الوجود (الهيباركسيس) الخاص به، كما أن "الهيبوستاسيس"، بكونه الأوسيا الذي تفرّد، له الهيباركسيس الخاص به. (المترجم)

[٢٢٤] (يع ٣: ٧).

نقول أن هناك طبيعة واحدة لبولس، فقد حلت هنا "طبيعة" محل "أقنوم (هيبوستاسيس) مفرد".

وهكذا أيضًا ندعو الثالوث القدوس طبيعة واحدة، مستخدمين كلمة "طبيعة" بدلاً من المُسمَّى العام "جوهر"، كما قال أيضًا القديس غريغوريوس اللاهوتى أسقف نيزيانزا في عظته عن عيد حلول الروح القدس: "فاعترفوا يا أصدقائي أن الثالوث هو من لاهوت واحد، أو إن شئتم، من طبيعة واحدة، وسنطلب نحن لأجلكم من الروح القدس تعبير 'الله'".[٢٢٥]

ولكن حينما نقول "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة"، كما يقول أثناسيوس عمود الحق والإيمان الرسولى في كتابه عن تجسد الكلمة،[٢٢٦] فإننا نستخدم كلمة "طبيعة" بدلاً من التسمية المفردة "الأقنوم (الهيبوستاسيس) الواحد" الذي للكلمة ذاته، كما هو في حالة أقنوم (هيبوستاسيس) بطرس أو بولس أو أى شخص مفرد آخر.

و عليه أيضًا حينما نقول "طبيعة واحدة التي أصبحت متجسدة"، فإننا لا نقولها بشكل مُطلَق، ولكن بإضافة "طبيعة واحدة للكلمة ذاته" نقصد بوضوح "الهيبوستاسيس الواحد".

ولكن الناس الذين بتجديفٍ يدعون المسيح الواحد طبيعتين مستخدمين كلمة "طبيعة" بدلاً من التسمية المُفردة، قائلين أن الله الكلمة هو طبيعة واحدة، والإنسان كما يقولون الذي من مريم هو طبيعة أخرى، فإنهم لم يبلغوا هذا القدر من الحماقة الذي يجعلهم يقولون إنهم يستخدمون كلمة "طبائع" بدلاً من التسمية العامة، أقصد بنفس معنى "الجوهر" (الأوسيا). لأنه إن كان

---

[225] Or. XLI, 8.
[226] P. G., XXVIII, 28.

الثالوث القدوس هو طبيعة واحدة، والبشرية كلها هى طبيعة واحدة، فبنفس الطريقة لأي شيء يُرى أنه يتبع هذا المبدأ، سنقول شيئًا غير معقول، أن الثالوث القدوس قد أصبح متجسدًا في كل البشرية، أي الجنس البشرى.

**من نفس الرسالة إلى مارون:**

والتى تبدأ بـ "عندما نعمان السريانى"

ولكن تُعلِّمنا الكتب الإلهية خلاف ذلك؛ أن الله الكلمة، واحد فقط من الثلاثة أقانيم، أصبح متجسدًا ومتأنسًا،[٢٢٧] "وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا".[٢٢٨]

**من نفس الرسالة إلى مارون القارئ:**

والتى تبدأ بـ "عندما نعمان السريانى"

يؤكد القديس ساويرس على اختلاف الطبيعتين بالرغم من اتحادهما، أي استمرار كلا الأمرين معًا، الاتحاد والاختلاف.

ولكن حينما تسمع هذه الأشياء لعلك تقول أنه لم يكن علينا أن نتحدث عن الاختلاف بين الطبيعتين المتكون منهما عمانوئيل، خشيةً من أن نكون نحن أنفسنا نستخدم ونكرر نفس التعبيرات التي لهؤلاء الرجال

---

[٢٢٧] راجع قانون الإيمان: "تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، تأنس وصُلب..."، كذلك ما يقوله الكاهن في قداس القديس باسيليوس: "تجسد وتأنس، وعلّمنا طرق الخلاص". (المترجم)

[٢٢٨] (يو ١: ١٤).

المتكبِّرين. وبالتالي، دعنا نمتنع أيضًا عن الاعتراف بالاتحاد، لأنهم يتحدثون أيضًا عن اتحاد تَكَوَّن من اقتران حسب الكرامة، ولأنهم يتحدثون عن طبيعتين بعد الاتحاد، دعنا أيضًا لا نقول أن الاتحاد كان من طبيعتين، رافضين حتى ذكر الطبائع مثل أطفال سُذَّج يفزعون من أصوات تُخيفهم، وهى خيالية ومُفتَعَلة، ويهربون لأحضان أمهاتهم كما لو كانت حقيقة. فلو أننا بسبب التجاديف الموجودة بآراء أولئك الرجال نتخلى لهم عن الكلمات والأسماء التي تبنى الحق مع الكلمات الدقيقة، فإن السر العظيم الذي للتقوى[٢٢٩] يذهب منا. ولكن عندما نكون مُتعَقِّلين فإننا سنتمسك بالكلمات بتقوى، ونطرح عنا الآراء الخاطئة كمثل كلام شر.

**من نفس الرسالة إلى مارون القارئ:**

والتى تبدأ بـ "عندما نعمان السريانى"

إنك ترى أنه يجب علينا أن نُقِرّ بالاختلاف بين الطبائع المتكون منها المسيح الواحد، ونُعرِض عن التقسيم إلى اثنين، ونمجد ابنًا ومسيحًا واحدًا، وطبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة.

[٢٢٩] (اتي ٣: ١٦).

### (٧) من الرسالة إلى مارون (٥١٣-٥١٨م)

والتى تبدأ بـ "منذ زمن مضى تلقيتُ رسالة من تقواك"

وفقًا لذلك فأنه نفس الشيء أن نقول إن الله الكلمة اتحد بجسد له نفس عاقلة في الطبيعة (الفيزيس)، وفى الأقنوم (الهيبوستاسيس)، وفى الجوهر (الأوسيا).

### (٨) إلى مارون (٥١٣-٥١٨م)

الكمال لا يوجد في أي شيء بالطبيعة إلا الله فقط.

### (٩) عن أبينا ساويرس، من الرسالة إلى مارون (٥١٣-٥١٨م)

ولكن قوة الاتحاد الأوّلي (initial union)، وغير المُشَوَّش حفظتْ هاتين اللتين وُحِّدتا فوق أي تشويش، وجَعَلَتْ اثنتيهما توجدان في أقنوم (هيبوستاسيس) واحد، وشخص واحد، وطبيعة واحدة متجسدة للكلمة.

### (١٠) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى إيلوسينيوس Eleusinius (٥١٦-٥١٨م)

والتى تبدأ بـ "كما ظهر العظيم موسى"

كتب القديس عدة رسائل إلى الأسقف إيلوسينيوس مؤكدًا على استمرار اختلاف الطبيعتين الإلهية والبشرية بالرغم من اتحادهما، حيث بقيت كل طبيعة

على حالها بدون امتزاج أو تشويش، وهذا الاختلاف هو في الخصائص الطبيعية التي للطبيعتين، ولم يزول بسبب الاتحاد الأقنومي. ويؤكد أيضًا على أن هذا الاختلاف لا يمكن أن يُفهَم على أنه انقسام أو انفصال بين الطبيعتين، حيث أنه اختلاف بدون تقسيم أو فصل بين الطبائع أو الخصائص التي لها.

إذن حينما نعترف بالواحد من اثنين،[٢٣٠] ربًا وابنًا ومسيحًا واحدًا، وطبيعة واحدة متجسدة للكلمة ذاته. نفهم الاختلاف كما كان في الخصائص الطبيعية التي للطبائع المتكون منها المسيح.

ولكن إنْ تحدثْنا عن طبيعتين بعد الاتحاد، واللتين بالضرورة توجدان منفردتين ومنفصلتين، كما لو أنهما قد انقسمتا إلى ثنائية، ولكن اتحدتا باقتران الأُخُوَّة، (لو اضطررنا أن ندعو مثل هذا الأمر اتحادًا)، فإن نظرية الاختلاف تصل إلى حد الانقسام، ولا تتوقف عند الخصائص الطبيعية.

**للقديس ساويرس، من الرسالة إلى إيلوسينيوس الأسقف:**
التي تبدأ بـ "كما ظهر العظيم موسى"

ولكن بما أنها عادة أعداء الحق أن يرشقونا باتهامات عن أشياء هى مضادة لآرائهم الشريرة، ويتهموننا بالتمسك بخلط أو مزج أو تشويش أو خيال في التأنُّس الإلهي غير الموصوف، فبعد مشاورة مشتركة قد قرَّرنا أن نوضح بتحديد وتمييز ما قيل بواسطتك أنت بدون تحديد، حيث تقول عن سر المسيح أنك لا تدرك الاختلاف بين الطبائع ولا انفرادهما، لأنك بـ "الاختلاف"

---

[٢٣٠] راجع ما ترتله الكنيسة في ثيؤطوكية يوم الأحد: "سبق أن دلّنا على الله الكلمة الذي صار إنسانًا بغير افتراق. واحد من اثنين: لاهوت قدوس بغير فساد مساوٍ للآب. وناسوت طاهر بغير مباضعة مساوٍ لنا كالتدبير. هذا الذي أخذه منكِ أيتها الغير الدنسة واتحد به كأقنوم". (المترجم)

تفهم "الانفصال" أيضًا. ونتيجة لذلك، وضعتَ ما يلي في شكل قانون: "إننا إذن حينما نسعى للفصل والتفريق بين الطبيعة العاقلة وغير العاقلة، غير المحسوسة والمحسوسة، المخلوقة وغير المخلوقة، فإننا نصنع فصلاً وتقسيمًا بالفرق الموجود بين هذه الأشياء".

هذه الكلمات قلتَها أنت بقدر ما أمكن من الجودة والحكمة، لأنه حينما يوجد عاقل وغير عاقل، محسوس وغير محسوس، مخلوق وغير مخلوق، كل منهما يبقى كما هو وحده، ويظهر في أقنومه (هيبوستاسيسه) الخاص، أي يكون له وجود مفرد ومنفصل ومتمايز، فيُفهَم هنا انقسام مع الاختلاف، وأيضًا من اختلاف الصفات [الخصائص]، التي تنتمى بالطبيعة إلى كل واحدة [من الطبيعتين] بانفراد نُدرِك انقسام.

وعلى ذلك، حينما يكون هناك أشياء مختلفة في النوع وليست من جوهر (أوسيا) واحد، أقصد غير المحسوسة والمحسوسة، ويحدث اجتماع أو اتحاد طبيعى بينهما لتكوين كائن حي واحد، كما نرى في حالة الإنسان، يتوقف الانقسام إلى اثنين، لأن نظرية الاتحاد لا تقبل إلا استمرار الاختلاف والانفراد كما كان محفوظًا في الخصائص الطبيعية التي للعناصر التي اتحدت معًا في واحد. حيث أن الجسد لم يتوقف عن أن يكون جسدًا، ولا تَحَوَّلتْ الروح إلى طبيعة الجسد. الأمر ذاته، وأمر أسمى نفهمه في حالة عمانوئيل أيضًا.

## (١١) من الرسالة إلى إيلوسينيوس الأسقف (٥١٦-٥١٨م)

التى تبدأ بـ "فى مسابقات المصارعة"

ولكن بما أنك قد فكرتَ بلياقة لتسألنى عن الفرق الذي يبدو في الخصائص الطبيعية، أقصد التي للطبائع المتكون منها عمانوئيل، فسأشرح لك بوضوح دون إخفاء.

(وبعد ذلك بقليل).

لأن كيرلس القديس والحكيم بالحقيقة بعد أن كتب في الرسالة إلى أكاكيوس Acacius: "إن الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية ليستا نفس الشيء من جهة الخصائص الطبيعية".[٢٣١] وكتب في كتابه الثانى ضد تجاديف نسطور كأنه يوضح معنى التعبير ويقول: "لأن بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية بعدًا وفرقًا كبيرين، لأن الأشياء التي ذُكِرَتْ هى مختلفة بوضوح وليست مثل الأخرى في أى نقطة".[٢٣٢]

هذا إذن هو الفرق الذي يظهر في الخصائص الطبيعية، المبدأ المختلف الكامن خلف وجود الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، لأن إحداهما هى بغير بداية، وغير مخلوقة، وغير جسمية، وغير ملموسة، في حين أن الأخرى هى مخلوقة، ولها بداية، زمنية، وملموسة لكونها جسد، ومادية. هذا الاختلاف نؤكد على أنه لم يُمحَى البتة بالاتحاد.

---

231 Ep. 40 (P. G., LXXVII, 193).
232 Adv. Nest., ii, 6 (ed. Pusey, VI, p. 133).

**من نفس الرسالة التى إلى إيلوسينيوس:**

والتي تبدأ بـ "في مسابقات المصارعة"

كان كافيًا لدحض هذا الافتراض غير الصحيح أن "الاختلاف في الخصائص" لم يكن مُعلَنًا تمامًا، لكن أُضِيفتْ كلمة "الطبيعة" التي تُعلِن حقيقة أنه فقط بالعقل والفحص الحاذق، نستطيع أن نعرف من أى نوع كانت كل واحدة من الطبائع التي اجتمعت في وحدة وكونت أقنومًا (هيبوستاسيًا) واحدًا، وتعلن بوضوح أن عمانوئيل هو واحد من شيئين متضادين، أعني الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، كما قال غريغوريوس اللاهوتى: "ليبقي التمايز محفوظًا في الوحدة".[٢٣٣]

**من نفس الرسالة إلى إيلوسينيوس:**

التي تبدأ بـ "في مسابقات المصارعة"

كيف إذن بعد هذه الأشياء التي كتبتُها، لا يتضح بعد لكل أحد من الكلمات التي استخدمها الحكيم كيرلس، أن الانقسام أيضًا يُفهَم أنه يُصاحب الاختلاف، فحينما توجد الطبائع منفصلة أو الأقانيم منفردة، وليس شخص واحد، وطبيعة واحدة متجسدة، أو أقنوم (هيبوستاسيس) واحد لله الكلمة تَكَوَّن من التحام [اتحاد] اثنين؟ إن قول القديس كيرلس بأن الانقسام أو الانفصال يصاحبه اختلاف، حينما توجد الطبائع منفصلة بمفردها، لهو أمر مُوَثَّق في الإضافة التي تمت للكلمات التي أُورِدَتْ أعلاه والمُقتَبَسة من خطبته (prosphonetikon).

---

[٢٣٣] يذكر Brooks أنه لم يتمكن من إيجاد مصدر هذا الاقتباس.

**من نفس الرسالة إلى إيلوسينيوس:**

التي تبدأ بـ "في مسابقات المصارعة"

ولا تقل لي أن القديس كيرلس وحده استخدم هذا التعبير[٢٣٤] بهذا المعني، ولكن لتلاحظ بذكاء سليم أنه لم يخرج عن الإيمان الرسولي، لأن غريغوريوس اللاهوتي قال أيضًا كلمات تتفق معه في النص الذي أوردناه للتو أعلى. وإن لم يكن هناك أحد من الآباء المتسربلين بالله قد تَحَدَّث بالحقيقة من قَبْلِه في كلمات عديدة جدًا عن الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) في تجسد الله الكلمة، إلا أن كل مُحِبِّي الإيمان السليم قبلوه، إذ يبيّن روعة السر في التأنُّس الإلهي، ويتفق مع رأي معلمي الكنيسة.

من أجل ذلك يقول ثيؤدوريت البائس والعديم التقوى في اعتراضه على الحرمان الثاني:[٢٣٥] "إن الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) أمر لا نعرفه على الإطلاق، لكونه غريب ومُخالِف للكتاب المقدس الإلهي وللمُعلِّمين الذين فَسَّروها".[٢٣٦]

[٢٣٤] تعبير "الاتحاد الأقنومي" (الهيبوستاسي). (المترجم)

[٢٣٥] كتب ثيؤدوريت اثني عشر فصلاً للرد على حرومات القديس كيرلس الاثنتي عشرة.

[236] Cyr., ed. Pusey, VI, p. 402.

## (١٢) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى إيلوسينيوس (٥١٣-٥١٨م)

لكن ربما يقول أحدهم إنه عندما قال الحكيم باسيليوس: "النعمة الناشئة عن التدبير"،[٢٣٧] كان يُشير إلى الإتيان في الجسد. لكن لنعلم بوضوح أن كلمة الله حتى قبل إشراقه علينا بهيئة جسدية، كان دائمًا ضابطًا[٢٣٨] لحياتنا وخلاصنا، "لِأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ"،[٢٣٩] فمصطلح "التدبير" لا ينطبق فقط على نعمة تأنُّسه بيننا، ويشهد غريغوريوس اللاهوتي أيضًا على ذلك بقوله: "المسميات الأخرى إلخ".[٢٤٠]

## (١٣) للقديس ساويرس من الرسالة إلى إستوريخيوس[٢٤١] أسقف عين زربه[٢٤٢] Estorichus bishop of Anazarba عن المناظرة التي تَمّتْ في المدينة الملكية

## إحدى الرسائل التي كُتِبَتْ قبل الأسقفية، حينما كان يتحدث ضد مقدونيوس أسقف القسطنطينية (٥٠٨-٥١١م)

ولكن اعلم أن العظيم باسيليوس لم يدعو المسيح إنسانًا لابسًا [حاملاً] الإله، حاشا، بل دعا جسد المسيح جسدًا لابسًا الإله،[٢٤٣] ولكنه على الفور بعد

---

[٢٣٧] يذكر Brooks أنه لم يتمكن من إيجاد مصدر هذا الاقتباس.

[٢٣٨] أو مدبّرًا.

[٢٣٩] (أع ١٧: ٢٨).

[٢٤٠] يذكر Brooks أنه لم يتمكن من إيجاد مصدر هذا الاقتباس.

[٢٤١] يقصد إنتريخيوس Entrechius.

[٢٤٢] مدينة قديمة في كيليكيا في تركيا، اشتهرت كعاصمة لمملكة أرمينيا الصغرى. (المترجم)

[٢٤٣] ثيئوفوروس θεοφόρος. (المترجم)

ذلك دعا نفس الجسد لابسًا المسيح.[244] ولكن إن كان كلا التعبيرين "لابس الإله" و"لابس المسيح" واحدًا، تكون المُحصّلة أن المسيح الكلمة الذي تجسَّد وتأنَّس لأجلنا هو إله حق وليس إنسانًا لابسًا الله.[245]

## (١٤) من الرد أو الدفاع للإجابة عن السؤال الخامس عشر من تلك الأسئلة التي أرسلت إليه من توماس وكيله (٥١٣-٥١٨م)

من مجموعة رسائل أرسلها القديس ساويرس إلى توماس الكاهن ليوضح أسباب رفضه لمجمع خلقيدونية، واستحالة قبوله للاعتراف بأن المسيح المُخلِّص هو "في طبيعتين"، وليس أنه "من طبيعتين". كما يؤكد على أن شرحه للاتحاد الأقنومي، الذي يقوم على أن أقنوم الكلمة قد وحَّد بذاته أقنوميًا أقنومًا بشريًا، لا يعني أبدًا أن الاتحاد كان بين شخصين، لأن الأقانيم التي اجتمعتْ هي أقانيم بسيطة غير مركبة وغير مُشَخصَنة، ولا تنتمي لشخصين متمايزين، بل لشخص واحد الذي هو الله الكلمة المتجسد.

لذلك نحن نحكم بأن ما كان يرغب فيه هؤلاء الذين اجتمعوا في خلقيدونية ضد الحق، أن يمنعوا الاعتراف بأن المسيح يُدرَك أنه "من طبيعتين"، وبدلاً من ذلك يُدخِلون الاعتراف بأنه يُدرَك "في طبيعتين"، كما أراد رفقاء نسطور، لهو

---

[244] Ep. 261, 2.

وفي النص حسب "ميني" (Migne) ترد "θεοφόρος" في الموضعين، مع "χριστοφόρος" كبديل لها في الموضع الثاني.

[94] خريستوفوروس χριστοφόρος. (المترجم)

[245] ورد هذا القول مرة أخرى عند القديس باسيليوس هكذا: ἡ σάρξ ἡ θεοφόρος وتعني "الجسد الحامل للإله"، (PG Migne 30, 241A). (المترجم)

أمر بغيض وعديم التقوي أيضًا. ولن نقدم أبدًا نفس التعليم مثل هؤلاء الذين من أجل أن يفتحوا الأبواب لتعاليم نسطور... (نص مفقود).

من أجل ذلك نطلب نحن أيضًا عكس ذلك، بأن يُعلَن الواحد بانفتاح، يُكتَم الآخر تمامًا، ويُمنَع طبقًا لقوانين الكنيسة المقدسة. ولتُقَدَّم وسائل العلاج بنفس الأدوية الشبيهة لتلك التي كان مرغوبًا أن تُسبِّب المرض. ودعنا لا نتجاهل الأشياء الواضحة جدًا، ونتجه نحوها ونلتقطها، أو نفتش عنها كما بين القصب، ونبحث إذا كان في أي موضع من كتابات آباء الأرثوذكسية القديسين وُجِدَتْ أحيانًا الكلمات "اختلاف" أو "من اثنين" أو "في اثنين" مذكورة بدون تمييز وحذر.

في الواقع قد استخدم القديس كيرلس في كتابه الحادي عشر من تفسير إنجيل يوحنا تعبير "في اثنين" عن الأقانيم المنفصلة بقوله: "في كل موضع وتحت كل الظروف ستَتْبع وتُطابِق معرفةَ المولود معرفةُ الذي ولده، والعكس صحيح أيضًا بالحقيقة. ولكن إذا فُهِمَت العبارة بشكل صحيح وبدون شك أن الآب يُدرَك مع الابن وفي الابن، وكذلك الابن أيضًا مع الآب، ومعرفة كل منهما تجري في الاثنين، فكيف يكون الابن مخلوقًا كما يقول بعض الرجال عديمي التقوي؟"[٢٤٦] حتى وأنه لا يوجد من يقول إن اسم وحقيقة الانقسام والاتحاد هما واحد، لأنهم في الواقع أخفوا الواحد وأعلنوا الآخر.

---

[246] In Jo. Ev., ed. Pusey, III, P. 13,14.

## (١٥) من الرسالة إلى توماس وكيله والتي يوضح فيها أن الحديث عن الاتحاد في المسيح "من طبيعتين"، و"من أقنومين (هيبوستاسيسين)" هو نفس الشيء (٥١٣-٥١٨م)

لأن تلك الأقانيم أو الطبائع بتركيبها معًا بغير انتقاص، وبدون أن تُوجَد بشكل منفصل أو منفرد، فإنها تُكوِّن شخصًا واحدًا لرب وابن ومسيح واحد، وطبيعة واحدة متجسدة، وأقنوم (هيبوستاسيس) واحد للكلمة.

### من نفس الرسالة بعد الاستشهاد بقول لكيرلس:

مما قد ذُكِر يُعلِّمنا المُعلِّم أن ما يُميِّز الاتحاد الطبيعي هو أن الأقنومين (الهيبوستاسيسين) في تركيب، وكاملين بغير انتقاص، ولكنهما يرفضان الوجود بشكل منفرد بحيث يُعدَّان اثنين، أو بحيث يكون لكل منهما شخصه الخاص. وهو ما لا يقدر أن يفعله "الاقتران حسب الكرامة".

### من نفس الرسالة بعد الاستشهاد بقول لكيرلس:

ولذا يتضح أن الطبائع أو الأقانيم (الهيبوستاسيسات)، إن لم تتحد في واحد في اتحاد أقنومي (هيبوستاسي) بغير تشويش، فهي لا تُكوِّن ربًا وابنًا ومسيحًا واحدًا، وطبيعة واحدة متجسدة للكلمة وشخصًا واحدًا.

## (١٦) لساويروس، من الرسالة إلى توماس الوكيل (٥١٣-٥١٨م)

لذلك بما أن هذه الأشياء قد تم توضيحها، فلقد عُرِف بالفعل أنه من الغريب عن أولئك الذين يعترفون بالاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) أن يدعوا "الأقانيم" (الهيبوستاسيسات) التي هي الطبائع التي قد اتَّحَدَّتْ بطريقة غير موصوفة في واحد، والتي منها عمانوئيل، "أشخاصًا"، ومن ثَمّ نفكر ونقول أن الاتحاد هو من شخصين، لأن هذا القول ينتمي لأولئك الذين يؤمنون بما يُسمَّى زورًا [باطلًا] اتحاد، الذين يجعلون الإنسان والإله منفصلين في وجود فردي، ويبتكرون لأنفسهم ارتباطًا مبنيًا على السلطان وهوية الاسم.

## (١٧) إلى توماس الكاهن

إن الصوم الحقيقي هو حياة نقية من أي عمل شرير، ويجب علينا أن نكسر الخبز للجياع.

## (١٨) من الرسالة إلى الرهبان في توفا Tufa (٥١٣-٥١٨م)

والتي تبدأ بـ "حينما قرأتُ رسالة محبتكم لله"

لأنه يجب أن نعترف بالواحد ربنا يسوع المسيح من طبيعتين، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، هو واحد، وهو ذاته بغير تشويش وبغير تغيير إله وإنسانٌ، إذ هو غير مُنقسِم مرة أخرى من بعد الاتحاد، لأن الثُنائية تُذيب الوحدة، بالرغم من كونها محجوبة بوسائل لا تُعد. لأن الذي قد اتَّحَدَ هو واحد

بثبات، ولا يصبح أبدًا اثنين بعد، فالمسيح لا ينقسم، لكنه شخص واحد، هيبوستاسيس واحد، وطبيعة واحدة متجسده لله الكلمة."[٢٤٧]

## (١٩) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى إيسيذوروس (٥٠٨-٥١١م)

والتي تبدأ بـ "لقد فرحتُ جدًا حينما استلمتُ رسالة بهائك المحب للمسيح"

عن الثالوث القدوس، ووحدته في الجوهر مع كونه ثلاثة أقانيم متمايزة.

لقد دعا المعلمون الثالوث القدوس أنه من نفس الأوسيا (الجوهر) (co-essential)، حتى أنه من خلال هذه الكلمة المُصَاغة بطريقة لامعة وسامية جدًا، عبَّروا عن حقيقية وحدة الجوهر (الأوسيا)، وانقسام الأقانيم (الهيبوستاسيسات)، الاتحاد والانقسام كليهما بنفس التعبير في كلمة واحدة. فهكذا، حينما نقول أن الابن هو من نفس الجوهر (الأوسيا) مع الآب والروح القدس، فإنه بذلك يشترك في الجوهر (الأوسيا) معهما، ولكنه يختلف في الأقنوم (الهيبوستاسيس)."[٢٤٨]

---

[٢٤٧] راجع ما ترتله الكنيسة في تسبحة نصف الليل في ثيؤطوكية يوم الاثنين: "يسوع المسيح الكلمة الذي تجسد بغير تغيير وصار إنسانًا كاملاً. لم يفض ولم يختلط، ولم يفترق بشيء من الأنواع بعد الاتحاد. بل طبيعة واحدة وأقنوم واحد وشخص واحد لله الكلمة". (المترجم)

[٢٤٨] يقول Brooks: بما أن المقطع السابق كان مطبوعًا، لقد وجدت مقطعًا أكبر من هذه الرسالة في نسخة أخرى، والتي تحتوي على هذه الفقرة، وهذا سيوضح في الملزمة التالية (رسالة ٦٢).

### (٢٠) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى النبيل إيسيذوروس (٥٠٨-٥١١م)

في هذه النقطة نجد أن المعلمين الدقيقين يُمجِّدون الثالوث في جوهر (أوسيا) واحد، الذي هو اللاهوت. ولكنهم بعد ذلك يعترفون بأنه يتكون من ثلاثة أقانيم (هيبوستاسيسات).

### (٢١) من الرسالة إلى النبيل إيسيذوروس

والتي تبدأ بـ "من الرسالة التي لعظمتك التقية والمُحِبة للتعلُّم"

ولكن ليت رب البذور، الذي أشرق علينا بإتيانه في الجسد،[٤٩] وأتى لينشر البذور الجيدة على الأرض، الواحد من الثالوث القدوس، الذي مع الآب والروح القدس يُعرَّف لاهوتيًا ويُمَجَّد (لأن فيهم معًا يتألّف اللاهوت لنا، أو بالأحري هم اللاهوت) ليته يُضاعف فيك ثمرة التقوي مرات عديدة خاصةً لأنك مُلتَهِب بيقظة، ومشتعل بحمية إلهية ضد بذرة زوان الهرطقات.

### (٢٢) لذلك قال مُعلِّم الحق في الرسالة إلى يوحنا ويوحنا الكاهنين والأرشيمندريتين والباقين (٥١٩-٥٢٠م)

والتى تبدأ بـ "بعدما كتبتُ مُجيبًا على رسالة قداستكم السابقة هكذا"

لكنني أسمع أن الرومان يقولون: "نحن نخشي أن ندعوه، من تألَّم عنّا في الجسد، واحدًا من الثالوث، خوفًا من أن نُعرِّض الثالوث القدوس إلى العد

[٤٩] راجع مل ترتله الكنيسة في ثيؤطوكية يوم الإثنين: "أشرق جسديًا من العذراء بغير زرع بشر حتى خلصنا". (المترجم)

(numeration). لكن هذا مملؤ بالجهل المطلق وعدم التقوي، وهو حجة للرجال الذين يلتمسون عذرًا للخطايا، أو لأولئك الذين لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقررونه،[٢٥٠] كما قال الرسول بولس في موضع ما عن أشخاص معينين.

فإن الثالوث القدوس هو قابل للعدّ بالنسبة للأقانيم، ولكن عن أنه واحد ومن نفس الجوهر (الأوسيا)، فهذا يبقي خارج نطاق العدد.

(ومرة أخرى أسفل قليلاً).

وعلى ذلك، فإن الرومان الذين هم في غاية الحكمة قد أُصيبوا بخطأ عميق، بكونهم لا يعلمون أن الثالوث غير قابل للانقسام أو العدّ من جهة الجوهر (الأوسيا)، ولكن من جهة الأقانيم فهو مُنقسم ومنفصل، من أجل أن يُحفَظ التمايز في التماثل الفردي للآب والابن والروح القدس.

ولكني مندهش جدًا من هؤلاء الذين يشابهون الرومان في الإثم والجهل (اليبوسيين)،[٢٥١] الذين بأسلوب غير لائق وبتعبير جديد وأحمق جدًا دعوا الثالوث القدوس "ثالوث أقانيم"،[٢٥٢] كلمة مُركَّبة بطريقة لم أسمعها أبدًا من قبل إلى يومنا هذا، لأنها تجعلنا نفهم أن الثلاثة أقانيم الممجدة ليس لها وجود مستقل،[٢٥٣] ولكنها واحد يأخذ ثلاثة أشكال ويتغير حينًا إلى أقنوم الآب، وحينًا إلى أقنوم الابن، وحينًا إلى أقنوم الروح القدس، وهذا يعني أنه واحد ولكنه يغير الشخص (البروسوبون)[٢٥٤] كما في مسرح،[٢٥٥] فيتكلم ويعمل حينًا كما من

---

[٢٥٠] (اتي ١: ٧).

[٢٥١] سكان أورشليم.

[٢٥٢] ربما تكون باليونانية "τρι-ὑπόστασις".

[٢٥٣] أي أن الثالوث القدوس هو أقنوم أو شخص واحد وليس ثلاثة. (المترجم)

[٢٥٤] πρόσωπον: الشخصية أو الوجه.

[٢٥٥] θέατρον.

شخص الآب، وحينًا كما من شخص الابن، وحينًا كما من شخص الروح القدس، كما سُرَّ أن يقول الأحمق سابيليوس الليبي.[256]

## (٢٣) من الرسالة إلى الكهنة والأرشمندريتين يوناثان وصموئيل ويوحنا العموديين، وكل بقية الأرثوذكسيين الذين اجتمعوا في كنيسة مدينة الأنبار Anbar، وكنيسة حيرة النعمان "Hirtha dnu'man" (٥١٩-٥٣٨م)

عن الثالوث القدوس ووحدة جوهره، وتمايز الأقانيم من جهة طريقة وجود كل منهم. فالآب ولد الابن، ومن الآب انبثق الروح القدس. فيكون تمايز الآب أنه والد ومنه انبثق الروح القدس، والابن بأنه مولود من الآب، وكذلك الروح القدس بأنه منبثق من الآب.

بما أنه قال: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ".[257] إذن هناك ثالوث قدوس، منقسم ومتمايز في الأقانيم (الهيبوستاسيسات)، ولكن غير منقسم في جوهر (أوسيا) واحد، ولاهوت واحد، ومُلْك ومجد وسرمدية واحدين، وفى كل الصفات الأخرى التي لله بالطبيعة.

---

[256] سابيليوس المبتدع هو أحد أساقفة بطاومايس بالخمس مدن الغربية، وهو تلميذ لنوئيتوس الهرطوقي، وقد أخذ عنه تعاليمه التي تنحصر في أن الله أقنوم واحد و له ثلاثة أسماء، حينما خلقنا كان هو الآب، وحينما خلَّصنا كان الابن، و حينما قدَّسنا كان الروح القدس، وقد لُقِّب نوئيتوس بـ "مؤلم الإله"، لاعتباره أن آلام الابن قد أصابت الآب أيضًا. و تُعرف بدعته بـ "السابيلية" (Sabellianism) أو "المونارخية" (الوحدانية المطلقة)، وفي الغرب تُدعى "مؤلمي الآب" (Patripassianism). وقد تمت إدانة سابيليوس في مجمع عُقد سنة ٢٦١م. راجع: تادرس يعقوب ملطي (القمص)، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية (ح- ص)، طبعة تحضيرية ٢٠٠١، صفحة ٢٤٧، ٢٤٨). (المترجم)

[257] (مت ٢٨: ١٩).

فالآب له شيء واحد أقنوميًا (هيبوستاسيًا): الأبوة، وحقيقة أنه غير مولود، والابن أيضًا له شيء واحد أقنوميًا: البنوة وحقيقة أنه مولود من الآب، والروح القدس أيضًا له شيء واحد: حقيقة أنه غير مولود ولكن مُنبَثق من الآب منذ الأزل بغير بداية. وبسبب هذه الأشياء، فإن تمايز الشخص المنتمي لكل منهم معرَّف ومُمَيَّز بالنسبة للأقانيم (الهيبوستاسيسات)، ولكن كل الصفات الأخرى هي -كما قلتُ- مشتركة ومتساوية في الكرامة وغير منقسمة، وهذا يوضح أننا بدورنا نؤمن بإله واحد وفي جوهر (أوسيا) واحد، وهو موجود ويُعرَف في ثلاثة أقانيم. إذ أن الابن قد وُلِد من الآب، والروح منبثق من الآب، بالرغم من أن ذلك منذ الأزل وبغير زمن، وأن أرجعوهما (theirascent) هو إليه كما إلى جذر ومصدر،[٢٥٨] وأنهما منه، إلا أنهم ليسا بعده. ولهذا السبب، بينما نعترف نحن بثلاثة أقانيم، لا نؤمن بثلاثة أسباب أولية، ولكن سبب أولي واحد، ومَلْك واحد.[٢٥٩]

[٢٥٨] الله الآب هو ينبوع كل الوجود، إلا أنه ليس ينبوعًا للمخلوقات بنفس الطريقة التي بها هو ينبوع الابن، لأن الابن مولود من الآب أزليًا داخل جوهر الله الواحد كإله من إله، في حين أن المخلوقات ليست مولودة من الله بل مخلوقة بواسطته من العدم، وهي بذلك تكون خارجًا عن الله. فالابن مولود من طبيعة الله وهو بلا بداية (ἄναρχος) مثله مثل الآب، ولا يوجد أي فاصل بينه وبين الآب لأنه واحد مع الآب في ذات الجوهر والطبيعة. (راجع: توماس ف. تورانس، الإيمان بالثالوث، الفكر اللاهوتي الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الأولى، ترجمة د. عماد موريس، مركز باناريون للتراث الآبائي، الطبعة الثانية، نوفمبر ٢٠١٠، صفحة ١٢١). (المترجم)

[٢٥٩] يقول القديس أثناسيوس في رسائله إلى الأسقف سيرابيون عن الروح القدس: "فالآب بالكلمة في الروح القدس يعمل كل الأشياء، وهكذا تُحفَظ وحدة الثالوث القدوس سالمة، وهكذا يُكرَز بإله واحد في الكنيسة "الذي على الكل وبالكل وفي الكل" (أف ٤: ٦). "على الكل" كأب، وكبدء، وكينبوع، و"بالكل" أي بالكلمة، و"في الكل" أي في الروح القدس، هو ثالوث ليس فقط بالاسم وصيغة الكلام بل بالحق والوجود الفعلي". (رسائل عن الروح القدس إلى الأسقف سيرابيون، ترجمة د. موريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد، مركز دراسات الآباء، الرسالة الأولى: ٢٨، صفحة ٨٣). (المترجم)

وبعد بحث الأمر لهذا الحد فإننا نسبِّح فقط، ولسنا نفحص ما هي عدم ولادة الآب، أو ما هي ولادة الابن، أو ما هو انبثاق الروح القدس، لأن هذه الأشياء معروفة فقط للآب الذي وَلَدَ، والابن الذي وُلِد، والروح القدس المنبثق من الآب. لكنه يطلب منّا أن نعرف أن من خلال هذه الأشياء علينا أن نؤمن بجوهر (أوسيا) واحد، ولاهوت واحد، يُعرَف في ثلاثة أقانيم متمايزة.[٢٦٠]

## (٢٤) للقديس مار ساويرس، من الرسالة التي كُتبت إلى المحب للمسيح يوحنا الروماني[٢٦١] موضحًا ما يُستَدل عليه من تغطيس الإنسان ثلاث مرات، ولماذا اعتمد المسيح في سن الثلاثين، ويوضح بعد ذلك ما هو طبيعة التثبيت بالمسحة[٢٦٢] التي يُمسَح به المُعمَّدين بعد عمادهم

لأن ذات المعمودية تتم بكل من: اسم الثالوث القدوس، وبالتغطيس ثلاث مرات، مما يدل على أن المُعمَّد يُدفن مع المسيح.

---

[٢٦٠] أمام عظمة أسرار الله ولا محدودية قدرته ولانهائية ألوهيته وكثرة مراحمه وفيض محبته، وقف آبائنا بخشوع وصمت يسبحون الله، غير فاحصين الإيمانيات بالعقل البشري الذي لا يمكنه أن يحوي أسرار الله العميقة جدًا، ويظهر هذا التوجه في التفكير عند آباء كنيسة الإسكندرية، لأن هذا هو الطابع الخاص الذي يُميِّز لاهوت مدرسة الإسكندرية، فإن آباؤنا لم يُخضِعوا الأسرار الإلهية والحقائق الإيمانية للفحص العقلي، إنما أخضعوا منطق الفكر لمنطق الإيمان، والعقل للروح، وحلوا كل تناقض بالحلول الروحية، وانطلقوا في تسبيح الثالوث، فكانت كلماتهم تسبيح وصلاة حفظتها الكنيسة لتصلي وتتغنى بها كل يوم، فهي ثمار خبرات روحية حية وعميقة، وليست مجرد أفكار أو تصورات بشرية. (المترجم)

[٢٦١] الجندي، وباليونانية "στρατιώτης".

[٢٦٢] μύρον الميرون .

**من نفس الرسالة إلى يوحنا الروماني عن حقيقة كون "المعمودية" تتم في اسم الثالوث، وعن طريق غمر الشخص ثلاث مرات في الماء مما يدل على كونه يُدفن مع المسيح، ولماذا جاء المسيح ليُعمَّد وهو في سن الثلاثين من عمره:**

لأنه لابد من ذكر الآب والابن والروح القدس في مناسبة المعمودية[٢٦٣] .... لأنه كيف لأولئك الذين لم يشاركوا في الجسد ولا تأنسوا.... الابن الوحيد والكلمة المولود من الآب؟ لأنه في الواقع توجد طقوس عديدة تُمارَس، و.... تنظر إلى أصل واحد ، لكن كل....، لدرجة أن حتى الفاهمين يتحيروا. عن هذه أنا.... في واحدة من مقالاتي التي كتبتُها.... عن التفاسير. وبعد فحص السؤال لماذا أتي المسيح إلى العماد في سن الثلاثين من عمره بالجسد؟ قلتُ مرةً أن هذا كان ليوضّح أن الولاده الجديدة[٢٦٤] تلد رجالاً كاملين النمو في سن معقولة، وأيضًا لأن الإنسان الأول خُلِق كامل النمو، وللتو تسلَّم وصية وشريعة ككامل النمو، وُسمِح له أن يُفلِّح الفردوس ويحرسه، والكلمات التي تتبع؛ وعن طريق الثلاث فترات التي تَتَألَّف من الثلاثة عقود المُكوِّنة ثلاثين سنة، عَبَّر عن السر الذي انكشف في الأردن، أن لاهوتًا واحدًا عُرِف في ثلاثة أقانيم (هيبوستاسيسات) كاملة، والذي به تَمّتْ المعمودية المقدسة في الآب والابن والروح القدس.

---

[٢٦٣] يقول القديس إيرينيؤس: "فإن الإيمان أول كل شيء يحثنا أن نتذكر أننا قبلنا المعمودية باسم الله الآب ويسوع المسيح ابن الله، الذي تجسد وصُلب وقام، وروح الله القدوس لغفران الخطايا". (الكرازة الرسولية للقديس إيرينيوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ود. جورج عوض، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٦٧). (المترجم)

[٢٦٤] يقول القديس إيرينيؤس: "المعمودية هي ختم الحياة الأبدية وميلادنا الثاني من الله". (المرجع السابق صفحة ٦٨)، ويقول أيضًا: "فإن المعمودية التي هي ميلادنا الثاني تُجرى على اسم الثالوث، وهي التي تضمن لنا الميلاد الثاني من الله الآب بابنه في الروح القدس". (المرجع السابق، صفحة ٧٢)، وما يقوله الكاهن في قداس القديس باسيليوس: "وأنعم لنا بالميلاد الذي من فوق بواسطة الماء والروح"، كما تُدعى المعمودية في أوشية الموعوظين "حميم الميلاد الجديد". (المترجم)

وعن أن هذه الأشياء لا تُقدِّم ما هو مُحيِّر، يقول غريغوريوس اللاهوتي في العظة عن البصخة (الفصح): "ألم الرب، الألم، وأقولها ثانية الألم، إكرامًا للثالوث القدوس".[٢٦٥] وبالرغم من أني أعلم أن ليس أحدًا أخذ على عاتقه ألم الخلاص في الجسد من أجلنا إلا الله الكلمة، الذي تجسَّد من أجل جنسنا، فإن التأنس الخلاصي بأكمله[٢٦٦] له هذا التأثير، أن سر الثالوث القدوس[٢٦٧] قد كُشف لنا، بالرغم من أنك تتحدث عن الميلاد بالجسد، أو عن الصليب، أو عن الدفن، أو عن القيامة من بين الأموات، مُقسِّما التأنس إلى عناصر عديدة.

فإننا في الواقع نعترف في كل واحدة من هذه الأشياء بأننا نعرف الثالوث، في كوننا نُظهِر على وجوهنا أن علامة الصليب المكرم هي مُلاشية لكل قوي الشر. ولذلك عندما نصنع هذه العلامة على أنفسنا فإننا نصنعها ثلاث مرات،

---

[265] Or. xlv, 2.

[٢٦٦] أي مراحل الخلاص المختلفة. (المترجم)

[٢٦٧] راجع ما يقوله الكاهن في قداس القديس غريغوريوس حينما يوجِّه صلاته للابن قائلاً: "أيها الكائن السيد الرب الإله الحق من الإله الحق الذي أظهر لنا نور الآب، الذي أنعم علينا بمعرفة الروح القدس الحقيقية".
وعن أن معرفة الثالوث تكون من خلال الابن يقول القديس فيلوكسينوس أسقف منبج أنه بالتجسد عرفنا أنه يوجد (من يُدعى) الله الابن، فلو لم يتجسد الابن لما كانت هذه الحقيقة قد كُشفتْ لنا. ( ,Tractatus... op. cit., pp. 84f، أنظر: في. سي. صمويل: مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ترجمة د. عماد موريس، صفحة ٤٤١)، وكذلك يقول توماس تورانس في كتابه الإيمان بالثالوث: "إن معرفة الله بالنسبة للقديس أثناسيوس لا تكون إلا من خلال الابن ولا آخر سواه"، ولذلك يقول: "وعندما نرى الابن، فإننا نرى الآب، لأن ما نفهمه وندركه عن الابن يكون هو هو ما (يمكن) أن نعرفه عن الآب، لأن الابن هو المولود الذاتي من جوهر الآب". وهذا هو ما دعا القديس أثناسيوس ليؤكد أنه "يكون من الأجدى من جهة التقوى والحق أن نتعرف على الله من الابن وندعوه 'الآب'، عن أن نشير إلى الله نسبة إلى أعماله فقط وندعوه 'غير المخلوق'". وبالقطع فإن الابن ليس هو الآب بل هو آخر (ἕτερος) غير الآب، ولكنه بكونه المولود من جوهر الآب وبكونه ذا الجوهر الواحد (ὁμοούσιος) معه، فإن لاهوت الابن ولاهوت الآب هو واحد تمامًا". (راجع: توماس ف. تورانس، الإيمان بالثالوث، الفكر اللاهوتي الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الأولى، ترجمة د. عماد موريس، مركز باناريون للتراث الآبائي، الطبعة الثانية، نوفمبر ٢٠١٠، صفحة ٣١٣). (المترجم)

موضِّحين أنه من خلال الصليب قد عرفنا الثالوث. وهذه العلامة هي شيء يُعرِّف وُيكمِّل كل الأشياء التي يصنعها المسيحيون، وهذا مُتَّبع في كل مكان في تتميم المعمودية، وعند تقديس المياه، وفي تقديس القرابين العقلية الروحانية، وفي الرسامات الكهنوتية الرمزية وغير الموصوفة، التي لأولئك الذين عُيِّنوا كما ينبغي للوظيفة الكهنوتيه المقدسة."[٢٦٨]

وفي كل هذه الأشياء لا نستدعي واحدًا فقط من الأقانيم (الهيبوستاسيسات)، أي الله الكلمة الذي تأنس، بل الثلاثة معًا الآب والابن والروح القدس،[٢٦٩] مُدلِلين على أنه بقوة الصليب قد شاركنا في كل هذه الأشياء وعرفناهم.

## (٢٥) للقديس ساويرس، الرسالة التي كتبها إلى أهل مدينة حمص (٥١٢-٥١٨م)

تُعَد هذه الرسالة من أعمق الرسائل اللاهوتية للقديس ساويرس، وأطولها أيضًا، حيث يتعرض فيها لعدة أمور لاهوتية بالغة الأهمية، والتي يمكن من خلالها فهم

---

[٢٦٨] يقول القديس إيرينيؤس: "لقد صُلب ابن الله لأجل الجميع، وطبع علامة الصليب على كل الأشياء. لأنه كان من الضروري لذاك الذي صار منظورًا أن يُظهِر علامة الصليب في كل الأشياء، وهكذا بواسطة شكله المنظور (على الصليب) يصير تأثيره محسوسًا في كل الأشياء المنظورة". (الكرازة الرسولية للقديس إيرينيوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. جورج عوض، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ١٠٠). (المترجم)

[٢٦٩] يقول القديس كيرلس: "كل ما يفعله الآب يكون بالابن في الروح القدس"، انظر: In Jo. Evang., X, PG 74, col. 336. (المترجم)

يوجد مقطع يوناني من الرسالة إلى يوحنا الجندي نُشر في Cramer, Cat. in Act. Apost., p. 136، والذي من موضوعه يبدو أنه ينتمي لهذه الرسالة.

مضمون تعاليمه اللاهوتية المتعلقة بالتجسد وطبيعة المسيح المخلص حيث أكد في الرسالة على ما يلي:

(١) الاتحاد الأقنومي الذي حدث في التجسد الإلهي، والذي به صار الله الكلمة إنسانًا، حيث وَحَّدَ بذاته جسدًا له نفس عاقلة، جسده الحقيقي الخاص، والذي اتخذه من العذراء القديسة والدة الإله، جسدًا حقيقيًا من نفس طبيعتنا البشرية، والذي حلَّ فيه ملء اللاهوت جسديًا، وليس كما في حالة حلول الله في الأنبياء أو اتحاده بهم، لكنه اتحاد تام وحقيقي، صار به الله الكلمة إنسانًا، حيث اتخذ جسدًا، واشترك معنا في اللحم والدم. كما أن وجوده في الجسد يختلف عن وجوده في خليقته، فهو كإله يملأ كل شيء بقدرته ونعمته، ولكن في حالة التجسد فإن ملء اللاهوت حلَّ في الجسد (الهيكل) المتكون منذ أول لحظة لتكوينه باتحاد أقنومي حقيقي، ومع ذلك لم يحدّه الجسد.

(٢) لم يحدث أن تكوَّن الجسد أولاً، ثم اتحد به الكلمة في اقتران وارتباط بين شخصين، كما قال نسطور، وإنما في اللحظة التي أتي فيها هذا الجسد إلى الوجود كان جسد الكلمة، ولم ينتمي لأي شخص آخر سواه. وبالتالي صار هذا الجسد جسد الله الكلمة، وصار من اللائق أن يُدعَي جسدًا إلهيًا.

(٣) لم يحدث في التجسد الإلهي والاتحاد الأقنومي أي اختلاط أو امتزاج أو تشويش بين الطبيعتين الإلهية والبشرية، كما أنه لم تتغير طبيعة إحداهما إلى الأخرى، بحيث بقي الكلمة على حاله إلهًا، كما بقي الجسد كما هو، ولم يُبتَلَع أو يُذَاب في اللاهوت، بل ظل محتفظًا بخصائصه الطبيعية غير متغيرة.

(٤) لا يجوز أن نتحدث عن طبيعتين داخل شخص المسيح الواحد بعد الاتحاد، ولا يجوز تقسيم الخصائص والأفعال بينهما بانفراد. فبالاتحاد أصبح ما ينتمي لله الكلمة بالطبيعة يُنسَب للجسد، وما للجسد بالطبيعة صار يُنسَب للكلمة.

(٥) لم ينفصل الكلمة عن جسده الخاص بعد القيامة والصعود، إنما بقي متحدًا به، إلى أن يأتي به في مجد مجيئه الثاني.

إلى الكهنة الورعين والشمامسة الأرثوذكسيين والبقية الذين يُؤلِّفون الترتيب المقدس الذي للإكليروس، وإلي العظماء ومحبي المسيح قضاة المدينة، وإلي كل شعب الكنيسة المقدسة. ساويرس يهدي التحية في الرب.

لأولئك الذين ليسوا حكماء في عقولهم، أو بصورة أخرى بدون عقل، ويفتقرون إلى التعليم الصحيح، الأسفار المقدسة تُعطِي القانون والمكان الصحيحين، لكي يتحول فراغ عقلهم وعدم معرفتهم إلى حكمة لأنها في الواقع تُوصي أولئك بأن يتعلَّموا ويسألوا، أو أن يلزموا الصمت، حيث يقول سفر الأمثال المقدس: "بَلِ ٱلْأَحْمَقُ إِذَا سَكَتَ يُحْسَبُ حَكِيمًا، وَمَنْ ضَمَّ شَفَتَيْهِ فَهِيمًا".[٢٧٠] ولكن الرجل الذي يحفظ هذا القانون، فإنه يرفعه ويقدِّمه ويحثّه على تعلم أشياء نافعة ومربحة، ويقول: "وَجِّهْ قَلْبَكَ إِلَى ٱلْأَدَبِ، وَأُذُنَيْكَ إِلَى كَلِمَاتِ ٱلْمَعْرِفَةِ".[٢٧١]

من أجل ذلك أنا متعجب أن الأخ الذي ذكرتموه (أنا لا أذكر اسمه شفقةً بروحه)، لم يعرف مقياسه الخاص، وبجانب ذلك لم يعرف الموضوع الذي كان يتحدث عنه أصلاً، بل أهمل هذا المبدأ النافع والموضوع قانونيًا. وحينمًا كان مُفترَضًا به أن يميل أذنه لفهم من هم أحكم منه، فإنه على النقيض هدَّد بأخذ الجهل الذي فيه إلى مدينة الإسكندرية، مثل محارِب لا يُقهَر، قادر على هزيمة وأسر كل من يقابله ويبيعه حيثما شاء. لذلك قد قبلتُ حكمتكم في الرب، التى هى جديرة بالكنيسة ومُكرَّمة جدًا، وكذلك صبركم اللائق بالمسيحيين، وتوَّجتُ كل هذا أيضًا بمرسوم من امتداحات كثيرة، لأنكم بتوافق مع

---

[٢٧٠] (أم ١٧: ٢٨).

[٢٧١] (أم ٢٣: ١٢).

الطريقة الرسولية قد قبلتموه وأنذرتموه كعضو وأخ لكم،"[272] ووجَّهتموه إلى تعاليم الآباء القديسين. وبما أنكم في السر وفى العلن، مرة واثنتين، ناقشتموه وصحَّحتم له النقاط التي تحدث عنها بدون معرفة، ثم وقع مرة ثانية في ذات الأخطاء، وقد تصرَّفتم أنتم مثل المعلمين ورجال الكنيسة، ومن كل النواحى سعيتم لخلاصه، وبأعمال واقعية وفعلية أظهرتم أنكم تنظرون إلى الوصية الرسولية التي تأمر "وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ".[273] ولكنه ظَنّ أنه حُسِب مستحقًا لاهتمام أكبر، ولم يكن رحومًا على نفسه، ولم يضبط نفسه ليُظهِر الاعتدال والتواضع.

قد عبَّرتُ عن اللوم، وفى نفس الوقت أظهرتُ الرحمة، ومازلت أُظهر الرحمة، لأن الجهل ليس فيه خطر، فالرجل الذي لا يعرف لا يُلاَم. إنه يحاول أن يجلب على نفسه الخطية التي لا تستحق الغفران؛ في أنه لم يُذعِن لمن هم حكماء بين الأخوة، ولم يطلب برغبةٍ في التعلّم علاجًا لجهله من الناس الأكثر حكمة، لكنه بتفاهة يبحث عن أشياء غير معروفة وغير مؤكدة، ويبذل قصارى جهده ليجد رجالاً يشاركونه آرائه، حتى يبدو وكأنه يقول شيئًا حينما يقول لا شيء من الصحة. لكن الأشياء الأخرى التي قالها بدون معرفة، فإنه بصعوبة قد بلغ الشرف بالصمت، في أنه اتفق مع فقرات من الآباء القديسين (التى أُحضرت أمامه)، حيث اكتفي بفقرة واحدة، وهي الكلمات التي استخدمها القديس كيرلس في كتابه الثانى ضد تجاديف نسطور والتى تقول: "لأن الكلمة الذي هو من الله الآب اتخذ جسدًا وأتى كإنسان مثلنا، فهو لن يُدعى لهذا السبب أيضًا

[272] (٢تس ٣: ١٥).

[273] (١كو ١٤: ٤٠)

شيئًا مزدوجًا، لأنه واحد، وليس بغير جسد، الذي هو في طبيعته الخاصة ليس له لحم ودم"[٢٧٤].

بعد أن استشهدتم له[٢٧٥] بالكلمات التي استخدمها المُعلِّم، أصَّر وقال[٢٧٦] أن بعد قيامته[٢٧٧] لابد أن نعترف بأن الله الكلمة هو بغير جسد،[٢٧٨] بقدر ما خلع ما كان مُوحَّدًا به أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بغير انفصال ولا تغيير. شيء يفوق كل عدم التقوى والتجديف، حتى أن كل إنسان له عقل طبيعي -ولن أقول روحي- فلابد له أن يتعجب من أن حقيقةً مُعتَرف بها على مستوى العالم كتلك قد جُعِلت مادة للجدل، وخرجتْ من شفتي أى واحد قد آمن كما ينبغى بربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الواحد.

فلو أنه كان مُتمرِّسًا في العقيدة الإلهية، كان لابد له من أن يأخذ في الاعتبار حرومات غريغوريوس اللاهوتى، التي في رسالته الكبيرة إلى كليدوينوس، والتى تبدأ بـ "إنى متعجب ما هذا الابتداع". والتى يضع فيها بوضوح هذه المبادئ:[٢٧٩] "من يقول أنه ترك جسده،[٢٨٠] وأن الطبيعة الإلهية هى مُجرَّدة من

---

[274] Adv. Nest., II, 6 (ed. Pusey, vi, P. 112).

[٢٧٥] في مخطوطة أخرى "قلتم هذا من".

[٢٧٦] فى مخطوطة أخرى "جادل وقال".

[٢٧٧] في مخطوطة أخرى "بعد تجسده".

[٢٧٨] فى مخطوطة أخرى "جسد ودم".

[٢٧٩] كذلك يقول القديس يوحنا ذهبي الفم في عظةٍ له عن الميلاد: "انتبه أيضًا إلى هذا السر العظيم المخفي: إن سكناه في الخيمة (الجسد) سكنى دائمة. فهو لم يأخذ جسدنا لكي يتركه ثانيةً، بل أخذه ليكون معه على الدوام. وإن لم يكن الأمر على هذا النحو، لما جعله مُستحِقًا للعرش الملوكي، ولا للسجود من جنود الملائكة السماوية ورؤساء الملائكة والكراسي والربوبيات والسلاطين"، (انظر: عظات آبائية على الأعياد السيدية؛ الميلاد والظهور الإلهي، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، القاهرة، ٢٠٠١، ٣٨).

[٢٨٠] وقد وردت في النص اليوناني "ἁγίαν" (مقدس)، وهذا ما يعني أن القديس ساويرس لم يقرأها، أنظر: .(Migne, n, 40)

الجسد، ولا يعترف بأنه موجود وسيأتى بنفس الشيء المُتَخذ ذاته، فلن يرى مجد مجيئه. لأنه أين هو الجسد الآن إلا معه هو من اتخذه؟ لأنه لم يُختزَن في الشمس كما تقول كذبة ماني[٢٨١] الهاذية أن يُكرَّم من خلال الازدراء، ولايمكن أن يكون قد تفرَّق في الجو وانحل مثل الصوت، أو كعطر يختفى، أو برق يظهر بسرعة دون أن يبقى طويلاً، ولكن ماذا يُستنتج من أنه حقًا لُمِس بعد القيامة، أو أنه سُيرَى بواسطة أولئك الذين طعنوه؟ لأن الطبيعة الإلهية هى في ذاتها غير مرئية، ولكنه سيأتى -بحسب مُعتقَدي- بالجسد، وكما شُوهِد أو ظهر لتلاميذه على الجبل بحسب ما تكون الطبيعة الإلهية مسيطرة بسهولة على الجسد".[٢٨٢] فمن يقرأ هذه الكلمات المتألقة بالحق والمتوهجة بأشعة الروح القدس ويجترئ أن يقول إن كلمة الله الذي تأنس بغير تغيير، وبدون خيال ليس له جسد بعد الاتحاد غير المُدَرك وغير الموصوف؟

وعلى ذلك، من الواضح أنكم أنتم أيضًا لم تبتعدوا عما هو صحيح في مناقضة الخطأ الفظ الذي لذلك الرجل، وقولكم لتبعدوه عن خطأه: "إن الكلمات التي استخدمها المُعلِّم عن كلمة الله، أنه في طبيعته الخاصة ليس له لحم ودم، يشير بها إلى وقت ما قبل التأنُّس". وفى الواقع بما أنه هو نفسه قال إنه

---

[٢٨١] مانى الغنوسى (ماينخيوس، Mani, Manes, Manichaeus): كلمة مانى تعنى الرجل المجنون، وقد عاش في القرن الثالث وكان فيسلوفًا من بلاد فارس، تنصَّر وأراد أن يقُرب بين المبادئ المجوسية والمسيحية فنادى بإلهين أحدهما للنور والخير والآخر للظمة والشر، وقال إن إله الظلمة هو إله اليهود ولذلك رفض العهد القديم الذى في نظره من عمل إله الظلمة، ووضع إنجيلاً دعاه أرتن، وقال إنه وحى الله له. وادعى أنه الباراقليط الذى وعد به السيد المسيح تلاميذه، واختار له اثنى عشر تلميذًا، واثنين وسبعين أسقفًا كما فعل المسيح، وأرسلهم يبشرون بالمانوية في بلاد الشرق فوصلوا إلى الهند والصين. ونظرت المانوية للمادة على أنها شر، ولذلك نادوا بأن جسد المسيح خيالى، وعندما صُلب لم يلحق به أى ضرر، وبعد أن أتم المسيح رسالته عاد إلى السماء. (راجع: تادرس يعقوب ملطي (القمص)، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية (ض-م)، طبعة تحضيرية ٢٠٠١، صفحة ٤٦٤، ٤٦٥). (المترجم)

[282] Ep. 101 (*P. G.*, xxxvii, 181).

واحد وليس هو بدون جسد، فكيف يكون سوى غير معقول وغير لائق ومتعجرفًا إنكارنا لهذا الأمر والقول أنه بدون جسد؟

لكن الكلمات التي أضافها (القديس كيرلس): "الذى في طبيعتة الخاصة ليس له لحم ودم" تُقدِّم بوضوح هذا المبدأ، أنه في طبيعته الخاصة، أى في الطبيعة الإلهية، لم يكن له أى صلة باللحم والدم. هو لم يأخذ الجسد إلى ملء لاهوته ويخلطه به، ولا خلطه بطبيعته الإلهية الخاصة، ولكن في اتحاده التدبيرى نفهم أنه ليس بدون جسد. إن عمانوئيل يتركب ويتكون بشكل عجيب من عنصرين، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، ومع ذلك فقد حافظ على عدم وجود خلط في جوهر (أوسيا) اللاهوت، ولم يُغيِّر جوهر (أوسيا) الطبيعة الإلهية إلى طبيعة الجسد، وأنا استحضر هذا كشاهد على دقة عقيدة المُعلِّم، الذي هو مُعلِّم دقيق بفعل الروح القدس. في الرسالة الأولى إلى سكينسوس (succensus) حينما قَدَّم أناس معينون اعتراضًا مشابهًا، عبَّر عن رأيه هكذا: "حيث أنى وجدتُ في المذكرة تأكيدًا لهذا النوع المذكور، أن بالقيامة قد عبر الجسد المقدس الذي للمسيح مخلصنا كلنا وانتقل إلى الطبيعة الإلهية، ليكون الكل طبيعة إلهية فقط، وجدتُ أنه من اللائق أن أتكلم ضد هذا أيضًا".

وعقب ذلك، بعد أن مرّ باختصار على كل عبارات تدبير التأنس، يقول ضده [ضد هذا الأمر] هذه الحجة: "مستحيل على جسد مأخوذ من التراب أن يحتمل التغيير إلى طبيعة اللاهوت، وإن لم يكن الأمر هكذا، فإننا نجلب على الطبيعة الإلهية اتهامًا بأنها شيء مخلوق، وقد أَخَذَت لها شيئًا ليس لها بالطبيعة".[٢٨٣]

---

[283] Ep. 45 (*P.G.*, LXXVII, 233, 236).

انظروا كم يستنكر بوضوح أن لاهوت الكلمة قد أخذ أى شيء في جوهره (الأوسيا)، وهو ليس له بالطبيعة. فبالرغم من أننا نعترف بأن الجسد الذي له نفس عاقلة قد اتخذه الله الكلمة ووحَّده به أقنوميًا (هيبوستاسيًا)، ولكن لم يُضَاف أى شيء إلى جوهر (أوسيا) اللاهوت كما لو كان ناقصًا، لأنه بالحق كاملاً في كل شيء. ولكن من الاتحاد غير المختلط الذي للتجسد والتركيب الناتج من عنصرين، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية يتكون عمانوئيل، الذي في أقنوم (هيبوستاسيس) واحد هو مُركَّب بشكل لا يُوصَف، وغير بسيط بل مُرَكَّب.

مثل روح الإنسان نظيرنا التي هى بالطبيعة عاقلة وغير جسمية، والتى بالطبيعة متحدة بالجسد، حيث تبقى في طبيعتها غير المحسوسة وغير المتجسدة، ولكن بسبب تركيبها مع الجسد تُكوِّن كائن حي واحد مُركَّب، الإنسان. وعلى ذلك، فإن اتخاذ الجسد لا يعنى إضافة لجوهر (أوسيا) الروح، ولكنه يُكوِّن الكائن المركب، كما هو معقول أن نفهم ما يتعلق بنظرية[٢٨٤] عمانوئيل أيضًا. فإن الكلمة لم يأخذ الجسد الذي له النفس العاقلة ليُكمِّل كونه إلهًا، كما قُلنا، ولكن ليكون الهيبوستاسيس واحد متكوّنًا من عنصرين بشكل عجيب وغير متغير، نقصد الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، الذي هو طبيعة واحدة متجسدة للكلمة ذاته، وشخص واحد لكلمة الله، كقول بولس الرسول: "أنه تشارك في اللحم والدم مثلنا".[٢٨٥]

وها هو المُعتَبَر كيرلس يوضح بعد ذلك في رسالته إلى فاليريان أسقف إيقونية Valerian bishop of Iconium: "لأن الإله والإنسان لم يأتيا معًا -كما

---

[٢٨٤] θεωρία.

[٢٨٥] (عب ٢: ١٤).

يقولون- ليُكوِّنا مسيحًا واحدًا، ولكن كما قلتُ سابقًا، أن الكلمة بكونه الله قد تشارك في اللحم والدم مثلنا، ليُعرَف أنه الله الذي تأنّس، والذى أخذ جسدنا، وجعله له، لأنه كما أن الإنسان المتكون من روح وجسد هو واحد، فهو أيضًا الآن معروف أنه ابن ورب واحد، لأنه كما أن الإنسان له طبيعة واحدة وهيبوستاسيس واحد بالرغم من أنه يتكون من عنصرين مختلفين ومتناقضين: فالجسد مختلف بالحقيقة في طبيعته عن الروح، ولكنه ينتمى لها، ويُكوِّن معها أقنوم (هيبوستاسيس) الإنسان الواحد. وبالإدراك العقلي وبالنظرية، الفرق بين الأشياء المذكورة غير غامض، وإنما بالاتحاد والتوافق اللذين لا يمكن أن ينقطعا يتكوَّن كائن وإنسان واحد. وبالتالي فإن كلمة الله الوحيد لم يأتِ كإنسان عن طريق أخذه إنسانًا، ولكن بالرغم من أن ولادته من الآب هى غير موصوفة، فإنه صار إنسانًا عن طريق تكوين إنسان[٢٨٦] لنفسه بالروح القدس، الذي هو واحد معه في الجوهر (الأوسيا). وبالتالى فإنه واحد بالرغم من أن جسده الخاص، بالنظرية التي بحسب المنطق، مختلف عنه في

[٢٨٦] بحسب القديس كيرلس "ναόν" أي "هيكل".

لا يمكن أن تُفهَم كلمة "إنسان" هنا بمعني نسطوري، لأن القديس ساويرس يرفض بشدة تعليم نسطور عن تكوّن الإنسان أولاً ثم اقتران الله الكلمة به. أما عن قوله "تكوين إنسان"، فيقصد به اتحاده بجسد له نفس عاقلة، أي أن كلمة "إنسان" هنا حلَّت محل "جسد له نفس عاقلة". ودائمًا يؤكد على أن هذا الكيان البشري لم يأتي إلى الوجود إلا متحدًا بأقنوم الكلمة، فلم تكن هناك لحظة واحدة كان فيها منفصلاً عن أقنوم الكلمة، أي أن هذا الكيان البشري لم يأتِ إلى الوجود إلا ليكون لله الكلمة، مُتَّحِدًا به أقنوميًا في شخص واحد الذي هو الله الكلمة المتجسد. ويتضح ذلك من قوله: "لم يتكون الطفل مستقلاً بذاته في رحم العذراء مريم، والدة الإله (ثيؤطوكوس)، كما يظن الهراطقة بغرور. فالكلمة الذي قبل الدهور وحَّد بنفسه جسدًا ذا روح وعقل منذ أول بداية تكوينه في الرحم" (Contra Grammaticum, op. cit., I, p. 184)، وأيضًا: "إن الطفل الذي حبلتْ به العذراء قد أخذ في الرحم نموه (التدريجي) الطبيعي. فالاعتراف بأنه قد صار متجسدًا إنما يعني أن الجسد قد تكوّن في ذات (تجسد) الكلمة الذي هو بالطبيعة غير متجسد. وقد نما بالتدريج وأخذ شكل البشر. لكن الجسد لم يأتِ إلى الوجود بمعزل عن الاتحاد بالكلمة". (Ibid, p. 183 ) (انظر: في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، ترجمة د. عماد موريس، صفحة ٤٤١). (المترجم)

الطبيعة. ومن ثم ليكن معلومًا في كل مكان أنه لم يكن بدون نفس، ولكن كان ذا نفس عاقلة". [٢٨٧]

وبالمثل أيضًا في الكتاب الثاني ضد تجاديف نسطور يُعلِّم بوضوح أن اتخاذ الجسد لم يُغيّره إلى الطبيعة الإلهية التي للكلمة، ولكن بقى كلمة الله في طبيعته الخاصة، وبعيدًا عن الجسد، ولكن عن طريق الاتحاد غير المتغير مع الجسد، بحكمة وفوق كل منطق وفهم، تَكوّن مسيح واحد بشكل عجيب، [٢٨٨] حيث يقول: "وعلى ذلك، اعترف بواحد، ولا تُقسِّم الطبائع، حيث أنك تدرك وتعي أنه يوجد مبدأ [جوهر] واحد للجسد، وواحد يخص الطبيعة الإلهية فقط. لأننا لا نقول إن جسد الكلمة قد تحول إلى طبيعة إلهية، ولكن بالأحرى نقول إنه جسد إلهي بما أنه له، لأنه كما أن جسد الإنسان يُدعى جسده، وبالتالى على أى أساس لا يكون من الصواب أن ندعو جسد الكلمة إلهيًا؟". [٢٨٩]

ومرة أخرى بعد ذلك قال: "وبالتالي لو كان رجلاً عاقلاً وحكيمًا، لوجب عليه أن يقول إن الجسد هو من امرأة، ولكن بجانب ذلك يُقرّ بأنه من خلال اتحاده أقنوميًا (هيبوستاسيًا) مع الكلمة قد كوَّن مسيحًا واحدًا، وابنا واحدًا، وربًا واحدًا، الذي هو نفسه إله وإنسان". [٢٩٠]

---

[287] Ep. 50 (*P. G.*, LXXVII, 257).

[٢٨٨] راجع ما ترتله الكنيسة في ثيؤطؤكية يوم الأربعاء: "لأن غير المتجسد تجسد، والكلمة تجسّم وغير المبتدئ ابتدأ وغير الزمني صار زمنيًا. غير المُدرَك لمسوه وغير المرئي رأوه، ابن الله الحي صار بشريًا بالحقيقة. يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد. أقنوم واحد نسجد له ونمجده". (المترجم)

[٢٨٩] يقول القديس كيرلس: "لكن جسده الإلهي حُبل به بالروح القدس، بطريقة غير موصوفة تشكَّل في العذراء القديسة".

De Adoratione, 15 (PG 68: 100CD). (المترجم)

[290] Adv. Nest., ii, 8, 13 (ed. pusey, vi, p. 120, 130).

من أجل ذلك، فإن التعبيرات التي استخدمها هذا الأب الأصيل والدقيق جدًا "أنه واحد وأنه ليس بلا جسد"،[٩١] و"الذى في طبيعته الخاصة ليس له لحم ودم" تُظهِر هذا، كما هو واضح مما أظهرناه، أنه في الاتحاد التدبيرى ليس بلا جسد، لأنه واحد متكون من عنصرين، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية اللتين لهما وجود كامل في مجالهما الخاص، ولكن في طبيعته الخاصة معروف بأنه ليس له لحم ودم وغير جسمي، وليس أنه خلط الجسد بطبيعة أو جوهر (أوسيا) اللاهوت، ولكنه حفظ الطبيعة الإلهية عالية ونقية وغير مختلطة، في خصائص صفتها الخاصة غير الجسمية. كما أنه أيضًا لم يغير الطبيعة البشرية التي وُحِّدت به أقنوميًا (هيبوستاسيًا)، ولكنه حفظها حرة وبدون تغير في خصائصها الخاصة.

وبذلك أيضًا يستطيع المرء أن يرى أن نسطور، وأولئك الذين مثل اليهود يعتنقون آرائه، يرغبون في أن يرفضوا عدم وجود تغير في الاتحاد الأقنومى (الهيبوستاسي)، ويضعوا الحيرة في عقول المؤمنين، بينما يتهموننا في كل مكان بأننا نؤمن بأن الجسد قد تغير إلى جوهر (أوسيا) اللاهوت، وبذلك نؤمن بطبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة، ويقولون إنهم فقط، الأردياء التعساء، الذين يحفظون الطبيعة الإلهية التي للثالوث القدوس نقية وغير مختلطة، باعترافهم بأن الإنسان الذي من مريم، كما يقولون أنفسهم، أنه في رحمة مُحِبَّة اتصل بالله

[٩١] يقول القديس كيرلس أيضًا في مقالته عن والدة الإله: "اسمع أيضًا بولس نفسه يُعلِّم هذا الأمر: "يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٨). لأنه وهو يقول 'أمس' يعلن مجده الموجود منذ الأزل، بينما 'اليوم' يعني الوقت الحاضر. وأنه لم يتغير لكنه ظلّ هو ذاته، عندما أتى بالجسد، وسيكون هو ذاته أيضًا إلى الأبد، إذ أضاف قائلاً 'وإلى الأبد'". (القديس كيرلس الإسكندري، والدة الإله، ترجمة د. جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الأولي يونيو ٢٠١١، صفحة ٣٥). (المترجم)

الكلمة، وتشارك معه في البنوة وسلطان اللاهوت، وبهذا الوسواس المبتدع[٢٩٢] (self-created scruple) يجعلون الثالوث رابوعًا.

ولهذا السبب يوضح أيضًا الحكيم كيرلس لنسطور الذي كان زعيمهم في هذه الحماقة قائلاً: "فمن أجل ذلك، يُدعَى الله الكلمة المسيح أيضًا، لأن له الاتحاد الأبدى بالمسيح، ولا يقدر الله الكلمة أن يصنع أى شيء بدون الطبيعة البشرية، لأنه يعي الاتحاد تمامًا،[٢٩٣] ليس مع الطبيعة الإلهية، كما يقول الحكماء الجدد بين المعلمين".[٢٩٤]

وها هو نفس الرجل الصغير العقل ينسج نفس الاتهام في رسالته التي بعنوان "ضد مؤلِّمى الإله (ثيئوباسكيت) أو الكيرلسيين *Against the Theopascites or Cyrillians*"[٢٩٥]، التي صاغها في شكل سؤال وجواب حيث يقول:

"+ مؤلِّم الإله: وكيف نُتَّهَم بأمر تركيب الطبيعتين نحن الذين ندعو المسيح طبيعة واحدة متجسدة لله؟

---

[٢٩٢] وردت في اليونانية "ἐθελοθρησκεία" أي "عبادة نافلة" (كو ٢: ٢٣).

[٢٩٣] وردت عند القديس كيرلس في النص اليوناني "ἀπηκρίβωται γὰρ εἰς ἄκραν συνάφειαν"، أي "لأنها قد أُكدت برباط وثيق".

[294] *Ibid.*, 7 (ed. Pusey, vi, p. 116).

[٢٩٥] اتُهم القديس كيرلس وأتباعه الذين آمنوا بطبيعة واحدة للكلمة المتجسد، بمناداتاهم بتألّم اللاهوت في آلام المسيح، بسبب إيمانهم بالطبيعة الواحدة للمسيح. ويقول القديس كيرلس في كتابه "المسيح الوحد": "إنه لا يتألم لأن اللاهوت غير مادي وبالتالي هو فوق الآلام، ولكن بشهادة صوته أي بواسطة قيثارة الروح القدس وهو صاحب المزامير الذي شهد بأن الآب أعد له جسدًا (مز ٤٠: ٦-٨). فصار متجسدًا لكي يصنع مشيئة الآب، ومات على الصليب المكرّم وبه وفيه جمع وجدد وأكمل وملأ الكل". (المسيح واحد للقديس كيرلس الكبير، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، يناير ١٩٨٧، صفحة ٩٥). (المترجم)

- الأرثوذكسي: إن تفنيدك هذا، الذي تَعتبره دفاعًا، هو يدحض نفسه، لأنك اعترفتَ بأنه قد تكوَّنتْ طبيعة واحدة للمسيح من طبيعة غير جسمية وجسد، وأقنوم (هيبوستاسيس) له طبيعة واحدة لتجسد الطبيعة الإلهية. ولكن هذا هو الخلط بين هاتين اللتين لهما طبيعتين. حيث أن الطبائع نفسها مُجرَّدة من الأقانيم المتعددة التي لها، واختلطت واحدة بالأخرى".

ومرة أخرى في نفس الرسالة لاحقًا:

"+ مؤلِّم الإله: ما رأيك في سكب قليل من الماء مقدار قشرة بيضة في البحر؟

- الأرثوذكسي: ماذا غير الإضافة غير المستقرة [المتقلبة] لبعض الماء الذي اختفى في حجم البحر الكبير؟"

"+ مؤلِّم الإله : شيء ما مشابه قد حدث للجسد، حتي لا تظن أن الطبيعة الإلهية هي أصغر من البحر بالنسبة للجسد، بمقارنته بالخاصية المتغيرة للماء المسكوب.

- الأرثوذكسي: بقولك "الخاصية" المتغيرة هل تقصد نوع من عدم الثبات، أو التغيُّر لذلك الذي ابُتلِع في ذلك الذي ابتلعه؟"

"+ مؤلِّم الإله: تغيُّر جوهر (أوسيا) الجسد إلى الطبيعة الإلهية.

- الأرثوذكسي: هل طبيعة الجسد باقية أم ذابت في عدم الوجود؟"

"+ مؤلِّم الإله :تغيَّر الجسد إلى طبيعة اللاهوت بدلاً من جوهر (أوسيا) الجسد".[٢٩٦]

---

[٢٩٦] لا يُعرف غير ذلك.

وبينما عبثًا يضعون الأسباب معًا ضد الإيمان الصحيح بالتأنُّس، وكما قلتُ سابقًا، أسبابًا موضوعة ضد الله، ويقولون إنه يجب أن يُعبَد إنسان مع الثالوث. يُصرِّح نسطور ومن يفكرون معه عن أنفسهم بأنهم يحفظون وحدة الطبيعة التي للأقانيم الثلاثة غير مختلطة، فلا يعترفون بأن الله الكلمة اتحد أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بجسد له نفس عاقلة، ويدعون الاتحاد الذي هو فوق الطبيعة جدًا، وغير متغير وعجيب، اختلاطًا.

لذلك أيضًا دوروثيؤس، الذي أصبح أسقفًا لماركيانوبوليس Dorotheus bishop of Marcianopolis،[٢٩٧] وقد انضم إلى ذات الزمرة والشركة اليهودية، قَدَّم التماسًا إلى ماركيان[٢٩٨] نفسه في بداية عهده، وقد وجد خطأ فيما للرتبة التي للأساقفة، وفي الآراء الصحيحة التي للكنائس المقدسة حيث يقول: "من أجل ذلك أيها الملوك الرحماء، باعتبار آرائهم السخيفة جدًا، والتى هى آراء مؤسفة، جدِّدوا البقاء الثابت للاتحاد الذي بالطبيعة، مادام ممكنًا وهناك وقت، باستدعاء نسطور من منفاه، وتوحيد شعب المسيح الذي انقسم معًا، خشيةً أن يحدث ما أُصلي ألا يكون، وهو تكرار الماضي".

ولذلك قد تَعَرَّض القديس كيرلس لمثل هذه الخرفات العجائزية والأكاذيب اليهودية،[٢٩٩] في كل جزء من كتاباته. وفي رسالته الأولى إلى سكينسوس التي ذكرتُها آنفًا قال: "لأنه من المستحيل على جسد مأخوذ من التراب أن يحتمل التغيير إلى الطبيعة الإلهية، لأن هذا لا يمكن أن يتم. وإذا لم يَكن الأمر هكذا نكون نتكلم عن الطبيعة الإلهية كأنها شيء مصنوع، وكأنها شيء قد

---

[297] Zach. Rh., iii, 1; P. O, viii, 83 L; G.B.M., p.553, 927, 956, 967; Le Quien, I, 1218.

[٢٩٨] الإمبراطور مركيان. (المترجم)

[٢٩٩] (١تي ٤: ٧).

أَخذ إلى طبيعته شيئًا ليس له بالطبيعة. لأنه لا يليق أن نقول أن الجسد قد تغير إلى طبيعة اللاهوت، والأمر الآخر أيضًا هو أن الكلمة قد تغير إلى طبيعة الجسد. لأنه كما أن هذا مستحيل، لكونه غير متحول وغير متغير، هكذا الأمر الآخر أيضًا. لأنه ليس ممكنًا أن يقدر أى شيء مخلوق على التحول إلى جوهر (أوسيا) أو طبيعة اللاهوت. ولكن الجسد هو شيء مخلوق أيضًا.

وعلى ذلك، فإننا نقول أن جسد المسيح هو إلهى، لأنه جسد الله أيضًا، ومتألق بمجد لا يُوصَف، وغير فاسد، ومُقدَّس، ومعطى الحياة. ولكن أنه تحول إلى طبيعة اللاهوت، فهذا أمر لم يفكر فيه أو يذكره أى من الآباء القديسين، ولا نحن أيضًا نقر بذلك".[٣٠٠]

وبذلك تكون الحقيقة بحسب تعبير المُعلِّم، أن جسد الكلمة هو متألق بمجد لا يُوصَف، ومُقدَّس، وغير فاسد، ومعطى الحياة.[٣٠١]

وأيضًا غريغوريوس اللاهوتى قد أوضح ذلك في التوضيح الموجود في رسالته إلى كليدونيوس، بقوله أن اللاهوت قد سيطر على التجسد.[٣٠٢]

وبذلك بقي الجسد جسدًا، حتى بعد القيامة والصعود اللائقين بالله، ولكنه تزيَّن بمجد إلهي لا يُوصَف، وبكل الامتيازات التي تليق بالله. وهو إلهي لكونه جسد الله، ولم يتغير إلى جوهر (أوسيا) اللاهوت.

وبالتالي فإن تعبير الحكيم الذي نحن بصدده الآن لابد أن يُفهَم بهذا المعنى وبشكل صحيح، أن الله الكلمة هو واحد، كما أنه ليس بلا جسد، لأنه متجسد

---

300 Ep. 45 (*P. G.*, LXXVII, 23(5)).

٣٠١ يقول القديس كيرلس: "إذ قد وَحَّدَ نفسه بجسده الخاص بطريقة معروفة لديه (فقط)، فقد منحه قوة إعطاء الحياة"، (انظر: كيرلس السكندري (القديس)، تفسير إنجيل لوقا، ترجمة د.نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الثانية القاهرة ٢٠٠٧، صفحة ٦٩٢). (المترجم)

302 Ep. 101 (*P. G.*, XXXVII, 181).

من خلال اتحاد أقنومي (هيبوستاسي) بجسد له نفس عاقلة. لكنه في طبيعته الخاصة ليس له لحم ودم، بغير اختلاط بما له في جوهره (الأوسيا) وطبيعته، التي هى الطبيعة الإلهية غير الجسمية وغير المتغيرة.

وبسبب ما تقولونه في النهاية أن الرجل الذي يتبع أوهامًا بسهولة،[٣٠٣] ويُغيِّر ما قاله على نطاق واسع، بناءً على نصيحة أشخاص معينين، أنه يجب علينا أن نعتقد أن كلمة الله في لامحدودية جوهره (الأوسيا) الإلهى هو بلا جسد، هو رجل أحمق جدًا وفاقد الوعي. فعلى الرغم من أن كلمة الله هو غير محدود، فإن ملئه قد اتحد بالجسد الذي أخذه من العذراء القديسة والدة الإله الدائمة البتولية مريم، شخص الكلمة ذاته، وليس فعل جزئى كما في حال الأنبياء.[٣٠٤]

فمن ثم كيف لا يكون إلا من الحماقة أن نقول إن الذي كان في ملء الأقنوم (الهيبوستاسيس) الإلهي الحقيقى مُتحِدًا بجسدٍ بشكل طبيعى ومعجزى

---

[٣٠٣] يقول بروكس "Brooks" أن هذا هو أفضل تنقيح استطاع أن يقوم به لنص متعذِّر.

[٣٠٤] يقصد أن اتحاد الأنبياء بالله لم يكن بالطبع اتحادًا أقنوميًا كما في حالة التجسد، الذي فيه حلّ ملء لاهوت الكلمة جسديًا، أي اتحد أقنوميًا بالجسد ذي النفس العاقلة الذي تكون في بطن العذراء القديسة، أما حالة الأنبياء والقديسين يكون اتحادهم بالله ليس بالطبيعة وإنما بالنعمة. كما يقول القديس كيرلس الكبير في كتابه شرح تجسد الوحيد، أن اتحاد الله بالأنبياء والقديسين هو حلول نعمة (σχετικήν)، وليس اتحاد بالطبيعة (κατὰ φύσιν)، وكما يقول أيضًا في مقالته عن والدة الإله: "ليتهم يتعلمون أن السكنى لا تُقال عن المسيح، لكن عن الأنبياء والقديسين الآخرين، أما الابن فيتخطى كل هذا الذي يُقال عن حدود السكنى. لأنه لا يُقال عنه إن هذا قد قُدِّس ومُسِح، هكذا مثلما سكن الله في كل القديسين بعد التقديس والمسحة التي نالوها" (القديس كيرلس الإسكندري: والدة الإله، ترجمة د. جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الأولي يونيو ٢٠١١، صفحة ٨). كما يتحدث القديس إيرينيؤس عن الفرق بين الإنسان والله قائلاً: "ولكن إن كان أحد لا يكتشف سبب كل تلك الأشياء التي تصير موضوعات للبحث، فليفكر أن الإنسان هو أقل بدرجة لانهائية من الله، وأنه قد نال النعمة جزئيًا فقط، وليس مساويًا لخالقه أو مشابهًا له". (القديس إيرينيؤس، ضد الهرطقات ضد الهرطقات، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٢٣٨). (المترجم)

أيضًا، هو بدون جسد، حتى في عظمة لاهوته اللانهائى؟[٣٠٥] لأنه "لَيْسَ لِعَظَمَتِهِ ٱسْتِقْصَاءٌ" كما قال داود،[٣٠٦] وهو يملأ كل شيء، وفوق كل شيء، ولا يمكن أن يحويه أحد، ولا يمكن أن تُفحَص دقة السر بالمنطق والعقل، كيف أن ملئه كان في الجسد، وملؤه في كل الأشياء، وملؤه يفوق كل الأشياء، وهو نفسه ضابط الكل في غير محدودية. لكننا نؤمن أن أقنوم (هيبوستاسيس) الله الكلمة قد تجسد، بحسب التقليد الرسولى الذي للكنيسة والمُسلَّم لنا من القدماء، فهو زائدٌ وفائضٌ لدينا أن نوضح بالشهادات لأولئك الذين آمنوا بالإنجيل، حينما قال يوحنا، الذي كان لاهوتيًا في كلماته أكثر من [بقية] الإنجيليين: "وَٱلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا".[٣٠٧]

ومع هذا، فبسبب أنه يوجد شك في ذلك، ولكي نغلق الأبواب في وجه كل الجدالات، عند هذه النقطة أيضًا فلتأتِ كلمات الأب نفسه، أقصد القديس كيرلس، لتؤيّدنا، حينما كتب في الدفاع عن الفصل الثانى إلى ثيؤدوريت المخادع هكذا: "حيث أن نسطور بذلك يستبعد الميلاد في الجسد، ويُقدِّم لنا اتحاد في السلطان فقط، ويقول إن إنسانًا قد اتحد بالله، وهو مُكرَّم بهوية اسم البنوة. وفى الجهاد ضد افتراضاته كان لابد علينا أن نقول أن الاتحاد الأقنومي (الهيبوستاسي) قد حدث، حيث لا يشير تعبير 'الأقنومي' (الهيبوستاسي) إلى شيء إلا هذا فقط، أن الطبيعة نفسها أو أقنومه (هيبوستاسيسه) الذي هو الكلمة ذاته، بعد أن اتحد بالطبيعة البشرية بغير تغيير أو تشويش، كما قلنا كثيرًا، يُعرَف بأنه مسيح واحد وهو هكذا نفسه الإله والإنسان".[٣٠٨]

---

[٣٠٥] وردت في نسخة أخرى "لا محدوديته".

[٣٠٦] (مز ١٤٥: ٣).

[٣٠٧] (يو ١: ١٤).

[308] Cyr., ed. Pusey, VI, p. 104.

وبنفس الأسلوب الذي في الرسالة يتقدم بالكلمات الآتية: ""لأن فيه يحل ملء اللاهوت جسديًا"، ليس ظهور ببساطة، مثل نور يشرق، أو نار تبعث حرارتها في الأشياء القريبة منها، ولكن يمكن أن نقول أن الطبيعة الإلهية غير القابلة للاختلاط، هى ذاتها، من خلال اتحاد حقيقي، كما قلتُ، كوَّنَتْ الهيكل من العذراء،[٣٠٩] موضع حلول لذاك الذي سيُعرف به، وبذلك يُعرَف المسيح يسوع أنه واحد".[٣١٠]

ولكن ملؤه كان في جسد، وكان متحدًا به أقنوميًا (هيبوستاسيًا)، هو من يملأ بلاهوته كل الأشياء، هو ذاته يؤكد بكلماته الخاصة، كما كُتِبَ في إنجيل يوحنا أنه قال لنيقوديموس: "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ".[٣١١] أى أنه لم يَنزل من السماء في كونه أصبح إنسانًا، لأنه لم يُنزِل الجسد من السماء،[٣١٢] بل أخذه من العذراء القديسة، جسد من جنسنا ومن طبيعتنا،[٣١٣] وحينما كان يتحدث إلى

[٣٠٩] يقول القديس أثناسيوس الرسولي: "لأنه وهو الكائن الكلي القدرة وباريء كل شيء، أعدّ الجسد في العذراء ليكون هيكلاً له وجعله جسده الخاص مُتخِذًا إياه أداة ليسكن فيه ويُظهِر ذاته به". (تجسد الكلمة، الفصل الثامن فقرة ٣، صفحة ٢٣). (المترجم)

[310] Schol. De Inc. Unig., 27 (ed. Pusey, VI, p. 550).

[٣١١] (يو ٣: ١٣).

[٣١٢] يشير القديس إلى بدعتي ماني وفالينتينوس اللتين ناداتا بنزول جسد المسيح من السماء. (المترجم)

[٣١٣] يؤكد القديس ساويرس على أن جسد المخلص من نفس جوهر أجسادنا البشرية، كما يقول القديس كيرلس الكبير "لكن الكلمة ذاته الذي أتي إلى العذراء الطوباوية، وأتي منها، آخِذًا نفس الهيكل لذاته من جوهر العذراء". (القديس كيرلس الإسكندري، والدة الإله، ترجمة د. جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الأولي يونيو ٢٠١١، صفحة ٨). كما نرتل في ثيؤطوكية يوم الخميس: "كل عجينة البشرية أعطتها بالكمال لله الخالق وكلمة الآب". وكذلك ثيؤطوكية يوم الجمعة: "هو أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدوس"، وهذا يؤكد أن البطريرك الأنطاكي لم يكن له أية أفكار أوطيخية في إصراره على أن جسد المسيح هو من نفس جوهر أجساد باقي البشر. (المترجم)

نيقوديموس لم يكن في السماء بجسده، ولكنه غير جسمي في كونه الله. السموات والأرض وما فوق السموات يملأها دائمًا.

وفى الفصل الثامن من الكتاب الثاني[٣١٤] ضد يوليان Julian العظيم في عبادة الشيطان، والذي كُتِب في الدفاع عن المسيحية، يوضح المُعلِّم كيف أن كلمة الله بالرغم من أنه هو الكل في الكل، قد اتحد أقنوميًا (هيبوستاسيًا) بالجسد المأخوذ من القديسة مريم. وفوق كل خليقة يملأ كل الأشياء بالأخذ منه[٣١٥] (بطريقة تفوق الإدراك لا يخلو منه شيء) إلا أن لانهائية عظمته تفوق وتسمو على كل الأشياء الموجودة ببعدٍ عظيم، ومن المستحيل أن نقول كم هو عظيم، الذي به وبحسب كلمات إشعياء "هُوَذَا الْأُمَمُ كَنُقْطَةٍ مِنْ دَلْوٍ، وَكَغُبَارِ الْمِيزَانِ تُحْسَبُ. هُوَذَا الْجَزَائِرُ يَرْفَعُهَا كَدُقَّةٍ!"[٣١٦]

لكن القديس كيرلس يتحدث ثانيةً قائلاً: "لقد أصبح، كما قلتُ وكما هو مكتوب في شبه الناس، وفى هيئتنا البشرية بالحقيقة، ومع ذلك فإننا لم نقل أنه مَن لا يمكن احتوائه قد حُدَّ، أو أنه حُصِرَ في حدود الجسد.[٣١٧] لأنه من الحماقة المطلقة والغباء التام، أن نقول أى شيء عن نوعه (طبيعته)، الذي هو

---

[٣١٤] النص السريانى مفقود و التنقيح مشكوك فيه.

[٣١٥] يقول القديس إيرينيوس في كتابه "الكرازة الرسولية": "في الحقيقة إن كل المخلوقات تستمد بالضرورة بداية وجودها من علة أولي عظيمة، وعلة كل الأشياء هو الله". (الكرازة الرسولية للقديس إيرينيوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. جورج عوض، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٦٨). (المترجم)

[٣١٦] (إش ٤٠ : ١٥).

[٣١٧] يقول القديس أثناسيوس "لأنه لم يكن محصورًا في الجسد، كما يتوهم البعض، أو أنه بسبب وجوده في الجسد كان كل مكان آخر خاليًا منه، أو أنه بينما كان يُحرِّك الجسد كان العالم محرومًا من أفعال قدراته وعنايته". (تجسد الكلمة، ترجمة د. جوزيف موريس فلتس، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٥٢). ويقول أيضًا: "إذ لم يكن مُقيّدًا بسبب الجسد، بل بالحري كان يستخدم جسده". (المرجع السابق، صفحة ٥٣). (المترجم)

بالطبيعة وبالحق الله. لأنه بينما هو الابن الواحد الوحيد، وفوق كل تخيل بشرى بالتمام، فإنه يملأ كل أحد بمقتضى النعمة[318] وموجود في كل أحد، وكل كيان، ليس مُقسَّمًا أو مُقطَّعًا لأجزاء، ولكن فوق كل شيء بالطبيعة، وفى كل شيء كالله [أي لكونه الله]. ولكن في ذلك الجسد الكلي النقاوة والقداسة يحل كل ملء اللاهوت جسديًا كما هو مكتوب،[319] وكما كان في جسده الخاص، بالرغم من أنه لم يزل يملأ كل الأشياء منه".[320]

وفى الرسالة الموجهة إلى الملكات، والتي جاءت الكلمات الافتتاحية فيها: "أولئك الذين يُدبِّرون التعليم الإلهي والسماوى"، يشرح معنى ما كتبه القديس بولس، أن كلمة الله وكل ملء اللاهوت أتى ليحل في جسد، هكذا: "لكننا نؤمن أن الكلمة صار جسدًا، ليس عن طريق الانتقال أو التغيّر، لكنه بالأحرى أتى ليحل فينا، ولنتكلم بشكل صحيح، أنه جعل الجسد الذي كان بالحقيقة مُوحَّدًا به، والذى له نفس عاقلة، هيكله الخاص. وها هو بولس اللاهوتي يعلن عن حلول الكلمة في الجسد المقدس، أو الاتحاد الحقيقى، حيث يقول: 'إن ملء اللاهوت أتى وحلَّ فيه، ليس عن طريق الظهور أو الحضور، أو من خلال عطية النعمة، إنما جسديًا، أي في الجوهر (الأوسيا)، كما يُقَال في

---

[318] الله هو الـ "حَامِلٌ كُلَّ ٱلْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عب ١: ٣)، وهو الذى "بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ" (أع ١٧: ٢٨)، وعلى ذلك فإنه موجود بنعمته في كل الأشياء والكائنات والخليقة قاطبة، لأنه مصدر الحياة، كما يقول القديس أثناسيوس: "ورغم وجوده في كل الأشياء إلا أنه لم يستمد منها شيئًا، بل العكس فإن كل الأشياء تستمد منه الحياة وتعتمد عليه في وجودها". (تجسد الكلمة، ترجمة د. جوزيف موريس فلتس، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٥٤). وكما يقول القديس إيرينيؤس: "لأن الحياة لا تنشأ منا، ليس من طبيعتنا الخاصة". (القديس إيرينيؤس، ضد الهرطقات، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٢٧٨). وبالطبع يختلف هذا الوجود كليةً عن وجود اللاهوت في جسد المسيح، الذى فيه يحل ملء اللاهوت جسديًا باتحاد هيبوستاسي صار به الكلمة إنسانًا. (المترجم)

[319] (كو ٢: ٩). (المترجم)

[320] P. G., LXXVI, 940.

حالة الإنسان أيضًا، أن روحه تسكن فيه بالرغم من أنها ليست شيئًا مختلفًا عنه"". [321]

كيف نقول بعد ذلك إن مَنْ يملأ كل الأشياء من خلال النعمة، وفى كل أحد موجود، (حيث يأخذ منه كلُ أحدٍ كلَ شيءٍ، ويعتمد عليه في وجوده) الذي هو أيضًا في كل شيء وليس أبدًا مُقسَّمًا أو مُقطَّعًا إلى أجزاء، بل ملؤه في الجسد الكليّ القداسة بالجوهر (الأوسيا) ومُتَّحِد به، تبعًا للمثال حيث روح الإنسان نظيرنا متحدة بجسده الخاص، كيف نقول أنه بدون جسده الخاص؟ لأنه ملأ كل الأشياء بنعمة نفسه هو، الذي هو لانهائى ويملأ كل الأشياء.

ولكن البحث في مثل هذا الأمر العجيب لهو من الغباء التام، لأن الأشياء المجيدة تُختَم بالإيمان فقط. وفى الرسالة الأخرى الموجهة إلى الملكات العذارى التقيات أركاديا ومارينا Arcadia and Marina، التي تبدأ بـ "تَباهِى العالم" يورد ذات الحكيم كيرلس توضحيًا عن القديس يوحنا[322] الذي أصبح أسقفًا للقسطنطينية، في حديثه عن مريم والدة الإله وعن ميلاد الله الكلمة حيث قال: "وعوضًا عن شمس قد حَوَتْ هى شمس البر دون أن يُحَّد، ولا تسألوا كيف، لأنه حينما يريد الله فإن نظام الطبيعة يُغلَب. فقد أراد واقتدر، ونزل وأتمَّ الخلاص. وإن كل الأشياء تعمل معًا لخدمة الله. فالمولود اليوم، والذى صار ما لم يكنه، ومع كونه الله، صار إنسانًا، ليس بالانفصال عن كونه إلهًا، لأنه لم يصبح إنسانًا بالانفصال عن اللاهوت، ولا أنه أصبح إلهًا بالنمو من إنسان، ولكن بكونه الكلمة صار إنسانًا لأجل التألّم،[323] في حين أنه بقي غير متغير في

---

[321] Ad regin., 14 (ed. Pusey, VII, P. 285).

(في ٢: ٧-٨). (المترجم)

[322] يقصد القديس يوحنا ذهبي الفم. (المترجم)

[323] باليونانية "διά τά ἀπαθάς".

طبيعته". ثم يضيف لهذه الأشياء: "الجالس على عرش عالي ومرتفع وُضع في مزود، غير الملموس والبسيط وغير الجسمى أُمسَك بالأيادى البشرية، الذي يُقطِّع رباطات الخطية قُمِّط بالأقمطة".[٣٢٤]

وأيضًا القديس بروكليس Proclus الذي أصبح أسقفًا لنفس المدينة، في التوضيح الذي أرسله إلى كنيسة أنثيموس Anthimus في عيد القيامة، حيث تحدث عن نفس الموضوع قائلاً: "السماء تصرخ: «من صار إنسانًا، من صُلِب في الجسد هو الله، وكونه الله جعلني أنحني وأنزل». الشمس أيضًا تصرخ: «من صُلِب في الجسد هو ربي، وفي خوفٍ من نور لاهوته أخفيتُ آشعتي». الأرض أيضًا تصرخ: «الذى ألبس نفسه جسدًا، الذي صُلِب في الجسد، هو الخالق. فبالرغم من أنى احتضنتُ جسده في مذود إلا أنى لم أحدّ عظمة لاهوته»".[٣٢٥]

من الممكن إضافة أشياء أخرى أيضًا شبيهة لهذه وتماثلها، ولكن ليس من الضرورى الإضافة إلى ما قيل بحكمة جمة، وجعل المناقشة طويلة بشكل مفرط. لكننى أُصلى أن يكون لمجمعكم المقدس، ولكنيستكم القانونية اهتمامًا واحدًا كما قال الرسول،[٣٢٦] ويتبعان ذات القانون، وإذا ظهرتْ أى نقطة تستدعي البحث، لا تجعلوها سبب صراع وانقسام ومجادلات غير مُجدِية، بل بمحبة اتحدوا الواحد بالآخر في البحث.

وإن كان لأحدكم أى شيء ليقوله، دعوه يتكلم بعقل متضع كأقوال الله، كما علَّمنا القديس بطرس الرسول المختار.[٣٢٧] وإذا كان هناك أيضًا أى شيء يحتاج إيضاحًا، فلابد ألا تتعجَّلوا أو تتسرَّعوا، بل انتظروا الحين المناسب

---

[324] Jo. Chrys., ed. Par. 2a, VI, 459; Cyr., ed. Pusey, VII, P.165.
[325] Or. Xiii. 4 (P. G., LXV, 793).

[٣٢٦] (٢كو ١٣: ١١).
[٣٢٧] (١بط ٤: ١١).

واعرضوه على الأساقفة القديسين، وتقبَّلوا العلاج الذي سيقدمونه. أما عن الأخ الذي هيأ الفرصة لهذه المباحثة، حيث كتبنا هذه الكلمات القليلة، اقبلوه بمحبة، وقوّوه واعترفوا به كعضو معكم. وعما إذا كان هو وحده أو أن كثيرين انضموا له في هذا الجدال أو الجهل، فتصرَّفوا معهم على نفس هذا المنوال، حيث يأمرنا الرسول بخصوص أولئك ويقول: "مَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الْإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ".[٣٢٨] وفى موضع آخر "وَلَكِنْ لَا تَحْسِبُوهُ كَعَدُوٍّ، بَلْ أَنْذِرُوهُ كَأَخٍ".[٣٢٩] وليس لأنهم يتباحثون أو لكونهم جهلاء يستحقون اللوم، ولكن على النقيض كانوا سيُمدَحون لو أنهم ناقشوا الأمر باتضاع وليس بعجلة وارتباك وبرغبة في زيادة الجهل، وهذا هو ما منعهم من أن يُقبَلوا في المناقشة التي ابتدأوها. أما الآن بعد أن كتبنا كثيرًا جدًا، لتغلب المحبة كل شيء، ولا تُذكَر حتى هذه الأمور المُحزِنة، لأن المحبة "الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا"،[٣٣٠] كما هو مكتوب.

وليقوِّى إله المحبة، المسيح واضع الناموس، هذه المحبة فيكم.

التوقيع،

كونوا كاملين في الرب ومعافين، تحيون في الروح وتذكروننى

يا إخوتنا الأتقياء ومُحبِّي المسيح.

النهاية

---

[٣٢٨] (رو ١٤: ١).

[٣٢٩] (٢تس ٣: ١٥).

[٣٣٠] (١بط ٤: ٨).

## (٢٦) من الرسالة إلى يوحنا وثيؤدور[٣٣١] الأرشمندريتين (٥١٩-٥٣٨م)

إن اللاهوت موجود قبل العالمين، ومنذ الأزل في ثلاثة أقانيم.

## (٢٧) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى يوحنا وثيؤدور ويوحنا الكهنة والأرشمندريتين محبي الله ضد ما أوصى[٣٣٢] به السكندريون (٥١٩-٥٣٨م)

كتب القديس ساويرس هذه الرسالة أثناء وجوده في مصر، للرد على بدعة ظهرت في ذلك الوقت تنادي بتعاليم غنوسية ومانوية، حيث نادت بأن الخليقة المادية هي شر، ونادت أيضًا بعدم قيامة الأجساد بعد الموت، وفناء العالم والخليقة لأنهما شر وخطيئة، وقد أكد القديس ساويرس مُستشهدًا بأقوال آباء الكنيسة على أن الخليقة المادية لن تذهب إلى فناء مطلق، بل ستتجدد نظير الإنسان، الذي سيقوم في عدم فساد. وقد كنى القديس ساويرس الشخص الذي نشر هذه التعاليم بالإسكندر (ألكساندر)، ربما لكونه مصريًا (سكندريًا).

من الواضح أن الإسكندر (ألكسندر) يقول إن الإنسان هو في هيئة الملائكة، في مجادلته بأن الأجسام المقدسة تصبح أجسامًا روحانيًا، مُنكِرًا قيامة اللحم والعظم طالما أن "الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ"."[٣٣٣] كما تقول كلمات الرب التي لا تخطىء. وبالتالي يتضح بذلك أنه (ألكسندر) يُعلِّم بما هو مُناقِض

---

[٣٣١] ربما يكون رئيس دير رومانس والذي يُرَجَح أنه كان ممثلاً لساويرس في فلسطين حيث لم يكن هناك بطريرك غير خلقيدوني.

[٣٣٢] κωδικίλλια في المقتطفات اليونانية، تُدعى هذه الرسالة κατὰ Ἀλξάνδρου أو κατὰ τῶν κωδικίλλων Ἀλεξανδρείας؛ لكنها جاءت في نصنا (السرياني) بحيث لا يمكن إلا أن تكون "الألكسندريون".

[٣٣٣] (لو ٢٤: ٣٩).

للأنبياء والرسل معلمي الكنيسة القديسين،[٣٣٤] الذين بأسلوب كاشف علَّموا كلمات الإيمان، وفسَّروا الكتب المقدسة الموحى بها من الله، فهو يُعلِّم [ألكسندر] بغير ما قبلنا، فيكون بموجب قانون الرسول[٣٣٥] محرومًا (أناثيما)، حتى لو التزمنا الصمت.

**للقديس ساويرس بطريرك أنطاكية، من الرسالة إلى يوحنا وثيؤدور ويوحنا الكهنة والأرشمندريتين محبى الله، والتى كُتِبتْ للرد على ما أوصى به السكندريون:**

من الممكن أن نسمع رجالاً حكماء من الخارج يقولون أيضًا: "إن عدم الخطية على الإطلاق، وفعل كل شيء باستقامة هو من الله".[٣٣٦] ونرى الأسفار الإلهية أيضًا تقول عن كل شيء مخلوق "«لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ"، وبعد كل الأشياء سويًا التى -وإن جاز التعبير- دعاها وأجابتْ: "وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا".[٣٣٧]

---

[٣٣٤] يقول القديس إيرينيؤس: "فإن كل الذين قد أدرجوا للحياة (الأبدية) سيقومون ثانية، ولهم أجسادهم الخاصة وأيضًا كل نفوسهم وأرواحهم، التي فيها قد أرضوا الله. ومن الناحية الأخرى، فأولئك الذين يستحقون العقاب سيذهبون إليه، وهؤلاء أيضًا لهم أنفسهم الخاصة بهم، وأجسادهم التي أقاموا فيها بمعزل عن نعمة الله". (القديس إيرينيؤس، ضد الهرطقات، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٣، صفحة ٢٧٦). (المترجم).

[٣٣٥] (غل ١: ٩).

[٣٣٦] يعلِّق بروكس (Brooks) ويقول إنه لم يتمكن من إيجاد مصدر هذه العبارة.

[٣٣٧] (تك ١: ٣، ٤، ٦، ٩-١٢، ١٤-١٦، ٢٤، ٢٥، ٣١).

كيف بعد ذلك يقدر أى أحد على القول بأن الأشياء التي هى صالحة في ذاتها، كل بمفرده، وكذلك بسبب تناغمها[٣٣٨] مع بعضها البعض، تُكوِّن عالمًا واحدًا هى خطية بالنسبة لله؟

فلو أن الأمر هكذا أنها خطية، فهى ليست صالحة، ولكن إذا كانت صالحة فهى ليست خطية. أما إذا كان بسبب أنها قابلة للفساد تكون بذلك خطية، فبالأحري كما يقول رجل حكيم: "خلق الله كل شيء وأتى به إلى الوجود، وجعله في هذا العالم سليمًا خاليًا من السم القاتل الذي للفساد، فلا تكون الأرض مملكة للموت".[٣٣٩]

ومرة أخرى، لو أن الإنسان الأول كان قد حفظ الوصية، ولم يضل بالخطية التي بغواية الحية، ولم يفقد نعمة عدم الموت،[٣٤٠] حيث بإرادته جلب الموت على نفسه، لبقيت الخليقة ذاتها، محتفظة لنفسها بنعمة عدم الموت من الله. لأنه

---

[٣٣٨] يقول القديس إيرينيؤس: "ولكن حيث إن المخلوقات مختلفة وكثيرة، فهي في الواقع تتلاءم جيدًا وتتكيف مع الخليقة كلها". (القديس إيرينيؤس، ضد الهرطقات، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٣، صفحة ٢٣٨). (المترجم)

[٣٣٩] (حك ١: ١٤).

[٣٤٠] راجع ما نصليه في صلاة الصلح في القداس الباسيلس: "يا الله العظيم الأبدي الذي جبل الإنسان على غير فساد، والموت الذي دخل إلي العالم بحسد إبليس". وما يقوله الكاهن أيضًا: "وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية سقطنا من الحياة الأبدية ونُفينا من فردوس النعيم". كما يقول القديس أثناسيوس في كتابه تجسد الكلمة: "فالأنسان فانٍ بطبيعته لأنه خُلق من العدم إلا أنه بسبب خلقته على صورة الله الكائن كان ممكنًا أن يُقاوم قوة الفناء الطبيعي، ويبقي في عدم فناء لو أنه أبقي الله في معرفته". (تجسد الكلمة، ترجمة د. جوزيف موريس فلتس، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ١٢). كذلك يقول القديس إيرينيؤس عن الإنسان عند خلقه: "الله وضع له حدودًا معينة، حتى يمكنه دائمًا أن يظل في هذه الحالة، أي غير مائت، لو حفظ وصايا الله، بينما لو ظلّ غير مؤمن، فسيدركه الموت وسيرجع إلى الأرض التي أُخذ منها". (الكرازة الرسولية للقديس إيرينيوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. جورج عوض، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٨١). (المترجم)

بموجب الحالة التي نحن فيها كما وُجِدتْ من أجلنا، تزول أجزاؤها أيضًا.[٣٤١] ولهذا السبب أيضًا حينما حُكِم على الإنسان ذاته بالموت، خَدَمتْ هى ذاتها أيضًا (الخليقة) الفساد، و"أُخضِعَتْ للبُطْل"[٣٤٢] كما يقول الرسول، لكنها تأمل أن تكتسب معنا، ما كان لها منذ البدء، وسيكون لها خلودًا بغير فساد، حينما نبلغ القيامة وملكوت السموات. حيث يقول بولس ذاته الأكثر حكمة، ويصرخ أيضًا: "لِأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ".[٣٤٣]

(وبعد أشياء أخرى).

ولكن يا صديقى الصالح، في الواقع إن الله لم يخلق العالم لكي يفسد، لأن كل خليقة الله جيدة كما قد سمعتَ. ولكن بما أنها من طبيعة مائعة جدًا (very fluid nature)، فعلى النقيض قد أوجدها كيما تشترك في عدم الفساد، لأن في الواقع "لِأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ".

اخبرني إذن أى منطق هو، أن الإنسان العاقل الذي اخطأ بإرادته الخاصة لابد وأن يُرفَع إلى عدم الفساد، وفقًا للحجتك، بينما الخليقة التي هى جماد وليس لها إدراك، والتى بسببه أُخضِعَتْ للبُطْل لابد أن تُسلَّم إلى فناء نهائى، ولا تشارك عدم الفساد والمجد، الذي لأولئك الذين من أجلهم تعرضتْ للفساد؟ إن كون العالم سيُكتَمَل هو جليّ بحسب الإيمان في الأسفار الإلهية. فالأوّليات

---

[٣٤١] يقصد أن بموجب الحالة التي صار فيها الإنسان بعد الخطية وتسلّط الموت، ألمت بالخليقة نفس الحالة أيضًا، حيث أصبحت أجزاؤها تزول وتفني، أي أنها شاركت الإنسان فقدان نعمة عدم الموت الموهوبة له من الله. (المترجم)

[٣٤٢] (رو ٨: ٢٠).

[٣٤٣] (رو ٨: ٢١).

التي تُكوِّن الخليقة المنظورة لن تذهب إلى عدم وجود مطلق، لكنها ستتغير إلى شيء أفضل، ويشهد بذلك بولس حينما يقول: "لِأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ"،[٣٤٤] وليس "هذا العالم"، ويشهد بذلك بطرس أيضا حينما يكتب: "تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ".[٣٤٥] ومن قبله داود يرتل عن السموات أيضًا: "هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ".[٣٤٦]

كما كُتِبَتْ أيضًا كلمات تتفق مع هذه بواسطة غريغوريوس اللاهوتي في عظته في تجنيز أخيه قيصريوس Caesarius هكذا: "ولكن لماذا أنا ضعيف القلب بشأن الرجاء؟ و لماذا أصير رجلاً زمنيًا؟ فإني أنتظر صوت رئيس الملائكة، البوق الأخير، تَحوُّل السماء، تغيُّر الأرض، تحرُّر العناصر، تجديد العالم بأسره. حينئذ سأبصر قيصريوس، ليس بعد راحلاً ولا محمولاً محزونًا عليه ولا مرثيًا، إنما بهيًا مجيدًا مُمجَّدًا. كما ظهرتَ لي كثيرًا في حلم أيها الأكثر حبًا لإخوته،[٣٤٧] والأكثر حبًا لإخوته، كما تمنيتُ ان أصفك، أو كما هو الواقع"[٣٤٨].[٣٤٩]

---

[٣٤٤] (١كو ٧: ٣١).

[٣٤٥] (٢بطرس ٣: ١٢-١٣).

[٣٤٦] (مز ١٠٢: ٢٦).

[347] ὦ φίλτατε ἀδελφὸν ἐμοι.

[٣٤٨] الجملة الأخيرة هي:

εἴτε τοῦ βούλεσθαι τοῦτο ἀνατυποῦντος εἴτε τῆς ἀληθείας.

[349] Or. VII, 21.

ويقول يوحنا[٣٥٠] الأكثر حكمة، ومُفسِّر الكلمات الإلهية في تفسيره للرسالة إلى العبرانيين: "بالإضافة إلى ذلك قد أوضح شيئًا آخر يستحق الانتباه في صورة مَثَل، حيث أشار إلى تحول هيئة العالم بقوله 'هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ'، الأمر الذي يقرره أيضًا في الرسالة إلى رومية، أنه [أي الله] سيغيّر هيئة العالم، ويحدد السهولة بإضافة أنه كما يطوى الإنسان ثوب هكذا سيطويها و يغيّرها. ولكن، إن قام بتغيير هيئته وخلقته إلى شيء أفضل وأسمى، وبسهولة جدًا، أفيكون قد احتاج لآخر في خليقة شى أدنى؟! إلى متى لا تخجلون؟"[٣٥١]

وفى شرحه للرسالة إلى رومية يُورِد هذا الأمر في صورة كاملة جدًا حيث كتب:[٣٥٢] "لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله. إذ أُخضِعَتْ الخليقة للبُطل، ليس طوعًا بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء. إن معنى ما يقوله هو أن هذه الخليقة تتألم جدًا، لأنها تنتظر وتترجى خيرات الدهر الآتى، التي تَكلَّمنا عنها الآن. لأن الانتظار يعنى الرجاء الكبير. لكن لكي يصير الكلام أكثر قوة فإنه يُشخصن العالم كله، الأمر الذي صنعه الأنبياء، فيعرضون الأنهار وهى تصفق، والجبال وهى تتحرك وتبتهج، وهذا لا يعنى أن هذه الأنهار والجبال لها نفْس، أو يمكن أن يُنسَب لها فكر معين، بل لكي تعرف مقدار الخيرات الوفيرة جدًا، إذ هى تصل حتى إلى هذه الأشياء التي لا تحس. إنهم يفعلون ذلك

[٣٥٠] يقصد القديس يوحنا ذهبى الفم.

[351] In Ep. Ad Hebr. Hom, iii, 5, 6 (ed. Field).

[٣٥٢] الترجمة العربية مأخوذة من كتاب تفسير القديس يوحنا ذهبى الفم لرسالة رومية، إصدار المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ترجمة، د. سعيد حكيم، مراجعة د. جوزيف فلتس، القاهرة ٢٠١٣، ٣٥٧- ٣٥٩. (المترجم)

أيضًا حين يتعرضون للأمور المحزنة، فيُقدِّمون الكرمة تنوح، والجبال وأحجبة الهياكل وهى تصرخ، لكي نستطيع أن نفهم أيضًا مقدار الشرور الكبيرة".

إذن هذا ما يوضحه الرسول بولس هنا، فيُشخصن الخليقة و يقول كيف أنها تئن و تتمخض، لأنه سمع أنينًا يخرج من الأرض ومن السماء، لكي يشير إلى خيرات الدهر الوافرة جدا، ويعلن الرغبة في التخلص من الشرور التي كانت سائدة. "إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ". ماذا يعنى أن الخليقة أُخضعتْ للبُطْل؟ يعنى أنها صارت فاسدة. لأى سبب ولماذا صارت فاسدة؟ حدث هذا من أجلك أنت أيها الإنسان. لأنك أخذتَ جسدًا فانيًا وضعيفًا، ولأن الأرض قبلت اللعنة، وأنبتت شوكًا وحسكًا. لكن السماء والأرض عندما تشيخ ستتحول في النهاية إلى مصير أفضل.

اسمع النبى الذي يقول: "مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ". وإشعياء أيضًا يعلن عن نفس الأمر قائلاً: "اِرْفَعُوا إِلَى السَّمَاوَاتِ عُيُونَكُمْ، وَانْظُرُوا إِلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتَ. فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ كَالدُّخَانِ تَضْمَحِلُّ، وَالأَرْضَ كَالثَّوْبِ تَبْلَى، وَسُكَّانَهَا كَالْبَعُوضِ يَمُوتُونَ".[٣٥٣]

أرأيتَ كيف أُخضعتْ الخليقة للبُطْل؟ وكيف ستتحرر من الفساد؟

لأن داود يقول: "كُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ"، بينما يقول إشعياء: "وَسُكَّانَهَا كَالْبَعُوضِ يَمُوتُونَ" دون أن يتحدث عن الدمار الكلّي أو الكامل. لأنه لن يُصَاب سكان الأرض، أى البشر بمثل هذا الدمار، لكنه يقصد الدمار، ومع هذه الأرض سينتقلون إلى عدم الفساد، تمامًا مثل الخليقة. كل

---

[٣٥٣] (إشعياء ٥١: ٦).

هذا أشار اليه بأن قال "كالبعوض"، هذا بالضبط ما يعلنه الرسول بولس هنا. لكنه يتحدث أولاً عن خضوع الخليقة، ثم يوضح لأى سبب حدث هذا فيقول هل الخليقة أُحتُقِرَتْ وعانتْ البطلان لأجل آخر؟ لا على الإطلاق. لأن ما حدث هو بالحقيقة من أجلى أنا. هى التي عانت أو جازت البطلان من أجلى. كيف ستُظلَم إن كانت تلك الأمور التي عانتها هى من أجل إصلاحى؟ فضلاً عن ذلك فإن الحديث عن الظلم أو العدل، لا يجب أن تمتد إليه الأشياء الجامدة وغير الحسية. لكن لأن بولس شَخصن الخليقة، لم يقل أى شيء مما ذكرته، لكنه تحول إلى الحديث عن أشياء أخرى. فقد بادر إلي تقديم تعزية كبيرة جدًا للمُستمع، فماذا يقول؟ هل يقول أن الخليقة نالها الشر لأجلك، وصارت فاسدة؟ لكن الظلم لم ينالها مطلقًا، لأنها ستصير فاسدة أيضًا لأجلك. لأن هذا هو معنى "على الرجاء"، لكن عندما يقول "اذ أُخضِعَتْ ليس طوعا" لم يقل هذا لكي يُظهِر أن لها فكر، بل لكي تعرف أن كل الأشياء مرتبطة برعاية المسيح، وأن هذا الإنجاز (العتق من الفساد) غير مرتبط بالخليقة. حسنًا أخبرنى إذن على أى رجاء أُخضِعَتْ الخليقة؟ "لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ"، ماذا يعنى "الخليقة نفسها"؟ يعنى أنها لن تكون بعد فاسدة، ستتبع جمال الخلود الذي سيناله جسدك، لأنه تماما مثلما حدث، عندما صار جسدك فاسدًا، صارت الخليقة أيضا فاسدة. فطالما أنه صار غير فاسد، سيلحق عدم الفساد بالخليقة أيضًا. هذا بالضبط ما أراد أن يوضحه، لذلك أضاف "إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ".[٣٥٤]

ولكن بقدر كون السكندرى غريب وبربري عن الأسفار الإلهية، وليس بمعتاد على تعليم هذه الأسفار، يعتقد أن الله هو خالق الفساد، ويدعو العالم

[354] In Ep. Ad Rom. Hom, XV, 16-19 (ED. FIELD).

خطيئته، شيئًا له طبيعة مائعة (fluid nature)، ولكنه مُكرَّم بنعمة عدم الفساد مع الإنسان الذي من أجله أُوجِد.

إنها لم تكن خطيئة من الله أن المسيح أصلح إخضاع العالم أيضًا، الذي كان من أجل الإنسان، كيما يجلب عدة أشياء محل أخرى، كما يقول الرجل المخادع والفاسد، خلود الأرواح محل الأجساد التي سُلِّمتْ للموت، وعدم فساد أبدى محل فساد العالم، وفيض أعمال صالحة محل وفرة الخطية.

ولكن من أجل أن يَرفَع الإنسان الذي سقط، وبالخطيئة فقد نعمة الله، والتى بها كان له عدم الموت، إلى حالته الأولى، وذلك بقيامة الأجساد إلى عدم الفساد، والتى بها سيشارك هذا العالم أيضًا الحرية والمجد كما قد كتبنا.

(وبعد أشياء أخرى).

ولكنكم قد تبينتم من البحث وضوح فساده في كل النقاط، وزيف إيمانه، في اللاهوت يخلط أقانيم الآب والابن، لكونه قد نسي كفر سابيليوس الليبى، وفى تجسد الوحيد ينادي بنظرية الخيال والتغير، والأشياء الأخرى التي تهدم التأنُّس الحقيقى وتحارب ضد خلاصنا، في القيامة يقلل الرجاء وينكر قيامة الأجساد، وعن خلقة العالم المرئى، يتسلح بلسان مجدف له مظهر الإرادة الصالحة ضد الخالق والجابل الحكيم، وتبع الحماقات البالغة المماثلة لتلك التي لماني الرجل المجنون وماركيون،[٣٥٥] لأنه حسنًا تسمى مانى الذي هو من الجنون (mania)،[٣٥٦] الذي هو مؤسس المانوية التي هى حماقة مفرطة جدًا.

---

[٣٥٥] ماريكون السينوبى (Marcion) (١٤٠-١٩٠م): هو ابن أسقف سينوب في إقليم البنطس، تأثر بالأفكار الغنوسية بعد أن أصبح غنيًا فحرمه أبوه من الكنيسة، فخرج من سينوب وطاف آسيا الصغرى حتى روما التى منح كنيستها هدية مادية قيّمة، ونشر تعاليمه وتجمع حوله أتباع كثيرون فكانت كنيسته الغنوسية أكثر عددًا من كل الكنائس الغنوسية السورية. وكان ينادى بأن إله الناموس والأنبياء هو خالق الشرور الذى يبتهج

ولكن هذه الآراء المشوّشة التي يعترفون بها هى مرفوضة ومحرومة من الكنيسة المقدسة، مع أولئك الذين أوجدوها، ولا يوجد أحد بين المسيحيين لا يُقر بذلك. وبالتالي يتضح أن ذلك الإسكندر، بقدر اتفاقه مع كل هذه الآراء، يشترك في الحرمان الواقع على كل منهم، صائرًا تحت أحكام وعقوبات عديدة.

## (٢٨) من الرسالة السابعة من الكتاب الأول ضمن ما كُتب قبل الأسقفية، والتي تشمل على قانونًا يؤيّد أفعال من يقولون أن الله يتواجد في هيئة إنسانية (٤٩٠-٥١٢م)

ولكن حينما نسمع الكتاب المقدس يقول في موضوع ما: "عينى الرب"، نفهم نشاط الله المُشَار إليه بكلمة "عينى"، ومرة أخرى حينما نسمع "الأذن"، نفهم الرغبة والميل الذي له تجاهنا، وأن له صفة الرحمة وأنه يُكمِّل خدمتنا، لأن الكتاب المقدس يتحدث إلى ضعفنا في أسلوب بشري ومتواضع. ولأنه قيل أيضًا أن الله له أجنحة لا نفهم بذلك أن له أجنحة، ولكنها إشارة إلى قوته الحافظة. فبما أننا مسيحيون لابد أن نفهم الأسفار الإلهية بالروح وليس بالحرف.

---

بالحرب، ولكن يسوع اشتُق من الآب الذى هو فوق الإله خالق العالم. وقد حرمته كنيسة روما سنة ١٤٤م. راجع:

F. L. Cross and E. A. Livingstone, *The Oxford Dictionary of the Christian Church*, Second Edition (1974). P. 870, 871. (المترجم)

[٣٥٦] مانى (Mani) مشتق من (مانيا Mania) أى الجنون.

## (٢٩) للقديس ساويرس من الرسالة الـ ٦٣ من الكتاب الثانى ضمن ما كُتب خلال الأسقفية إلى أنطونينوس أسقف بيريّا[٣٥٧] Antoninus bishop of Berrhoea (٥١٣-٥١٨م)

في رده على شخصٍ يُدعى مارا Mara، كان قد نادى بأن العذراء القديسة لم تشعر بولادة المسيح، إذ شابه الخياليين (الدوسيتيين Docetists)[٣٥٨] الذين أنكروت حقيقة التجسد مُدعين أن جسد المسيح كان خياليًا، أكد البطريرك الأنطاكي على أن القديسة مريم قد أدركتْ الولادة وشعرت بها، ولكنه قال إنها لم تتألم[٣٥٩] مستندًا على نبوة إشعياء التي تقول: "قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهَا الطَّلْقُ وَلَدَتْ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا الْمَخَاضُ وَلَدَتْ ذَكَرًا" (إش٦٦: ٧). وربما لكونه يتحدث عن الميلاد نبويًا وليس خريستولوجيًا، أي من جهة تحقيق النبوات، قال أنها لم تتألم كما تنبأ عنها إشعياء. ولكنها في الواقع ولدته بولادة حقيقية مثل باقي البشر، كما نصلي في تسبحة نصف الليل في ثيؤطوكية يوم الخميس: "يا للطلقات الإلهية المتعجب منها التي لوالدة الإله مريم العذراء كل حين"، وهذا لا يناقض ما نقوله في نفس الثيؤطوكية حينما نرتل: "لأن الذي وُلد كإله بغير ألم (ἀπαθής) من الآب، وُلِد أيضًا حسب الجسد بغير ألم من العذراء". حيث إن "الألم" (πάθος) هنا لا يُقصَد به الألم المادي، لأن الألم ليس من طبيعة اللاهوت، وإنما يُقصَد به

---

[٣٥٧] بيرويا أو بيريّا: اسم قديم لمدينة حلب الحديثة، وهى واقعة في الإقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة، وقد ورد ذكرها في سفر المكابيين الثانى (١٣: ٤). (المترجم)

[٣٥٨] بدعة غنوسية ترجع للقرن الأول الميلادي، كانت تقوم على أن جسد المسيح لم يكن حقيقيًا بل خياليًا، كما أن آلامه كانت ظاهرية، وقد ذكرهم القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولى ٤: ٢، ورسالته الثانية الآية ٧، وقد تصدّى القديس أغناطيوس الأنطاكي لهذه البدعة في رسائله. (المترجم)

[٣٥٩] نادى البعض بأن العذراء مريم لم تتألم عند ولادتها للمسيح المخلص مثل القديس أغسطينوس (St. Augustine, *semon on nativity*)، والقديس غريغوريوس النيسي ( St. Gregory of Nyssa, *Homily on the nativity*, AD ca. 388)، وكذلك يوحنا الدمشقي (St. John Damascene, *Second Homily on the Dormition of the Mother of GOD*). (المترجم)

"الهوى" أو "التغيير"، أي كما أن الابن وُلِد بغير هوى أو تغيير من الآب، هكذا كانت ولادته من العذراء القديسة بغير هوى أو تغيير.[٣٦٠]

لكننا نسمع عن مارا Mara المذكور، أنه قال هذا أيضًا أن العذراء القديسة لم تشعر بالولادة، في معارضة جلية للروح القدس والأسفار التي قيلت بواسطته. فها إشعياء ذو الصوت العالي بين الأنبياء يوضح أنه أتى من رباط البتولية مثل أى شيء آخر، وأنه وُلِد بطريقة غير مُدرَكة دون نقضها من مريم والدة الإله. حيث يقول: "قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهَا الطَّلْقُ وَلَدَتْ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهَا الْمَخَاضُ وَلَدَتْ ذَكَرًا".[٣٦١]

إن حقيقة أنها تجنبتْ [آلام المخاض]، توضح أن الميلاد قد حدث بشكل مُدرَك لمن وَلَدَتْ وليس خيالاً. ويقول غريغوريوس اللاهوتى أيضًا في عظته عن القيامة عن ميلاد الطفل حينما وُلِد: "لكنها صرختْ أيضًا بدافع لا يُقاوم من روابط البتولية والأمومة بقوة عظيمة، حينما وُلِد ذكرًا من النبية، كما يعلن إشعياء".[٣٦٢]

فكيف تكون حقيقة أنها صَرَخَتْ من دافع لا يُقاوَم ولم يحل رباط بتوليتها بدون إدراك، وبدون إدراك كبير منها وهى التي تلد؟

كما أن هذه الأشياء قد حدثت بطريقة غير مُدرَكة وفوق كل الأشياء. فإن الذي اشتهى أن يأتى بالحقيقة في كل صفاتنا، وأن يُجعَل مثلنا نحن إخوته ولكن

---

[٣٦٠] في بعض الأيقونات في الفن البيزنطي، تظهر العذراء نصف مستلقية بارتياح، دلالة على غياب الأوجاع والمخاض. ومنذ القرن الخامس بدأت وضعية العذراء جالسة تأخذ مكان وضعية العذراء المستلقية. وكلتا الوضعيتين من أصل شرقي. (راجع: سلوان موسي (الأرشمندريت)، سر التجسد، إصدار تعاونية النور الأرثوذكسية ٢٠٠٦، صفحات ١٠٥- ١٠٩). (المترجم)

[٣٦١] إشعياء (٦٦: ٧).

[362] OR. XLV, 13.

بدون خطية، وُلِد أيضًا في هيئة جسمية ميلادًا حقيقيًا وواضحًا، جاعلاً من ولدته مُدرِكة لذلك، بدون أى ألم أو معاناة، لأن النبى يُصرِّح بأنها وَلدَتْ قبل أن تأتيها آلام الولادة، فكيف تتعرض لتجربة الآلام والمعاناة، وهى التي وضعتْ نهاية لولادة الأطفال بألم، وذلك بحقيقة أن الفرح قد وُلِدَ لكل الجنس البشرى؟ حيث يقول: "فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ". [٣٦٣]

**(٣٠) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى القس بقطر لأن شخصًا كان يقرأ مع القس في كتاب البطريرك (ساويرس)، وقال له أنه لا يليق أن نقول عن الخبز الذي يتقدس على المذابح المقدسة، الذي هو جسد عمانوئيل، أنه غير مائت وغير قابل للتألم، ومانح لعدم الموت وعدم التألم لمن يشتركون فيه، على الرغم من أنه ذاته قال واعترف بأن الخبز المتحول هو الجسد، ولكنه ليس غير قابل للتألم، لأنه مكسور ومُقسَّم ،حيث يرد القديس على ذلك كما يلي (٥١٩-٥٢١م)**

يتعرض القديس ساويرس في هذه الرسالة لسر الإفخارستيا. ويؤكد على أن القربان الموضوع على المذبح يتحول حقًا لجسد ابن الله، ويوضح أن التحول الذي يحدث في الخبز بعد تقديسه هو تحول سري يجب إدراكه إيمانيًا، وليس بالفحص العقلي والتحليل. لكونه سر يعلو أفهامنا البشرية المحدودة. [٣٦٤]

---

[٣٦٣] (لو ٢: ١٠-١١).

[٣٦٤] يُرجَى الرجوع لـ : مجدي رشيدي (دكتور)، دراسة تاريخية وعقائدية وليتورجية حول سر الاستحالة في التقليد القبطي، مجلة مدرسة الإسكندرية، السنة السابعة - العدد الأول، فبراير ٢٠١٥. (المترجم)

إن الخبز الذي يُقدَّس على الموائد المقدسة، ويتحول بشكل سري (مستيكي) هو ذاته الجسد حقًا، جسد من في اسمه تحوَّل بالحقيقة، جسد من مات بإرادته وقام من أجلنا.[٣٦٥] ولكن إذا كان هو جسد من قام، فمن الواضح أنه غير مائت وغير قابل للتألم.

فإننا إذا لم ننظر إلى الخبز المُتحوَّل سريًا (مستيكيًّا)، بل نظرنا إلى ذلك الذي تراه العيون الحسية، ناظرينه مكسورًا، فسوف لا نؤمن أنه حقا غير مائت، ويحين بنا الوقت لنقول أن هذا ليس جسد الله، لأن ما يُرَى هو في الحقيقة خبز.

فمن أجل ذلك، بالإيمان نفهم ونؤمن أنه جسد الله الذي تجسد بدون تغيير من أجلنا، وبإرادته تألم وقام، وبذات الإيمان نفسه نفهم ونعترف أنه أيضًا غير مائت وغير قابل للتألم، ويمنحنا عدم الموت وعدم التألم. لأنه هو من سمح بأن يُكسَر ويُقسَّم، وإلا كان مستحيلًا حقًا أن نشترك فيه، وبذات الرأفة أيضًا

---

[٣٦٥] راجع: الاعتراف الذي يقوله الكاهن في الليتورجيا القبطية قبل إعطاء الأسرار الإلهية للمؤمنين: "أؤمن أؤمن أؤمن وأعترف إلي النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيي الذي لابنك الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله الطاهرة القديسة مريم وجعله واحدًا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير". وأيضًا ما يقوله في صلاة قسمة للابن في عيد القيامة: "أيها المسيح إلهنا رئيس كهنة الخيرات العتيدة... الذي أنعم علينا بهذا السر العظيم الذي هو جسده المقدس ودمه الكريم لغفران خطايانا. هذا هو الجسد الذي أخذه من ملكتنا كلنا القديسة مريم، وجعله واحدًا مع لاهوته". وكذلك ما قاله القديس إغناطيوس الأنطاكي في تفنيده لبدعة الخياليين: "إنهم يجتنبون الصلاة والاشتراك في الافخارستيا، لأنهم لا يعترفون بأن الافخارستيا هي جسد مخلصنا يسوع المسيح الذي تألم من أجل خطايانا، والذي أقامه الآب من الأموات برأفة محبته". «سميرنا ٧»، كما دعا سر الإفخارستيا "دواء الخلود، وترياق عدم الموت، الحياة الأبدية في المسيح" «أفسس٢٢»، وهو ينصح قائلاً: "إذن احرصوا على الاشتراك في افخارستيا واحدة، لأن جسد ربنا يسوع المسيح واحد، وواحد هو الكأس الذي وحدنا بدمه". «فيليبي٤»، (جوهانس كواستن، علم الآبائيات، المجلد الأول، ترجمة نيافة أنبا مقار أسقف الشرقية، الطبعة الأولى يناير ٢٠١٥، مركز باناريون للتراث الآبائي، صفحات ٦٧، ٦٨). (المترجم)

يسمح بأن يظهر جسد الله الذي قد تحول بالحقيقة في شكل خبز. ولتأكيد التحول الذي تم، قد شاهد كثيرون بعيونهم الحسية، وقد رأوا على المذبح لحمًا مخضبًا بالدم يُقطَّع، وليس الخبز الموضوع على ذلك المذبح.

## (٣١) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى سرجيوس الطبيب والمفكر السوفسطائي (٥١٥-٥١٨م)

يشرح القديس في رسالته هذه الأسباب التي من أجلها قبل القديس ديسقوروس أوطيخا في مجمع أفسس الثاني، مؤكدًا على أن قبوله قد تم بناءًا على ما أقر به من إيمان الكنيسة المستقيم، ووقَّع على اعتراف مكتوب بذلك الأمر. وليس أن القديس ديسقوروس قد قبله بسبب موافقته على آرائه الخاطئة عن ناسوت الرب يسوع. كما يستنكر رجوع أوطيخا إلى فساد آرائه، واصفًا إياه في مواضع عديدة بأنه قد عاد لقيئه أي لآرائه الفاسدة. كما يتحدث عن بعض أخطاء مجمع خلقيدونية من جهة قبوله لثيؤدوريت وإيباس النسطوريين.

ولكن بالنسبة لقبول أوطيخا الذي تم بشكل قانوني، ولا يُعَاب عليه القديس ديسقوروس والمجمع الذي اجتمع معه في أفسس.[٣٦٦] فقد أرسلتُ الحجج التي على هذا الرأس إلى أشخاص معينين منذ وقت مضى، وقد تعاملتُ مع الموضوع تمامًا كما يتطلب الحق. وقد ورد على ذهني أنه من الجيد والمُلِّح أن أُرسل إلى معرفتك نسخة من هذه الأشياء. فليس فقط الرجل البائس[٣٦٧] الذي

---

[٣٦٦] يقصد مجمع أفسس الثاني ٤٤٩م. (المترجم)

[٣٦٧] يقصد يوحنا the scholastic see Loofs, Leontius v. Byzanz, p. 269 (Texte u. Untersuchungen, Bd. III); Lebon, Le Monophysisme Severien, p. 149, 153, 162

من سكيثوبولس[٣٦٨] (Scythopolis)، ولكن آخرين كثيرين من قبله ومن بعده استخدموا نفس السخافات التجديفية، وهم لا يفهمون ما يقولون،[٣٦٩] مالئين الأذهان الفارغة بالتجديف ضد الله.

فإن المجمع المقدس الذي اجتمع في أفسس مع شاهد الحق القديس ديسقوروس، لم يُعلِّم شيئًا جديدًا على الإطلاق فيما يتعلق بالإيمان، ولكن فقط قام بقطْع أولئك المصابين بالسم اليهودى الذي لنسطور وإبعادهم. أما أوطيخا الذي طَلَبَ العفو وحَرَمَ هرطقته التي أتُهم بها، فقد قبله بناءً على الالتماس الفعلي ذاته، وبناء على محاضر الجلسات التي كُتِبَتْ في القسطنطينية قبل فلافيان Flavian. حيث أنه [ديسقوروس] لم يدرك السم الذي كان في قلبه، كما أن المرض الصعب اكتشافه بالمقياس البشرى بطريقة مناسبة كان مختفيًا عنه، حيث تُعلِّمنا الأسفار الإلهية بوضوح "أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ".[٣٧٠]

لكن ماذا يقول أى أحد عن أولئك الذين اجتمعوا في خلقيدونية، الذين قبلوا ثيؤدوريت Theodoret، وإيباس Ibas، اللذين لم يخفيا هرطقة نسطور الخاطئة في قلوبهم فقط، بل أظهروها حقًا بوجه مكشوف حينما قُرِئتْ محتويات محاضر الجلسات التي بموجبها تم قطع إيباس، ورسالته إلى مارى الفارسية Mari the Persian التي امتلأتْ بتجاديف عديدة، وقد أَرسلتُ لك نسخة منها أيضًا.

---

[٣٦٨] مدينة "بيسان" حاليًا وهى من أقدم مدن فلسطين التاريخية، وتقع اليوم في لواء الشمال الإسرائيلى على بعد ٨٣ كم شمال شرق القدس. (المترجم)

[٣٦٩] (اتي ١: ٧).

[٣٧٠] (اصم ١٦: ٧).

وقد نطق ممثلو ليو الذي صار أسقفًا لكنيسة روما ببراءته مصرِّحين بالتالى: "باسكاسينوس Pascasinus، ولوسينتيوس Lucentius الأساقفة الموقَّرون، وبونيفيس Boniface الكاهن ممثلو الكرسي[٣٧١] الرسولي، وبفم باسكاسينوس. من قراءة الوثائق[٣٧٢] ومن تقرير[٣٧٣] الأساقفة الموقّرين نتبين براءة الموقّر إيباس، لأنه حينما قُرِئتْ رسالته تبينّا أرثوذكسيتها. وعلى ذلك، فإن قرارنا هو رجوعه لدرجته الأسقفية، ولكنيسته التي عُزِل عنها بالخطأ في غيابه".[٣٧٤]

وقد صدَّق المجمع بأكمله على هذه الأشياء، وأصدروا نفس القرار. فكيف يجرؤ بعد ذلك هؤلاء الذين دافعوا عن أولئك الرجال، على أن يجعلوا من قبول أوطيخا، الذي تم وفقًا للقوانين، اتهامًا ضد القديس ديسقوروس والمجمع الذي اجتمع معه؟[٣٧٥]

---

[٣٧١] θρόνος.

[٣٧٢] χράτης.

[٣٧٣] ἀπόγασις.

[٣٧٤] Mansi, vii, 261.

[٣٧٥] يُرجي الرجوع لمقال الأب جون رومانيديس عن قبول البابا ديسقوروس لأوطيخا وقبول البابا ليو لإيباس وثؤدوريت النسطوريين، وكيف أن البابا السكندري فعل ذلك على اعتراف أوطيخا بإيمان الكنيسة الصحيح معترفًا بأن جسد المسيح المخلص هو من نفس جوهر جسد أمه العذراء، وموقِّعًا على اعترافه هذا. في حين أن قبول إيباس وثيؤدوريت لم يتم بناءً على ذلك بل بالعكس تمسكا بآرائهم النسطورية.
Fr. John Romanides, *Orhthodox and Oriental Orthodox consultation. Leo of Rome' s support of Theodoret, Dioscorus of Alexandrià s support of Eutyches and the lifting of the anathemas. Thologia Athens*, 1994, vol. LXV, ISSUE 3, PP. 479-493. (المترجم)

## (٣٢) من الرسالة إلى الأخوة الأرثوذكسيين في مدينة صور (٥١٣-٥١٨م)

عن قبول أوطيخا.

بما أنكم حسبتم أنه من اللائق أن تسألوني عن السبب الذي حُرِم من أجله أوطيخا، الرجل عديم التقوى صاحب الاسم العليل،[٣٧٦] وكيف تم قبوله من قِبَل ديسقورس صاحب الذكرى المقدسة. نقول في كلمات قليلة أنه قُبِل بعد تقديم وثيقة احتوت على اعتراف صحيح بالإيمان، وقطْع مانى وفالنتين وأبوليناريوس، أولئك القائلين بأن جسد ربنا وإلهنا يسوع المسيح قد نزل من السماء، والتى أضاف إليها لاحقًا أن أولئك المجتمعين في خلقيدونية قاطعوا القراءة حينما ذُكِرتْ الأشياء المتعلقة به، التي كُتِبَتْ في أفسس في محاضر الجلسات. أى أن الأشياء التي أرادوا اتهامه بها كانت افتراءات.[٣٧٧] لكن الرجل ذي الاسم العليل يبدو أنه قد عاد إلى قيئه مرةً أخرى[٣٧٨]... (نص مفقود).

## (٣٣) للقديس ساويرس من رسالة إلى نيون[٣٧٩] Neon الكاهن والأرشمندريت، عن قبول أوطيخا (٥١٣-٥١٨م)

وحتى لا أُطيل عليك الرسالة، فمن هذه التصريحات[٣٨٠] قد أُدرِك بوضوح كما قلنا أنه بموجب الوثيقة ومحاضر الجلسات التي كُتِبَتْ في المدينة الملكية،

---

[٣٧٦] وردت في اليونانية "δυσώνυμος" أي من له إسم عليل (مريض)، وربما يقصد القديس ساويرس بهذا أنه (أي أوطيخا) قد تسمَّى بالخطأ باسمه "أوطيخا"، الذي يعني المحظوظ.

377 Mansi, vi, 633, 639-643.

[٣٧٨] (٢بط ٢: ٢٢).

[٣٧٩] من تاجيس (Tagais).

[٣٨٠] وردت في النص اليوناني "διαλαλίας" أي "كلام حديث".

وإقرارات[٣٨١] أوطيخا الموجودة فيها. قرر المجمع المقدس الذي اجتمع في مدينة الأفسسيين قرارًا بموجبه أُعلِنَتْ براءة الرجل، ولا يمكن أن يُتَّهَم (المجمع) بحقيقة رجوع أوطيخا بعد هذه الأشياء إلى قيء[٣٨٢] رأيه الشرير.

وهذا لا يجلب اللوم على الآباء القديسين، لأن هراطقة كثيرين أبدوا موافقة بنفاق مؤقت، ثم رجعوا مرة أخرى إلى عدم تقواهم، وحتى مع الآباء القديسين الثلاثمائة والثمانية عشر كان يوسابيوس بامفيلوس[٣٨٣] مجتمعًا معهم ومحسوبًا من جملتهم، وجادل مع هؤلاء لحساب جنون أريوس، وسلَّح نفسه ضد أولئك المتمسكين بالآراء الصحيحة.

(وبعد هذا بقليل).

ولكن في مجمع خلقيدونية قال ديسقورس: "لكن لو كان أوطيخا يؤمن بأى شيء بخلاف عقائد الكنيسة، فإنه لا يستحق مجرد عقاب بل الحرق أيضًا،

---

[٣٨١] وردت في النص اليوناني "καταθέσεις" أي "إدلاء بأقوال".

[٣٨٢] (٢بط ٢: ٢٢).

[٣٨٣] "يوسابيوس بامفيلوس" أو "يوسابيوس القيصرى" (Eusebius Pamphili): معروف بلقب "أب التاريخ الكنسى"، فقد سجل لنا كتابًا عن التاريخ الكنسى، قدم لنا فيه قائمة بأهم الكتاب المسيحيين وكتباتهم، أبوه الروحى هو الشهيد بامفيلوس، والذى سمى نفسه باسمه، خلق فيه تعلقًا بالعلامة أوريجانوس السكندرى الذى افتتح مدرسته الشهيرة بقيصرية فلسطين حيث وُلد يوسابيوس، اختير عام ٣١٣م أسقفًا على قيصرية، وكان له دور رئيسى في الصراعات الأريوسية، فقد أراد ان يقيم سلامًا بين الفريقين على حساب العقيدة، لهذا أخذ ببعض الاتجاهات الأريوسية، وحُسب "نصف أريوسي"، وفى مجمع نيقية عام ٣٢٥م لم يكن يميل إلى القانون النيقوى، لكنه وقّع عليه دون قبول داخلي، وقد انحاز الى الطرف الأريوسى بعد انفضاض المجمع، وقد حضر مجمع صور بعد تدشين كنيسة القيامة بأورشليم، الذى تقرر فيه عزل البابا أثناسوس عن كرسيه، وقد طعن البابا في أحقية يوسابيوس في رئاسة المجمع وفى قراره، لكن الإمبراطور، عن طريق الوشايات، صدق على القرار ونفاه الى تريف. (راجع: تادرس يعقوب ملطى (القمص)، قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنيسة، (ن-ي)، طبعة تحضيرية ٢٠٠١، صفحات ٣١٢- ٣١٥). (المترجم)

لكنني يعنيني الإيمان الجامع والرسولي، وليس أى شخص أيًا كان".[٣٨٤] لكن الرجل القديس صاحب الذكري المقدسة عرَّف عمانوئيل الذي هو من طبيعة الآب في اللاهوت، وهو ذاته صار أيضًا من طبيعتنا في الناسوت. فكيف نحتاج إلى أى شهادة أخرى؟ حيث أن محاضر الجلسات التي كُتِبَتْ في القسطنطينية قبل فلافيان، واستُحضِرَتْ مرة أخرى في أفسس، قد احتوتْ بوضوح على هذا التعبير الذي أقرّ به أوطيخا وأكّده. حيث سأل المجمع عن ذلك "هل نوافق كلنا على هذه الأشياء أيضًا؟"، فأجابوا قائلين: "نوافق".[٣٨٥]

## (٣٤) للقديس ساويرس، رسالة لأليشع الكاهن والأرشمندريت والباقين (٥١٩-٥٢١م)

يتحدث القديس ساويرس في هذه الرسالة عن كتابه الذي كتبه للرد على يوحنا النحوي، أحد رجال الجانب الخلقيدونى في بداية القرن السادس. الذي كان قد أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م ضد البطريرك ساويرس الأنطاكى. ويعتبر يوحنا النحوى هو الشخص الذي وضع الأساس لكل تطور لاحق في التعليم الخرستولوجى الخلقيدونى. وقد ألَّف كتابه الشهير للدفاع عن مجمع خلقيدونية الذي أورد فيه اقتباسات واستشهادات عديدة من أقوال الآباء لإثبات صحة المجمع ومعتقداته. الأمر الذي دفع القديس ساويرس للرد عليه في كتابه ضد النحوي عديم التقوي *Contra Impium Grammaticum*. ويذكر القديس ساويرس الصعوبات التي واجهته في كتابة هذا العمل لكونه في منفاه وعدم توفر الكتب اللازمة.

---

[384] Mansi, vi, 633.
[385] *Ibid*, 744.

كما يتعرض في الرسالة ذاتها لموضوع قانونية الرسامات التي يقوم بها الخلقيدونيون، وكيفية التعامل مع من ينضم من الكهنة إلى الجانب الغير الخلقيدوني حيث أوصي بقبولهم في الكهنوت بعد وضع قانون توبة عليهم.[٣٨٦]

لقد رحل الكاهن القديس يوحنا، ومضى إلى موضع نور الأبرار، وإلى الراحة العُليا حيث أولئك الذين عاشوا هكذا، متوقعين يوم الوعد التام والكامل، وألا يكملوا بدوننا،[٣٨٧] كما يقول بولس، الذي اطلع على الأشياء العميقة وغير المُدرَكة التي لعلم الله السابق، في موضع ما.

فما الحاجة إذن لأقول أى ألم شديد وحاد قد هزَّ نفسى؟ لأنها خسارة جسيمة أن أوقات الحزن البائس التي تُرِكنا فيها نحن ذواتنا على قيد الحياة، والتى يجب عن طريق هؤلاء الرجال الذين يُختطَفوا، أن تتقلص تدريجيا وتُنتقَص، إذا جاز التعبير، إلى رواسب قليلة.

يوجد الكثير مما يمكن أن أكتبه في مدحه، ولكن يغلبنى تعدد المواضيع، فأقول باختصار، أنه وحده علَّمنا وجعلنا نرى أمام أعيننا ما هو ملكوت السموات، الذي يُغصَب والغاصبون يغتصبونه،[٣٨٨] بهذه الطريقة: مكتسيا

[٣٨٦] ويُذكَر أيضًا أن قادة الجانب غير الخلقيدونى مع يعقوب البرادعى وثيؤدورس أسقف العرب قاموا لاحقًا باجتماع تقرر عنه نفس الشيء. أن السيامة التي تمت بواسطة الخلقيدونيين يمكن تعقبها زمنيًا إلى ما قبل مجمع خلقيدونية، أى أنها متسلسلة ومتعاقبة زمنيًا بدون انقطاع منذ عصر ما قبل خلقيدونية، وأن هذه السيامة هى هبة من فوق أُعطيتْ لشفاء من قبلوها ووقعوا في خطأ، وعليه، تقرر أن أولئك الذين في درجات كهنوتية من الخلقيدونيين، وأرادوا الانضمام الى الجانب الغير خلقيدونى، فإنهم يحتاجون فقط إلى الشفاء وليس إلى رسامة مرة ثانية، ومن هنا اقترح المجمع أن يخضعوا لقانون توبة لمدة سنتين، وبعد ذلك يُصَلّي عليهم ليخدموا في نفس درجتهم التي كانوا عليها. (راجع: في. سي. صموئيل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، صفحات ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢). (المترجم)

[٣٨٧] (عب ١١: ٤).

[٣٨٨] (مت ١١: ١٢).

بجسد واهن كما في قيد من الرصاص، قسَّم ووزَّع كل الأشياء خارجًا، بغير انشغال بالأشياء التي تجذب لأسفل، وبنوال قوة من خلال الرغبة في الأشياء السماوية، أعد نفسه بأكملها للأشياء العلوية، التي رحل إليها الآن بسهولة.

من أجل ذلك لابد أن نبكى ونئن على عزلتنا التي حُرِمَتْ بالتمام من نموذج ومثال جليل مثل هذا. ولكن بما أنه يجب أن نحنى عنقنا أمام موازين أحكام الله العادلة، فنحن نسبحه، من يرتب هذه الأمور ويجعلها تحدث، حيث يقول الحكيم والقوى أيوب: "أَمَّا هُوَ فَوَحْدَهُ فَمَنْ يَرُدُّهُ؟ وَنَفْسُهُ تَشْتَهِي فَيَفْعَلُ".[٣٨٩] ونصلي أن ننال الخلاص بالصلوات المقدسة التي لأولئك الذين تنيحوا بسلام، وأن نُحفَظ سالمين على الدوام، ولا نحيد عن إيمان هؤلاء الرجال، وأن نكون في ذاكرتهم، ولتكن هذه الأشياء هكذا.

ولكن بخصوص ما كتبَته محبتك لله عن إعالة الفقراء، وحاجتنا أو استضافتنا، ورغبتك في أن تشارك معنا في كل شيء وأن تعطي بسخاء، فليكن معلومًا لديك أننا نقبل القصد الكامل الذي لعقلك، ولكن لكوننا صغار وضعفاء، فإننا ننظر إلى بولس معلّم الكنيسة، وفيما يتعلق باحتياجاتنا نشعر بالخجل، ونمتنع وننظر إليه وهو يقول: "وَفِي كُلِّ شَيْءٍ حَفِظْتُ نَفْسِي غَيْرَ ثَقِيلٍ عَلَيْكُمْ".[٣٩٠] ولكن بالنسبة لإراحة إخوتنا الذين يتألمون في نفس المحن التي تقهر الحياة، فسوف أبذل نفسى وأكون لحوحًا، أو بالأحرى سأستخدم الجرأة القانونية للكلام، وسأتضرع وأتمسك،[٣٩١] وأحث على العطاء بسخاء، وسأستخدم كلماته مرة أخرى وأقول: "هَذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشُّحِّ فَبِالشُّحِّ أَيْضاً يَحْصُدُ، وَمَنْ

---

[٣٨٩] (أي ٢٣: ١٣).

[٣٩٠] (٢كو ١١: ٩).

[٣٩١] ربما بالسريانية: أحث أو أجبر.

يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضاً يَحْصُدُ". ويختتمها بالإضافة البالغة الحكمة والفطنة: "كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ".[٣٩٢]

إن الكتاب الذي قد كتبتُه ضد الحماقة الهرطوقية للنحوى الفاسد، وكثيرًا ما كتبتَ وطلبتَ منى إرساله إليك قبل أن أنتهى منه تمامًا، فقد كنتَ مثل رجال يدفعون صبيًا ذا صحة جيدة، وتم إعداده جيدًا، وانضم لصفوف الجيش ليكون في ميدان المعركة، في حين أنه لم يرتدى درعه بعد. أما الآن فبمعونة الله قد تم الانتهاء منه (الكتاب)، بقدر ما تسمح قوتنا الضئيلة، وقد تَمتْ كتابته بشكل تام، وأيضًا تجميعه بقدر الإمكان، وقد تم إرساله.

لقد كانت مهمة صعبة جدًا، واحتاجت كمًا ضخمًا من الكتب، وإن أمكن القول، كان صعبًا عليَّ أن أقوم بالتصحيح بسبب تنقلي من مكان لمكان، وليس بين يدى في كل مكان التوضيحات والاستشهادات المناسبة من الكتاب المقدس، حيث رأيتُ أن من الصواب ليس أن أواجه ثرثرة النحوى البغيضة فقط، بل أيضًا كل شرك عدم التقوى، فيما عُمِل وعُرِّف عن طريق الابتداع في خلقيدونية، بواسطة المجمع الذي انعقد هناك، وطومس ليو العديم التقوى.

وأنا أنتهز الفرصة من الأشياء التي ذكرها، أقصد النحوى، لكي أعرض عدم أمانة المقاومين، وقطع جذر، إن أمكن القول، المرارة،[٣٩٣] ولتوضيح من أين تنبع، وأن هذه الأشياء ليست بجديدة، لكن أوجدتْ منذ زمن طويل بواسطة الشركة عديمة التقوى التي لأولئك الذين بجهل يعتنقون هذا الرأى الشرير. وليس هذا فقط، بل لتوضيح اتفاق معلمى الأرثوذكسية أيضًا، واتفاق الأشياء

---

[٣٩٢] (٢كو ٩ : ٦-٧).

[٣٩٣] (عب ١٢: ١٥).

التي تبدو لمن هم غير متمرِّسين في العقائد الإلهية مضادة، مع أن لها نفس المعني، ولأقي نفسي بقدر الإمكان من كل ناحية في مواجهة النزاع.

نتيجة لذلك، وعلى إثر ما قاله القديسان كيرلس وغريغوريوس اللاهوتى، وكل من علَّموا نفس الأشياء، قالوا إنه لابد أن نلاحظ أن التمايز (Distinction) بين الطبائع التي يتكون منها عمانوئيل هو بالنظرية theory[٣٩٤] والفكر thought، تلك الطبائع التي ندرك منها الخاصية المختلفة، والجوهر (الأوسيا) المختلف الذي للعناصر التي اجتمعت في اتحاد.

وفيما يبدو أن صاحب الذكرى المقدسة ثيئودوتوس Theodotus أسقف أنقرة في غلاطية ينكر هذا ولا يقبل التقسيم في الفكر. وبخصوص هذا الشأن، فإن كثير من الأرثوذكسيين أيضا قد أربكهم الهراطقة، كما لو كانوا يُورِدون أقوال لآباء قالوا أشياء متناقضة، مع أن المعترضين لم يميّزوا حتى قراءة كلمات ثيؤدوتوس، ولكنهم قرأوها بشكل مختلف، وليس كما تعني الكلمات. من أجل ذلك قد جمعنا كل هذه النقاط معًا من كل الجهات، ومد الله يده وشرحناها، وأوضحنا أن اعتراضات عديمى التقوى هى باطلة. حيث أن ما يُورِدونه من إيضاحات يرجع لتاريخ قديم، لا أمس ولا أول أمس، إنما وُجِد عن طريق الابتداعات، والنَسْب الزائف، وعشرات الآلاف من الاختراعات، حيث يرغبون على كل الأوجه في أن يُظهِروا أن دحض عدم التقوى هو أمر عقيم.

ولذلك كانت مهمة مفعمة بالصعاب البالغة أن أجد هذه النصوص، وأكشف التعامل الشرير، وأفضح الخداع الموجود بها. فهذه الأشياء تناسبها كلمات النبي التي قيلتْ باسم الله إلى أولئك الإسرائيليين: "قَدْ أَحَاطَ بِي أَفْرَايِمُ

---

٣٩٤ "θεωρία".

بِالْكَذِبِ وَبَيْتُ إِسْرَائِيلَ بِالْمَكْرِ وَلَمْ يَزَلْ يَهُوذَا شَارِداً عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْقُدُّوسِ الأَمِينِ".[395] وأيضًا بالأكثر ما قيل في دانيال "عملوا بحماس ليقوّوا خداعهم الذي فُعل في تعدّي".[396]

"They worked zealously to strengthen their decit which consisted in transgression."

لذلك قد قرأتُ كل الكتب إلى أقصى حد ممكن، وبشكل مدقق وبدون إهمال، وصرتُ مُلِمًّا بالقصد الشرير. وبعد معاناة كبيرة وبحث عن كل واحد منهم،[397] وأحيانًا كثيرة لم يمكن إيجاده بالمرة. وهذا على الرغم من كونى في النفي، هاربًا من مكان إلى آخر من أجل المأوى مثل المراكب التي على البحر.

وكان من المفرح لي أن الحكيم ومحب المسيح زكريا الباحث[398] لابد وأن يقرأ العمل المذكور، حيث اعتدتُ في المدينة الملكية أن أُحضر له ما أكتب حيث كان يسمع بانتباه وبملء الاهتمام. فقد نال من الله الامتياز بأن يكون مستمعًا حكيمًا لأورشليم، أقصد كنيسة الله، وهو لا ينتقص أن يكون مرشدًا رائعًا باعتبار ما يتمتع به من خبرة كبيرة ودراسة للكتب المقدسة منذ طفولته، ونحن نؤمن أيضًا أن ذات النعمة هى حالة عليك أيها الكاهن التقي بقطر،[399] وأنها لا تنقص أبدًا عما أُعطيتْ له، أو بغير ريب هي أعظم، و تبلغ مقياسًا أعلى في ترتيب الكهنوت والدرجة الكهنوتية التي دُعِيتَ إليها من الله. لذلك أرجو منك أن تقرأ المؤلف بجدية وبذهن يقظ كما هي عادتك، وأن تشير إلى إن كنا

---

[395] (هو ١١: ١٢).

[396] لا يوجد هذا الاقتباس في النص الحالي لسفر دانيال.

[397] يقصد الاقتباسات من أقوال الآباء التي يذكرها يوحنا النحوي في كتابه للدفاع عن مجمع خلقيدونية. (المترجم)

[398] كاتب سيرة القديس ساويرس (p. o., ii, 7).

[399] انظر الرسالة ٣٠.

كأناس ضعفاء قد أخطأنا في أى موضع، فإن الأخ يعينه أخوه، "أَمْنَعُ مِنْ مَدِينَةٍ حَصِينَةٍ"،[٤٠٠] هكذا تُعلِّمنا الكلمات الموحى بها من الله.

من أجل ذلك أيضًا جعلنا من شأننا، وبأقصى حد ممكن، أن نُحضِر هذا العمل لأناس معينين، أذكياء ومتمرِّسين في الجدال، ولهم اشتراك في التعليمين الإلهي والوثني، لنقرأها لهم، وبشكل عام أن نسرق فرصة للقراءة، ونعمل هذا في الخفاء باعتبار الوقت الحاضر.[٤٠١]

وقد وضعتُ بداية هذا العمل في صيغة[٤٠٢] كيما يبدو أني قد أعددتُه حينما كنت في أنطاكية، خشيةً من أن هذه الخصومات ربما تشعل شعلة الإجحاف ضدى، لو أنهم أدركوا أنى كتبته في المنفى، وفى الحقيقة كنتُ قد بدأتُ حينما كنت هناك أن أعد مادة الإجابة، ولكن حينما حل الاضطهاد بعثر هذه الأشياء.

بما أنك أيها الكاهن المحب لله فيلبس كثيرًا ما طلبتَ أن يُرسَل لك كتاب "التدابير"، فإن السبب الوحيد الذي من أجله أرجأنا فعل هذا هو رغبتنا أولاً في تنفيذ طلبك، والنظر بعين ناقدة لما هو مكتوب فيه، وهو ما نثق بقدرتنا على القيام به حتى يومنا هذا، بالرغم من أن اهتمامنا كله كان منصبًا على المؤلف المذكور. لذلك بعدما قرأنا كتابك وبعجلة أيضًا، فسوف نرسله إليك في أقرب وقت ممكن.

---

[٤٠٠] (أم ١٨: ١٩).

[٤٠١] يقصد حالة النفي التي كان فيها وقت كتابة الرسالة. (المترجم)

[٤٠٢] σχημα.

وبالنسبة لأولئك الذين اهتدوا عن خطأ ثيؤدوتس،[٤٠٣] نقولها كثيرًا أنه إذا كان هناك من تَمَتْ رسامتهم عن طريق ثيؤدوتس نفسه، ولكونه أسقف ومُعيَّن بطريقة قانونية، ولكنه انحرف بعد ذلك إلى المعتقد البغيض الذي للعبادة النافلة،[٤٠٤] أقصد الإعادة الغير قانونية للمسحة، وتغيير الإيمان بحيث لا يعترف أن ربنا وإلهنا يسوع المسيح، الذي هو من جوهر (أوسيا) واحد مع الآب في اللاهوت، هو ذاته صار من جوهر (أوسيا) واحد معنا بغير تغيير، وأخذ شبهنا فيما خلا الخطية وحدها. فبالنسبة لهؤلاء ليخضعوا لفترات التوبة التي وضعها صاحب الذكرى المقدسة تيموثاوس[٤٠٥] رئيس أساقفة الإسكندرية ، لأولئك الذين رجعوا عن هرطقة أصحاب الطبيعتين. ولكن إن كان هناك آخرين يزعمون بأنه قد تمت رسامتهم بواسطة رجل يدعى غريغوريوس أو آخرين الذين ليسوا حتى بأساقفة، فليُحسَب هؤلاء كعلمانيين ولا يحلموا بالخدمة أو الكهنوت. ولكن في النهاية وبعد مرور بعض الوقت، إذا نال بعضهم تقريرًا بالأعمال الصالحة فلتتم رسامتهم، أى تتم ترقيتهم من الدرجة العلمانية إلى المذبح[٤٠٦] الكهنوتي.

ولكننى فوجئتُ بأن أرى في رسالتك أنك بالرغم من دعوتَك لهم علمانيين، فإنك تسأل بعد ذلك هذا السؤال "ما هى المدة الواجب تحديدها لهؤلاء الرجال؟"، كما لو كانوا من الإكليروس وهم رجال لم يكونوا هكذا بتاتًا. فمن أجل هذا أيضًا امتدحتُ الكاهن التقى بقطر في جهله بهم.

---

[403] Bp. of Joppa, (op. cit., p. 207, 356, 392, 472; Zach. Rh., v, 4; Evagr., in, 6).

[٤٠٤] وردت في النص اليوناني "ἐθελοθρησκεία"، (كو ٢: ٢٣).

[٤٠٥] يقصد البابا تيموثاوس الثاني (إيلوروس) البطريرك السكندرى السادس والعشرين خليفة القديس ديسقورس. (المترجم)

[٤٠٦] وردت في النص اليوناني "βῆμα" أي "درجة أو منبر".

وفيما يتعلق بالمخطوط[٤٠٧] الكامل الذي للأسفار الإلهية، والذى كان يمتلكه يوحنا من تنيحتْ روحه، والذي بإمكانه [المخطوط] أن يملأ بطون الفقراء، بِعه. فلدينا بنعمة الله كتب[٤٠٨]، ونرجوا أن يكون لنا معرفة كاملة بها، وهو ما نصلي من أجل أن يُعطَى لنا من الله.

إننا لسنا من مندهشين من سماع أن أولئك الذين من الخارج هم في سلام معك، حيث تَذكَّرَنا الإعلان الإلهي الذي يقول للرجل البار: "وَوُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ تُسَالِمُكَ"،[٤٠٩] من أجل ذلك أيضًا نحن نمدحه مرة أخرى مَن اعترف بهذا الأشياء وبغير زيف.

نهاية الرسالة إلى أليشع الكاهن والأرشمندريت

## (٣٥) من البطريرك ساويرس إلى رهبان الشرق[٤١٠]
## (٥٢٠-٥٢٥م)

أرسل القديس رسالته هذه إلى الرهبان غير الخلقيدونيين، الذين اضطهدهم الخلقيدونيون، و دمَّروا أديرتهم ومجامعهم،[٤١١] ليعزيهم في آلامهم وتجاربهم،

[٤٠٧] πανδέκτης.

[٤٠٨] أو الكتاب المقدس.

[٤٠٩] (أي ٥: ٢٣).

[٤١٠] هذه الرسالة مُلحقة ببداية المراسلة مع يوليان الهاليكارناسوسي Julian of Halicarnassus في المخطوطات الرومانية، ولكنها غائبة عن Add. 17000 والتي تحتوي على المراسلة. ومن الواضح أنها كُتبت وقت نفي الرهبان (Land, Anecd. Syr., II, 289; Zach. Rh., viii, 5).

[٤١١] كان للصراع الخريستولوجي في القرن السادس أثر كبير على المجتمعات الرهبانية في الشرق وخاصةً في مصر وفلسطين، حيث منع الخلقيدونيون رعاياهم من الذهاب إلى أديرة غير الخلقيدونيين حتى لا يتأثروا بأفكارهم، وفي سبيل ذلك دمروا الطرق المؤدية إلى تلك الأديرة. وفي المقابل منع الغير خلقيدونيين رعاياهم من الذهاب إلى أماكن الخلقيدونيين وبالأخص زيارة أورشليم، يُرجى الرجوع لـ:

ويثبِّتهم على إيمانهم. وكذلك ليفنِّد بدعة يوليان أسقف هاليكارنسوس الذي نادي بأن جسد المسيح لم يكن قابلاً للآلام والموت، وقد آمن بمعتقده هذا العديد من الرهبان الذين اضطهدوا أتباع القديس ساويرس من الرهبان الذين لم يؤمنوا نظيرهم بمعتقد يوليان. فكتب القديس ساويرس مؤكدًا ضلال يوليان، وحيوده عن الإيمان السليم في قوله أن جسد الرب لم يكن قابلاً للتألّم والموت نظير باقي الناس، لأنه بذلك يجعل التجسد والآلام المحيية خيالاً مشابهًا بدعة "الخياليين" (الدوسيتيين)، ويترتب على قوله هذا أن الطبيعة البشرية لم تنعم بالخلاص والتجديد من قبل آلام الرب وموته وقيامته. لأن قيامته كانت السبيل الوحيد للنصرة على الموت والفساد الذي طال الطبيعة البشرية نتيجة الخطية. وجدير بالذكر أنها تشبه الرسالة التي أرسلها القديس سرابيون إلى أولاد القديس أنبا أنطونيوس الكبير لتعزيتهم بعد نياحة أبيهم.

إلى الآباء القديسين والأرشمندريتين في الأديرة المقدسة في الشرق، والكهنة والشمامسة، وكل الأخوة الذين يعيشون حياة الرهبنة المحبوبة لله، ساويرس يهدى لكم التحية في الرب.

لقد سمعتُ أن المجامع الرهبانية العظيمة في أديرة الشرق المقدسة، والتى تشرفتْ بالسمو في الحياة والنسك لزمن، قد تَركتْ عهدها، وأنها أُجبرتْ على هذا الأمر، بواسطة أولئك الذين مدوا أياديهم دون خوف ضد كل أحد، وقد تألمتُ بشدة وتماديتُ في البكاء حتى لم تبقى لى قوة للبكاء. كما تقول الكتب المقدسة في أحد المواضع."[٤١٢] لأننى لم أتألم من أجلكم، فلا داعى للدموع من

---

(Brouria Bitton-Ashkelony, *Territory, Anti-Intellectual Attitude, and Identity, Formation in late Antique Palestinian Monastic Communities*; *Religion and Theology* 17, (2010) 244 267)

كما يذكر ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين في كتابه "تاريخ البطاركة " طرد الرهبان والراهبات والعذارى من الأديرة. (راجع: عبد العزيز جمال الدين، تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، الجزء الأول، إصدار الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠١٢م، صفحة ٤٨٣). (المترجم)

[٤١٢] (اصم ٣٠: ٤).

أجلكم، بل من أجل البلاد التي حُرِمَتْ منكم، ومن أجل أولئك الذين يحيون حياة مقدسة فيها، وبشكل عام تلك الكورة بأسرها. فلو لم يكن هناك عقاب إلهي، ولم يحجب الله وجهه، لكنتم على الأقل بقيتم كأعمدة للبيت العظيم تَحولون دون الانهيار الذي كان يهدده.

هكذا أيضًا حينما كانت أورشليم تُعاقَب على خطاياها، وأُسلِمتْ لعقابات متعددة، فإن إله الرحمة الذى "يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ"،[٤١٣] فهكذا تدعوه الأسفار الإلهية، قد خلّصها مرة أخرى لأجل رحمته العظيمة، ولأنه لم يشأ أن يفنيها تمامًا، فقد أرسل أولئك الذين يجلبون هذه العقابات، وهو ما سمعه ورآه إرميا بالحس النبوى هكذا: "اِصْعَدُوا عَلَى أَسْوَارِهَا وَاخْرِبُوا وَلَكِنْ لاَ تُفْنُوهَا. انْزِعُوا أَفْنَانَهَا لأَنَّهَا لَيْسَتْ لِلرَّبِّ".[٤١٤]

وهكذا إن كنتم وأنتم أساسات الرب التي تمنع الهلاك، قد أُزعِجتم، واهتزت نفوسكم، فماذا ننتظر إذن؟ سوى ضربات مؤلمة من الله، وشرور عظيمة لا يمكن إبعادها، وعقاب إلهي مسكوب، يجلبه فقط للعقاب من يُعلِن في مثل هذه الكلمات: "هَا غَضَبِي وَغَيْظِي يَنْسَكِبَانِ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى شَجَرِ الْحَقْلِ وَعَلَى ثَمَرِ الأَرْضِ فَيَتَّقِدَانِ وَلاَ يَنْطَفِئَانِ".[٤١٥]

فمن أجل هذه الأسباب تأسفتُ، ولم أدرك مقدار أناتى حينما تأملتُ خراب الطرق التي كانت تؤدى إلى أديرتكم، وترسل لكم أولئك الذين كانت لهم رغبة متحمسة أن يبهجوا أرواحهم بذكر الأشياء الإلهية، حيث كان عندهم

---

[٤١٣] (مي ٧: ١٨).

[٤١٤] (إر ٥: ١٠).

[٤١٥] (إر ٧: ٢٠).

الوقوف بثبات والترتيل الملائكي احتفال، ولهم الحياة الدافعة إلى فوق، التي تذكّر الأرواح العاقلة بالاقتداء بالله. لهذا رفع إرميا أيضًا مرثاة على خراب أورشليم قائلا: "صِهْيَوْنَ نَائِحَةٌ لِعَدَمِ الآتِينَ إِلَى الْعِيدِ. كُلُّ أَبْوَابِهَا خَرِبَةٌ".[416] وهو ذاته قد قال بوضوح أن نسلها يُسلَّم إلى الهلاك حيث قال: "كَهَنَتُهَا يَتَنَهَّدُونَ. عَذَارَاهَا مُذَلَّلَةٌ وَهِيَ فِي مَرَارَةٍ".[417] وحتي لا يظن أحد أن المرثاة التي قيلت لم تكن صحيحة بالنسبة للحجارة والعوارض والمباني الضخمة التي تهدمتْ للأرض والتراب، فقد شدد بوضوح على هول الكارثة وأعلن قائلاً: "كَهَنَتُهَا يَتَنَهَّدُونَ. عَذَارَاهَا مُذَلَّلَةٌ وَهِيَ فِي مَرَارَةٍ"،[418] وأيضا أليشع العظيم الذي نال نصيبًا مضاعفًا من الروح الذي كان في إيليا، رجل الرؤى والمعجزات الكثيرة، يتنبأ عن أى مستقبل مثل الحاضر، وكم من الشرور سيتحملها شعب إسرائيل. حيث بكى بمرارة حينما كان حزائيل ملك سوريا قادمًا لمحاربتهم ناظرًا عضالة الشرور المقبلة. وتحت تأثير هذه الأشياء لم يمتنع عن البكاء والشفقة، على الرغم من استحقاقهم لهذه العقوبات، فمن أجل ذلك يذكر الكتاب المقدس بتعجب: "فَبَكَى رَجُلُ اللهِ".[419] لكننى أرجو وأتوسل من قداستكم لأن محبتى لكم ليست أقل منه، أنتم الذين تتألمون أيضًا مع عشيرتكم، وأقول كلمات الرسول: "فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ"،[420] أن تصلوا من أجل القطيع، وتمنعوا العقاب الإلهي، ولا تكفوا عن رفع أياديكم المقدسة إلى يسوعكم قائلين له من الأسفار الالهية: "وَأَمَّا هَؤُلاَءِ الْخِرَافُ فَمَاذَا

---

[416] (مرا ١: ٤).

[417] (مرا ١: ٤).

[418] (مرا ١: ٤).

[419] (٢مل ٨: ١١).

[420] (كو ٣: ١٢).

فَعَلُوا؟ [٤٢١] اشْفِقْ يَا رَبُّ عَلَى شَعْبِكَ وَلاَ تُسَلِّمْ مِيرَاثَكَ لِلْعَارِ حَتَّى تَجْعَلَهُمُ الأُمَمُ مَثَلاً". [٤٢٢]

لعله بهذه الصلوات يرجع ويندم، ويترك في بلده بركة وتقدمة وسكيبًا للرب إلهنا، لأني لست منشغلاً أو قلقًا بالمرة بشأنكم، حيث أعلم جيدًا أن كل شيء هو هين لكم، وأنه ليست هناك صعوبة أو ما يعوق أرجلكم العارية المتزينة بطابع رسولي عن المشي، والقادرة بخطواتها أن تبارك حتى الصحراء غير المأهولة وتجعلها مأهولة، وأن افتقار مناطقكم إلى المال هو امتلاء من كل الوفرة، حتي تفيض على الآخرين أيضًا، وأن الأشياء التي في أياديكم هى رمز لمدى ثبات وقوة الإيمان الذي فيكم، حتى يقوِّى أولئك غير الثابتين أيضًا ولا يسقطوا. ولكن السماء والأرض والهواء هى كيسكم، وكل العناصر توفر الطعام في أشكال متنوعة، ويأتى من ذاته، وعرِّفوا كل أحد أنه "لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ". [٤٢٣]

وأنا أمتنع عن القول إنه شيء عظيم وصحيح جدًا أن لكم صخرة روحية تسير أمامكم، وقد قال بولس إن "وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ"، [٤٢٤] التي هي لكم طعام وشراب، لأنكم اضطُهدتم مع هذه الصخرة عينها حينما اضطُهدتْ، ففى حالة بني إسرائيل القدامى الذين أبصروا قليلاً، وأَعمتْ عيونهم ظلمة المصريين، وبالكاد استطاعوا أن يروا كتابة الناموس، ولم يقدروا أن يتأملوا عمق الأسرار الخفية، وقد كتب الرسول محقًا: "صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ"، [٤٢٥]

---

[٤٢١] (٢صم ٢٤: ١٧).

[٤٢٢] ( يؤ ٢: ١٧).

[٤٢٣] (مت ٤: ٤).

[٤٢٤] (١كو ١٠: ٤).

[٤٢٥] (١كو ١٠: ٤).

فكان من اللائق أن هؤلاء الذين كانوا ناقصين جدًا، لابد أن يتمرَّنوا أولاً في الناموس، ثم بعد ذلك يرون المسيح يتبعهم. فمن أجل ذلك أيضًا، في البلاد التي بلا ماء قد أعطاهم ماء في شكل ملموس، ليروى ظمأ الجسد، وحينما اشتهوا اللحم جلب في الخفاء طيورًا مثل المطر من الهواء،[٤٢٦] وأشياء أخرى مثل هذه وشبيهة لها.

ولكن أمام كمالكم، الذي بإمكانه أن يدرك مجد الرب "بوجه مكشوف" كما قال بولس مرة أخرى،[٤٢٧] فإن هذه الصخرة تسير أمامكم باستمرار، معطيةً طعامًا وشرابًا غير محسوسين، وتوضح لكل أحد أن من خلال الأشياء التي احتملتموها تصرخون وتقولون: "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا".[٤٢٨]

وإن نتائج انتصاركم ليست في هذا العالم الحاضر الشرير، حيث أظهرتم عدم انهزام، ولكنها كلها بالأحق في العالم الآتى. فإن كل من تمرَّنوا في حياة البتولية، وانتصروا على الأهواء المخزية وهم مكرَّمون لأجل الشيبة ذات الشعر الأبيض والعمر الطويل الذي للعقل، ولأجل الترتيب المقدس والكرامة المصاحبة له، سوف يُكافَأون بهذا الفرح، أن ترتوى نفوسهم بالأشياء الصالحة التي سبق ووصفها إرميا النبى قائلاً: "حِينَئِذٍ تَفْرَحُ ٱلْعَذْرَاءُ بِالرَّقْصِ، وَالشُّبَّانُ وَالشُّيُوخُ مَعًا. وَأُحَوِّلُ نَوْحَهُمْ إِلَى طَرَبٍ، وَأُعَزِّيهِمْ وَأُفَرِّحُهُمْ مِنْ حُزْنِهِمْ. وَأُرْوِي

---

[٤٢٦] ἀήρ.

[٤٢٧] (١كو ١٠: ٤).

[٤٢٨] (رو ٨: ٣٥-٣٧).

نَفْسَ الْكَهَنَةِ مِنَ الدَّسَمِ، وَيَشْبَعُ شَعْبِي مِنْ جُودِي، يَقُولُ الرَّبُّ".[٤٢٩] وإن هذه لا تسقط أبدًا، وباقية كما هي، ولا تفنى أبدًا، ونظيرها البيوت والمنازل المباركة.

ولكن إن كانت لا تزال هناك بقية ولم نأتِ إلى نهاية الزمن بعد، فبالتأكيد من فرَّق إسرائيل سوف يجمعه، ويحفظه مثل راع يطعم قطيعه ويقول: "بِالْبُكَاءِ يَأْتُونَ، وَبِالتَّضَرُّعَاتِ أَقُودُهُمْ. أُسَيِّرُهُمْ إِلَى أَنْهَارِ مَاءٍ فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمَةٍ لاَ يَعْثُرُونَ فِيهَا".[٤٣٠]

لكن صلّوا أن نتمسك نحن أيضًا بالطريق الصحيح الذي لا يخطئ، وألا تميل أرجلنا يمينًا أو يسارًا عن طريق الملك،[٤٣١] الذى عبره أولئك الذين هم أنبياء وكهنة الكلمة. وبقدر ما تدربون أنفسكم في ناموس الرب نهارًا و ليلاً، وأنتم تعلمون جيدًا أنه حتى لو كان إنسان يجاهد فإنه لا يُكلَّل إن لم يجاهد قانونيًا. لأنه قد ظهر رجال معينون[٤٣٢] يسعون لأن يشوهوا "الاعتراف الحسن" الذي دُعينا إليه واعترفنا به "أَمَامَ شُهُودٍ كَثِيرِينَ"،[٤٣٣] كما قال الرسول، الذي هو أمام الكنيسة كلها و"الْمَلاَئِكَةِ الْمُخْتَارِينَ"،[٤٣٤] لم يؤول أبدًا إلى الارتداد، لأننا "لَسْنَا مِنَ الارْتِدَادِ لِلْهَلاَكِ"،[٤٣٥] كما أنكم تعلمون جيدًا لأنكم أول من يشهد.

---

[٤٢٩] (إر ٣١: ١٣-١٤).

[٤٣٠] (إر ٣١: ٩-١٠).

[٤٣١] (عد ٢٠: ٧).

[٤٣٢] يقصد يوليان أسقف هاليكارنسوس وأتباعه. (المترجم)

[٤٣٣] (اتي ٦: ١٢).

[٤٣٤] (اتي ٥: ٢١).

[٤٣٥] (عب ١٠: ٣٩).

ولكونهم "لاَ يَفْهَمُونَ مَا يَقُولُونَ وَلاَ مَا يُقَرِّرُونَهُ"،[436] فإنهم لا يوافقون على الاعتراف بأن الجسد الحقيقي الذي لله والكلمة الذي هو من والدة الإله القديسة الدائمة البتولية مريم ومن الروح القدس، الذي وُحِّد به هيبوستاسيًا، وحقيقة أنه جاء ليكون معنا، كالله الذي صار إنسانًا وتسمى عمانوئيل، وأنه شابهنا في كل شيء ما خلا الخطيئة، يتألم [الجسد] مثلنا، وقابل للآلام البريئة الطاهرة.[437] ولكن القول بأنه تألم ظاهريًا وأن جسده كان غير قابل للتألم، وغير مائت في وقت الصليب الإرادي والمخلص، وبجانب الأشياء المستحيلة الأخرى التي يقولها الرجال البائسون بحماقة عن الآلام الغير حقيقية،[438] وبكلمات زائفة

---

[436] (اتي ١: ٧).

[437] يقول القديس أثناسيوس الرسولي: "فقد كان لائقًا بالرب حينما لبس الجسد البشري أن يلبسه كاملاً بكل الأوجاع الخاصة به (طبعًا ما خلا الخطيئة وحدها) حتي كما يُقال إن الجسد له، يُقال أيضًا إن أوجاع الجسد هي له، مع أنها لم تمسّه من جهة لاهوته. فلو كان الجسد لآخر غيره، فله الآخر أيضًا أمكن أن تُنسَب الآلام، أما إن هذا الجسد هو للكلمة، لأن "الكلمة صار جسدًا"، فمن الضرورة أن تُنسب له أيضًا آلام ذلك الجسد الذي له، فإن كانت الآلام محسوبة له، كمثل أن يُحكم عليه وأن يُجلَد وأن يعطش، ويُصلَب ويموت، وسائر ضعفات الجسد، فمنه أيضًا تكون النصرة، ومنه تكون النعمة. فلهذا السبب كان لائقًا جدًا ومناسبًا أن تُنسَب هذه الآلام للرب نفسه وليس لآخر حتي تكون النعمة أيضًا من عنده هو، ولا نعبد آخر سواه"،

(Oratio III, Contra Arianos, PG Migne 26. 392. 14-31). (المترجم)

[438] يقول القديس إغناطيوس الأنطاكي في مواجهة بدعة الدوسيتية (الخيالية): "لكن إن قال أحد، مثل بعض االملحدين غير المؤمنين، إن آلامه كانت خيالية (وهم الخياليون حقًا) فلماذا أنا إذن في سلاسل؟ لماذا أصلي حتى أصارع الوحوش؟ سأموت إذن عبثًا! ستكون شهادتي في آخر الأمر، مجرد كذبة عن الرب! تجنبوا هذه الأغصان البرية التي لا تحمل سوى ثمر مميت، تلك التي إن ذاقها أحد يُحكَم عليه بالموت الكلي". «تراليا ١٠، ١١:١»، ويقول أيضًا: "إنهم يجتنبون الصلاة والاشتراك في الافخارستيا، لأنهم لا يعترفون بأن الافخارستيا هي جسد مخلصنا يسوع المسيح الذي تألم من أجل خطايانا، والذي أقامه الآب من الأموات برأفة محبته". «سميرنا ٧» (جوهانس كواستن، علم الآبائيات، المجلد الأول، ترجمة نيافة أنبا مقار أسقف الشرقية، الطبعة الأولى يناير ٢٠١٥، مركز باناريون للتراث الآبائي، صفحة ٦٧). ويقول القديس كيرلس: "اسمع، ها هو بوضوح يُكرَز بالله المصلوب، لأنه يقول 'لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه'، ليس لأنه تألم من جهة طبيعة اللاهوت، لكن آلام الجسد تخصه هو، لأن هذا الجسد ليس لأي إنسان، بل هو جسد الكلمة ذاته. إذن بما أن الدم يُدعى دم الله، فمن

يدعون الخيال عدم فساد، وينكرون عدم الفساد الحقيقى. وفشلوا في أن يدركوا حكمة التدبير، حيث أن الله غير المتألم وحَّد بذاته ما هو لنا من آلام ولا يقع تحت وصف الخطية، آملاً أن يذوق بها الموت بإرادته،[٤٣٩] ويحطم سيادته علينا، ويُحرِّرنا بالقيامة إلى عدم الفساد الذي هو في عدم التألم وعدم الموت، ويَرفَعنا إلى حالتنا الأولى التي خُلِقنا عليها.

فلو أن كلمة الله كانت لديه الرغبة في إظهار الآلام والموت بشكل غير حقيقي، لكان التجسد غير ضروري بالتمام. ولكونه له عدم التألم وعدم الموت الإلهيّان، كان من الممكن أيضًا أن يتألم كما من الخارج (المظهر) مُظهِرًا نفسه بمثل طريقة ظهوراته السابقة. مثلما ظهر كرجل تصارع مع يعقوب، واستُضِيف في بيت ابرآم، وتم تمثيله بأمثال عديدة عن طريق الأنبياء، وهذا ما قاله هو ذاته في هوشع النبى.[٤٤٠] ولكن لم يكن هذا ما يريده،[٤٤١] بل أن يُخلِّص الإنسان الذي مات بغواية الحية، وذلك عن طريق الموت الحقيقي، وأن

---

الواضح أنه كان الله الذي لبس بالجسد". (القديس كيرلس الإسكندري، والدة الإله، ترجمة د. جورج عوض، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، الطبعة الأولي يونيو ٢٠١١، صفحة ٣١) ويقول أيضًا: "لانه عانى من كل شيء، ليس لأجل ذاته، بل لأجلنا حافظًا دائمًا هذا الذي يليق بالطبيعة البشرية، حتى لا يُعد التدبير خيالاً". (المرجع السابق، صفحة ٣٥). (المترجم)

[٤٣٩] يقول القديس أثناسيوس الرسولي في كتابه تجسد الكلمة: "ولهذا فقد كان من اللائق أن يأخذ جسدًا قابلاً للموت حتي يمكن أن يُبيد فيه الموت ويُجدِّد خلقة البشر الذين خُلِقوا على صورته". (تجسد الكلمة، ترجمة د. جوزيف موريس فلتس، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٤٢)، ويقول أيضًا: "طالما أن الكلمة كان من غير الممكن أن يموت، إذ أنه غير مائت، فقد أخذ لنفسه جسدًا قابلاً للموت حتي يمكن أن يُقدِّمه نيابةً عن الجميع". (المرجع السابق، صفحة ٦٣). (المترجم)

[٤٤٠] (هو ١٢: ١٠).

[٤٤١] يقول القديس أثناسيوس الرسولي في كتابه تجسد الكلمة: "لأنه لم يقصد أن يتجسد أو أن يظهر فقط، وإلا لو أنه أراد مجرد الظهور لأمكنه أن يُتمم ظهوره الإلهي بطريقة أخرى أسمى وأفضل، لكنه أخذ جسدًا من أجلنا". (تجسد الكلمة، ترجمة د. جوزيف موريس فلتس، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٢٢). (المترجم)

يجعل قيامته الخاصة الباب والطريق للعودة إلى الحياة الأبدية.[٤٤٢] وبسبب ذلك يصرخ بولس بصوت أعلى من كل الأبواق في آذان الرجال الذين لن يسمعوا: "فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ أَيْضاً قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ".[٤٤٣]

لكن... مع... الكتب المقدسة و...

إن هؤلاء الرجال المتهورين والمتعجرفين قد اجترأوا مجدفين على أن يتكلموا بتجاديف ضد الأسفار الإلهية وضد الآباء القديسين الذين فسّروها بطريقة متفق عليها، الذين أطعموا الكنائس المقدسة في أزمنه مختلفة.

ومن هذه الأشياء يتبين لكم مقدار الفرق والاختلاف بين الحق والضلال، كبُعد السماء عن الأرض، وأنهم من فكر قلوبهم قد اخترعوا كلام الإثم، وفني الحق في طريقهم، ولم يقدروا أن يمشوا في السبيل المستقيم، وأيضًا أبعدوا أذهانهم عن الفهم، لأنه حسنًا وصفهم إشعياء النبى سابقًا بهذه الكلمات.[٤٤٤]

---

[٤٤٢] يقول القديس أثناسيوس الرسولي في كتابه تجسد الكلمة: "فإن البشر الذين رجعوا إلى الفساد بالمعصية يُعيدهم إلى عدم الفساد ويُحييهم من الموت بالجسد، الذي جعله جسده الخاص، وبنعمة القيامة يُبيد الموت منهم كما تُبيد النار القش". (المرجع السابق، صفحة ٢٣)، ويقول القديس إيرينيؤس: "لذلك فإن اللوغوس بواسطة تجسده جعل عدم الفساد منظورًا حتى يمكننا بكل الطرق أن نشترك فيه. ولأن الجميع اقتيدوا إلى الموت بسبب عصيان أبونا الأول آدم، كان مناسبًا وضروريًا أن يَبطُل نير الموت بواسطة طاعة ذاك، الذي صار إنسانًا من أجلنا. وبسبب أن الموت ساد على الجسد، كان من الضروري أن يُهزَم الموت بواسطة ويَخلُص الإنسان من سطوته". (الكرازة الرسولية للقديس إيرينيوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ود. جورج عوض، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، صفحة ٩٧). كذلك نقول تقول صلاة قسمة عيد القيامة: "ونحن أيضًا الجلوس في الظلمة زمانًا أنعم لنا بنور قيامته من قبل تجسده الطاهر". (خولاجي القمص عبد المسيح المسعودي، دير البرموس، الطبعة الرابعة يناير ٢٠٠٦، صفحة ٥٢٢). (المترجم)

[٤٤٣] (١كو ١٥: ٢١-٢٢).

[٤٤٤] (إش ٥٩: ١٣-١٥).

فمن أجل ذلك صلّوا أيها القديسون، وحقًا أقول نفس الشيء مرات عديدة، أن نخلص من الشر، والرجال الظالمين، لأنهم لم يقدروا ليس فقط على احتمال التوبيخ على شرهم، ولكن حتي أن يُعطَوا شرابًا في عطشهم، لأن بجانب أفكارهم التي تجدف على الله، فإن "مجامعهم" هى أيضًا "مجامع قتل"،[٤٤٥] وهذا ما يقوله معي إشعياء قاصدًا إياهم. لكن اجعلوا مضمون صلواتكم الخاصة هو أن يتغير هؤلاء الرجال ذواتهم إلى ما هو حق، فإننا من جانبنا ننظر إليه، مَنْ لا يشاء موت الشرير مثل أن يرجع ويحيا.[٤٤٦]

وفى الواقع قد كتبتُ في البداية بالتماس منه، ولأقول الحق بإلزام منه،[٤٤٧] مَنْ كتب بعجلة، وبشكل غير صحيح عن الموضوع ذاته. بينما كنتُ أنا بعيدًا وفى الخفاء قد كتبتُ إليه في أسلوب أخوي لأنصحه وأستحثه أن يضع في اعتباره الآباء القديسين والمعلمين المعتبرين، ويتبعهم ويصحح ذاته. وحتى في هذه هاجم حقارتي بأسلوب وحشي، أسوأ من أى وحش ضاري، وظل يشكو بمرارة، لأنه لم يجدنى شريكًا لخطأه، وأرسل إلى العالم كله بقدر ما استطاع، ونشر ما كتبه وهو ما نبع من قلبه، "لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ".[٤٤٨] وصرنا بعد ذلك أضحوكة لأولئك الذين يجاهدون من أجل عدم التقوى الخلقيدونية، وفى فلسطين كما فهمتُ، وفى بلاد[٤٤٩] أخرى أينما تواجدوا. وفى كل مكان يفتحون أفواههم المتسعة ويمدونها ويقولون: "أنظروا أولئك الذين يفتخرون بأنفسهم أنهم

[٤٤٥] (إش ٥٩: ٧).

[٤٤٦] (حز ٣٣: ١١).

[٤٤٧] يقصد يوليان اسقف هاليكارنوس، للإطلاع على المراسلات بينهما:.Zach. Rh., ix, 10-13.

[٤٤٨] (إر ٢٣: ١٦).

[٤٤٩] ἐπαρχίας.

أرثوذكسيون، قد بدتْ بوضوح حماستهم لمشابهة أوطيخا، التي هى ضلالة أتباع ماني".

فمن ثم اخترقتنى حقًا أحكام الله مثل المنخاس، ولكونى... في روحي. حيث أنى لم أحتمل الافتراء والتجديف على مجد العَليّ، والحقيقة التي تقول أن خطأ رجل واحد هو وصمة على جسد الكنيسة كله، فقد أوضحتُ الحقائق الصحيحة لكل أحد، الحقائق التي هى معروفة ومألوفة لكم أنتم أيضًا، وأقول بشجاعة كما بإيمان وبالتوافق مع الحق، فيسوع هو الله والمخلص: "وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!"[٤٥٠] ولكننى سأصعد إلى الجبال، وأبشر أورشليم[٤٥١]، لعلى أحصل على شجاعته في الكلام، وأنال معونة منه بصلواتكم وتضرعاتكم المقدسة.

بخط يد البطريرك نفسه

ولتَحفَظْ الوحدة المقدسة في الثالوث، فهذا هو إلهنا، قداستكم وكل الأخوة الذين معكم، مضيئين في الجهاد الإلهي في وئام تام واحتمال، مصلين لأجل حقارتنا.

تهديكم روحى السلام، "سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ".[٤٥٢] النعمة معكم. مبارك هو الله إلى الأبد، ومُسبَّح اسمه القدوس إلى كل الأجيال.

---

[٤٥٠] (مت ٢٦: ٣٥).

[٤٥١] (إش ٤٠: ٩).

[٤٥٢] (١كو ١٦: ٢٠)، (٢كو ١٣: ١٢).

## (٣٦) للقديس ساويرس من الرسالة إلى إسحق الباحث
## (٥٠٩-٥١١م)

التي تبدأ بـ "إنني بسبب خطاياي قد حُكِم عليّ أن أعيش وقتًا طويلاً في المدينة الملكية"

عن عدم قانونية مجمع خلقيدونية بالمقارنة بالمجامع المسكونية الثلاثة،
وسبب رفضه للمجمع.

إن قول شيء يتفق مع الآباء الـ ٣١٨ ليس مُحرَّمًا علينا، بل إضافة أى شيء أو إنقاص أى شيء من صحة العقائد.[٤٥٣] وإذا لم يكن الأمر هكذا، فإن مجمع الـ ١٥٠[٤٥٤] يجلب على نفسه اللوم أيضًا، حيث وسَّع اللاهوت فيما يتعلق بالروح القدس.

وحينما وُضِع اعتراف (قانون) الإيمان، بخصوص الابن الوحيد الذي تجسَّد من أجلنا، أضاف الكلمات: "من الروح القدس ومن مريم العذراء"، وكذلك: "صُلِب على عهد بيلاطس البنطى"، لأن هذا الأشياء لم تُوضَع بواسطة الـ ٣١٨.

(وبعد ذلك بقليل في نفس الرسالة).

لكنك تقول أن المجمع في خلقيدونية أيضًا قد وضع إيمان الـ ٣١٨ قبل تقديمه تعريفًا له، ولكن في تلك الحالة الابتداع واضح.

أولاً: يقول المجمع في كلمات صريحة، ومرتين وثلاث مرات، أنه ذاته يُقدِّم تعريفًا.

ثانيًا: أنه [المجمع] قال أن ربنا يسوع المسيح الواحد يُعرَف في طبيعتين.

---

[٤٥٣] δόγματα.

[٤٥٤] مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م. (المترجم)

ثالثًا: بغض النظر عن النقاط الأخرى، دعا (المجمع) رسالة ليو، الممتلئة بتجاديف نسطور "عمودًا للأرثوذكسية".

### (٣٧) للقديس ساويرس من الرسالة إلى كاريسيوس Charisius الراهب (٥١٣-٥١٨م)

والتي تبدأ بـ "لم يغيب عن صغرنا"

من في الأرثوذكسيين كان سيوافق على أنه يجب حرم مجمع خلقيدونية مع كل المجامع الدينية، إذ يُستَنتَج من الصمت أن له أيضًا كرامة مساوية؟ بالتأكيد أولئك الذين أشاحوا وجوههم عنه (عن المجمع) سيقيمون حججًا ضد أولئك الذين تمسكوا به، ويقول أحدهم: "إنه [المجمع] محروم لكونه عديم التقوى"، بينما يقول الآخرون: "لقد لقي نفس الحرم مثل المجامع الأخرى". ومرة أخرى ستكون هناك مجادلات واضطرابات.

(ومرة ثانية قبل هذه الأشياء يقول).

وإننا من جهتنا نقول لابد أن يُحرَم المجمع، ويصيغ اعترافًا أرثوذكسيًا. أما عدم رفض التجاديف والأشخاص ذواتهم والكلمات، هو أمر غير قانوني ولا يؤول إلى السلام.

ولكن حتى إن نوينا أن نغلق أعيننا، فلن يقبل أحد في المحافل الأرثوذكسية، وبالأخص بعد اضطراب شديد كهذا، بمثل هذا الاتحاد الزائف، حيث يقول الرسول بوضوح: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»."[٤٥٥] وإن ما ألقى الكنائس إلى التشوّش حتي يومنا الحاضر، هو أن

[٤٥٥] (غل ١: ٩).

أولئك الذين لهم سلطان يعرجون بين الجانبين، ويرغبون دائمًا في إرضاء الطرفين.

### (٣٨) للقديس مارساويرس البطريرك، من الرسالة إلى بطرس وأمونيوس وأوليمبيودوروس Olympiodorus عن اختيار بطرس أسقف الإسكندرية، وهى العاشرة من كتاب الرسائل الأول الذي كُتب أثناء اعتلائه الكرسى البطريركي Tenure of the see (٥١٣-٥١٦م)

عن رفضه لمجمع خلقيدونية، وشركته مع بعض الأساقفة الغير خلقيدونيين.

إن الحقائق ذاتها تُعلِّمنا أننا نحن الصغار قليلو العدد، قد فَحَصنَا بمعونة الله مجمع خلقيدونية، الذي كان تصرفه مثل راعٍ مُستَبِد للكنائس. نحن الذين تُرِكنا مثل عنقود بعد ما جُمِع الزيتون، كما قال إشعياء النبي: "وَتَبْقَى فِيهِ خُصَاصَةٌ كَنَفْضِ زَيْتُونَةٍ حَبَّتَانِ أَوْ ثَلاَثٌ فِي رَأْسِ الْفَرْعِ وَأَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ فِي أَفْنَانِ الْمُثْمِرَةِ"،[٤٥٦] بطرس الذي من بلاد الأيبيريين[٤٥٧] (Iberians)، ولكنه مواطن من أورشليم السمائية فوق، وثيؤدوسيوس[٤٥٨] الذي زيَّن كرسى أنصنا (Antinou)، وإشعياء الشهير جدًا، صورة الفلسفة والحياة في الله مثل عمود ونموذج. رجالٌ قد نالوا الكرامة حتى في هذا العالم، من أجل جهاداتهم، ونبواتهم، ومواهب

---

[٤٥٦] (إش ١٧: ٦).

[٤٥٧] أيبيريا هى نفسها جورجيا في الأزمنة المتأخرة. وهذه المملكة الصغيرة قد انفصلت عن الإمبراطورية الرومانية عام ٣٦٣م على يد جوفيان، وبقيت تحت حماية القسطنطينية. وبطرس الأيبيري هو أحد أهم قواد الحركة الغير خلقيدونية منذ سيامته اسقفًا على يد ثيؤدوسيوس الأورشليمي، وحتى وفاته عام ٤٨٨م. (راجع: كتاب مجمع خلقيدونية إعادة فحص، في. سي. صموئيل (الأب)، ترجمة د.عماد موريس، إصدار دار بناريون للنشر). (المترجم)

[٤٥٨] يقصد ثيؤدور أسقف إسنا، (Zach., vi,1,2,vit.Monoph (ed. Brooks) p.3; p. o ii, 73).

الشفاء، وكانوا لامعين في امتيازات روحية أخرى، وأرواحهم دائمًا تَرفَع الصلوات عنا. وأنا مقتنع بذلك. وهم قريبون لنا في هذه الجهادات الحاضرة، وفرحون في هذا الاتحاد والسلام، ورابطة الإيمان التي قد بَدَأتْ الآن.

وبجانب الأشياء الحسنة الأخرى، قد عَرَفوا ما هو وقت الحزم، وما هو وقت التساهل [التنازل] القانوني، واعتادوا التعلم من شرائع الروح، واتبعوا الشرائع الحكيمة التي لباسيليوس وغريغوريوس وأثناسيوس وغيرهم من الآباء المتسربلين بالله. فليتنا نحن أيضًا نتبعهم بالرغم من كوننا صغار، لأنهم رجال حُكْمهم (رأيهم) هو مادة للصلاة.

## (٣٩) للقديس ساويرس، من الرسالة المكتوبة إلى الكهنة في الإسكندرية (٥١٦-٥١٨م)

يتعرض القديس ساويرس في رسالته هذه لمرسوم الهينوتيكون الذي أعده الإمبراطور زينو في ٢٨ يوليو عام ٤٨٢م، بالاتفاق مع أكاكيوس بطريرك القسطنطينية، الذي نجح في مقاومة البطريرك السكندرى البابا تيموثاوس الثاني (إيلوروس) غير الخلقيدوني، وقد وقَّع البابا بطرس منجوس خليفة البابا تيموثاوس إيلوروس على هذا المرسوم، ودخل رسميًا في الشركة مع أكاكيوس بطريرك القسطنطينية عام ٤٨٢م، فاعترض عليه كثير من رجال الإكليروس المصريين بقيادة ثيؤدور أسقف إسنا (Antinou)، وأسقفين آخرين من صعيد مصر، وبعض رجال الإكليروس والكثير من الرهبان. وقد رفض القديس ساويرس هذا المرسوم، وانتقد الأساقفة الذين قبلوه. ويتركَّز انتقاد القديس للمرسوم في كونه "ناقص". وهذا النقص يكمن في عدم رفض المرسوم لمجمع خلقيدونية، وكل ما حدث فيه من قبول لطومس ليو، وتعريفه الجديد للإيمان، وحرمه للقديس ديسقوروس. كذلك عدم ذكر المرسوم لعبارة "طبيعة واحدة لله الكلمة

المتجسد"، الأمر الذي رأي فيه القديس ساويرس عدم تمسك بتعاليم القديس كيرلس من جهة وحدانية شخص المسيح. كما يري القديس ساويرس أن هذا المرسوم يتسم بالغموض وعدم الوضوح حتي يمكن لكلا الجانبين أن يقبلاه، حيث يفسّرِه كل منهما بطريقته.

ويؤكد القديس ساويرس أن الاتصال بالخلقيدونيين أو حتي الهراطقة أمر لا يُلام عليه الإنسان، وقد حدث مع الآباء القديسين في مواضع مختلفة. طالما كان قاصرًا على مجرد الاتصال بهم دون قبولهم في الشركة. وذلك بسبب لوم الإسكندريين له ولفيلوكسينوس أسقف منبج بسبب اتصالهم بالأيسوريين الذين قبلوا مرسوم الهينوتيكون.

حينما أخذتُ بيدى الرسالة التي أرسلتموها قداستكم إلىّ، وبدأتُ في قراءتها بسرور بالغ، كما لو كنت ابن يرى وجه أبيه بعد غياب طويل. ولكن بعد قراءتها قد ازدادت معرفتى بكم من خلال محتوياتها، لأنى في الواقع وجدتُ رسالة ممتلئة تمامًا بالتوبيخات الأبوية. وكثيرًا ما تكون عادة الآباء أن يقدموا لأولادهم توبيخات لا أساس لها من الصحة كيما يجعلوهم أكثر اجتهادًا ويقظة، ولكن حينما يجدونهم يقدمون دفاعًا حكيمًا عن الاتهام ويبددون التوبيخات، فإنهم يستبدلون الرغبة في إيجاد الخطأ بالعاطفة الطبيعية، ويمتلئون بالدموع، ويتهللون من الفرح، ويستسلمون للهزيمة في أنهم حققوا هدفًا من صلاة كثيرة، ويعلنون انتصار الأبناء، كما لو كان انتصارهم.

من أجل هذا انصتوا كآباء لدفاع ابنكم، وأحكموا حكمًا مستقيمًا، وامتحنوا الأمر جيدًا كما في مقاييس الميزان، فإنكم تقولون في الرسالة أننا انفصلنا عن القانون الصارم في عمل وحدة مع الأيسوريين (The Isaurians)،[٤٥٩] وذلك لأنه لما كتب إليهم فيلوكسينوس **Philoxenus** في إطار

[٤٥٩] أى سكان منطقة أيسوريا (Isauria) التى كانت تنتمى بشدة للجانب غير الخلقيدوني. (المترجم)

المناظرة، شهد بأنه لا يوجد شيء ناقص في المرسوم.[٤٦٠] وقال أنه في شركة مع أسقف الإسكندرية، ولم يحذف أسماء الهراطقة.

أخبرونى أى لوم يقع على الأيسوريين، لأنه من الواضح أنهم قد دعوا فيلوكسينوس برسالة إلى المستوى العالي الذي لإيمانهم، ولم يكن حتى ذلك الوقت ليرتفع إلى علوهم، ويضع نفسه في جانب الدقة والصرامة مع الآخرين، الذين تركوا من كانوا في شركة مع فلافيان[٤٦١] الذى اعتلى كرسى أنطاكية سابقًا، واتحدوا معنا فقط، ووضحوا بالكتابة نقص المرسوم. وأعلنوا أنهم لن يدخلوا في شركة مع رئيس الإسكندريين حتى يقدم أولاً دفاعًا مشتركًا عن الأرثوذكسية، ويزيل من الوسط الفضائح التي تفصلنا عنه.

كيف بعد ذلك تجدونهم مخطئين؟ كما لو كانوا قد أهملوا هذه الأشياء، الأشياء التي كانوا في الحقيقة حريصين على كتابتها؟ فلو أن الكتابة إلى فيلوكسينوس ودعوته إلى المقياس الكامل هو سبب لومهم، فقد حان الوقت أن نلوم البعض منكم أيضًا، الذين استثحونا في المدينة الملكية على الذهاب إلى فيلكوسينوس وفحصه. وأن نورد اتهامات خطيرة ضد القديس كيرلس، حيث كتب إلى أكاكيوس أسقف بيرية حينما طلب منه إنكار الفصول[٤٦٢] الاثنى عشر والأعمال الأخرى ضد نسطور، لأن تلقى رسالة من رجال مشتركين في الهرطقات أو غير كاملى العقل لا يُعتبر أمر يُعرِّضنا للوم، بل التمسك بالأشياء التي كتبوها، وعدم السير في اتجاه مضاد.

---

[٤٦٠] أي مرسوم الهينوتيكون (Henotikon )، وهكذا عن كل مرسوم يورد في هذه الرسالة.

[٤٦١] البطريرك السابق للقديس ساويرس. (المترجم)

[٤٦٢] κεφάλαια.

إني منذهل جدًا من ذلك الجزء في رسالتكم، والذى فيه بعد ما قلتم أن المرسوم ناقص، كتبتم أدناه بقليل "إننا في الفصول التي قدمناها إلى أسقف أورشليم قلنا أن المرسوم يحوى اعترافًا صحيحًا بالإيمان، وقد قلنا هذا على سبيل التساهل [التنازل] وليس الحقيقة". كيف يكون بعد ذلك ناقصًا ولو أنه في الحقيقة لا يحتوى على الإيمان السليم ولا يرفع الفضائح من الوسط؟

إن ذاك الذي هو ناقص يحتوى بأى نسبة على جزء يتفق مع ما هو كامل، وبالتالى فإن ذلك الناقص للكمال يمكن إصلاحه. ولكن ذاك الذي ليس به شيء صحيح، ولو حتى جزء، فهو ليس بناقص، ولكنه خاطئ بأكمله، وهو مثل ذلك الذي لا وجود له.

ولكن كيف تكتبون أنتم إلى الأب إسطفان الأيسورى Stephen the Isaurian ذى الذكرى المقدسة، وتكررون ما كُتب سابقًا على سبيل التساهل [التنازل]، وتقولون أن "المرسوم يحتوى على مجاهرة صحيحة بالايمان؟" أو كيف أن الآباء المحبين لله في مصر يرفضون ما كُتب من ميثاق للدفاع، والذى بقى معهم كما يقولون من الأب يوحنا الأسقف والأرشمندريت، الذي هو بين القديسين، والذي (الميثاق) يتألف من كلمات المرسوم الحقيقية والصريحة؟

أو بالأحرى بالرجوع إلى الكلمات ذاتها، ليتقدم أحد ويقول أى هرطقة يقدمها (المرسوم) حينما قال: "إننا نقول أن كلاً من المعجزات و الآلام التي جازها بإرادته في الجسد، تنتهى إلى ابن واحد ووحيد لله". ومرة أخرى: "لأن التجسد الحقيقى الذي بدون خطية من والدة الإله لم يؤدى إلى إضافة رب، حيث بقى الثالوث ثالوثًا، حتى حينما صار واحد من الثالوث، الله الكلمة،

جسدًا".[463] لكن ربما تقولون أن الكلمات تم التعبير عنها بشكل صحيح، وليس فيها لوم، لكنها ليست كافية لهدم الأعمال المخزية. وذلك لأنه قد تم التعبير عنها بشكل غامض (ملتبس) حتى أن هؤلاء أيضًا الذين يدعون المسيح الواحد طبيعين يعترفون بها، حيث يقرون الصيغة التي تقول أن الابن الذي تجسد هو واحد، وله نفس هوية الكرامة، وهوية الاسم حيث أن له نفس الجوهر (الأوسيا) والسلطان. كما أعلنا نحن أنفسنا في موضع آخر حين اتَهَمْنا المرسوم بالغموض.

بينما يجب علينا ألا نفتح بابًا لعدم التقوى بالغموض فيما نكتب، كما تقول كلمات غريغوريوس الإلهي: "إنه حذاء مشترك يُوضَع على كلتا القدمين، إنه صورة تقابل كل العابرين، غربال يغربل كل شيء".[464] وبالتالي تكون هذه المجادلة صحيحة حينما يُقدَّم الغموض ويُدَان الحق. حيث أن الدقة قد استُبعِدتْ و طُرِدتْ، نظير ما فعله المجمع الذي دعاه القديس أثناسيوس "مجلس قيافا".[465] حينما أُدخَلَ مصطلح شبيه (like)، واستَبعَدَ مصطلح من نفس الجوهر (co-essential)، حتي يفهمه الأريوسيون بمعنى "المشابهة"، والأرثوذكسيون بمعنى "من نفس الجوهر، وغيرمختلف في أى شيء". ولكن حينما قالوا أن الابن هو شبيه الآب، أضافوا أنه مماثل (Identical) له في الجوهر، وبالإضافة، تم الحد من مصطلح "شبيه" الذي هو مشترك للفريقين، وتم إقصاء الخطأ النابع من الغموض.

---

463 Evagr., iii, 14.

٤٦٤ يذكر Brooks أنه لم يتمكن من إيجاد مصدر هذا الاقتباس.

٤٦٥ لابد أن يكون هذا المجمع هو مجمع نيقية أو مجمع القسطنطينية (٣٦٠م)، وبالكاد يكون القائل آخر خلاف القديس أثناسيوس، ولكن لم يتمكن Brooks من إيجاد الفقرة، إلا أن تكون في (de syn,20).

من أجل ذلك أيضًا من يقبل الاعتراف الصحيح الموجود بالمرسوم، لو كان كافيًا بالنسبة له، ولم يضف الكلمات الدقيقة التي تزيل الهرطقة، فإنه يفتح بابًا لعدم التقوى من خلال غموض الكلمات المكتوبة، ويندرج تحت عبارات القديس غريغوريوس في أنه يضر بالحق. ولكن إن كان بجانب المرسوم يعترف بطبيعة واحدة متجسده لله الكلمة، ويحرم أولئك الذين يتحدثون عن طبيعتين بعد الاتحاد، وأيضًا الأفعال والخصائص التي لها،[٤٦٦] وكل عدم التقوى التي تَأكّدتْ في خلقيدونية، فيكون قد أزال الخطر المُتوقَع من الغموض، وربط فهم كلا الفريقين بنير الدقة. ويكون أيضًا قد اتبع قانون غريغوريوس اللاهوتى الذي كتب في رسالته الثالثة إلى كليدونيوس هكذا: "حينما تُفهَم نفس المصطلحات بشكل صحيح فهى متماشية مع الدين، ولكن حينما تُفسَّر بشكل سيء فإنها تحوى عدم تقوى حمقاء. فما العجب إذا قبلنا كلمات فيتاليس (vitalis) أيضا بمعنى أكثر تقوى، لأنه هكذا يدفعنا هدفنا. بينما يوجد آخرون غاضبون ضد معنى الأشياء المكتوبة".[٤٦٧]

من أجل ذلك ليتنا نذعن للتمييز الروحي الذي للقديس غريغوريوس اللاهوتى، ونجتنب الغموض حينما يبقى وحده، ويجرح الحقيقة بالمعنى المزدوج. ولكن دعنا نقبله [الغموض] حينما يتبع الدقة بإضافة عبارات أكثر كمالاً.

وكذلك يقدم لنا هذا التعليم ذاته، في الرسالة التي كتبها إلى مكسيموس الفيلسوف، باسيليوس الذي له نفس الروح مثل غريغوريوس في الكلمات التالية: "ولكن من جانبى، لابد أن أدعو ما هو لك أنه لى،[٤٦٨] لأن بإضافة

---

[٤٦٦] يقصد من يتحدثون عن الطبائع أو الخصائص أو الأفعال بثنائية تفيد الفصل والتقسيم. (المترجم)

[467] Ep. 103 (P. G, XXXVII, 199).

[٤٦٨] وردت باليونانية هكذا: "ἐγὼ δὲ εἰ χρὴ τοὐμὸν ἴδιον ειπεῖν" أي "أما أنا فإن كان يجب أن أقول نفس الشيء".

'بغير اختلاف' إلى مصطلح 'مشابه في الجوهر'، فإنى أقبل المصطلح، إذ يصل لنفس معنى'نفس الجوهر'، بحسب المعنى الصحيح لمصطلح 'نفس الجوهر'، الذي فهمه أولئك الذين كانوا في نيقية حينما دعوا الابن الوحيد 'نور من نور'، 'إله حق من إله حق'، وأشياء أخرى شبيهة. ونتيجة لذلك أدخلوا مصطلح من 'نفس الجوهر' لأنه لا يمكننا أبدًا أن نتصور أى فرق بين النور والنور، أو بين الحق والحق، أو بين جوهر الوحيد وجوهر الآب. وبالتالى إذا قبلها أى أحد كما قلتُ فأنا أقبل المصطلح، ولكن إذا فصل أى أحد 'بغير اختلاف' عن 'مشابه'، كما فعل أولئك الذين في القسطنطينية، فإنى أتشكك في العبارة، لأنها إنقاص لمجد الوحيد. وذلك لأنه حتى في حالة الأشياء المتشابهة في نقاط قليلة أيضًا، وأقل بكثير من الأصل، قد اعتدنا في أغلب الأحيان استخدام مصطلح 'مشابه'''.[٤٦٩]

فمن ثم وبموجب تشريعات الآباء، حينما أُدخل سابقًا ذكر المرسوم في الدفاع عن الأيسوريين قد قبلناه، لأنه قد تمتْ إزالة فعل الشر المُختَرَع من الغموض بجملته. وذلك بحقيقة أن الأشياء الناقصة قد تمت إضافتها وقُدِّم لنا دفاعًا واضحًا يكشف نقص المرسوم. وقد كانت لى رغبة في كتابة هذه الأشياء، ليس عن محبة للكرامة، ولكن لأننى قد أوردتُ في الرسالة جزءًا مما كنتُ قد أرسلتُه في أحيان كثيرة في مجادلات شاقة لكثيرين كانوا قد أصروا على أن المرسوم قد أوفى الغرض، وليس كما يمكن أن يظن أحد أننا بسبب تشبثنا بذكر المرسوم مُجبَرون على استخدام كلمات من هذا النوع. ولا بسبب رغبتنا في معارضتكم، ولكن بسبب خطايانا ''لأَنَّنَا صِرْنَا مَنْظَراً لِلْعَالَمِ لِلْمَلاَئِكَةِ

[469] EP. 9,3 (P. G, XXXII, 269).

وَالنَّاسِ."[470] كما يقول الحكيم بولس. ومن الآن فصاعد نحن موضوعون تحت أعين الكل، فلابد أن ننطق بكلمات الحق لكل أحد سواء، ونحصِّن أنفسنا مسبقًا من كل الجهات ضد أسباب اللوم من كل الربوع، ونستخدم الأمثال والتعاليم الموحى بها من الله التي للآباء القديسين لترشدنا لما هو حق. ولا نحب السخرية فنُظهِر أنفسنا خائنين للدقة القانونية، ولا نجلب على أنفسنا اللوم بسبب نقص التعلم، ونقفز فوق حدود ساحة المصارعة. بل بحكمة نضع في الاعتبار قول الجامعة 'قَدْ يَكُونُ بَارٌّ يَبِيدُ فِي بِرِّهِ'"[471].

إلي الآن نحن مستعدون، وبما أن القديس يوحنا الكاهن والأرشمندريت... كتب لنا أن نُقدم إلى مصر، فقط شريطة أن يختار لنا موضعًا هادئًا ومناسبًا لقصدنا، حتى لا يزعجنا الرجال الهائجون، ولا نعانى جرحًا من خصومنا. وبصلواتكم المقدسة قد عيَّن أولئك الأرثوذكسيين في إيساوريا (Isauria)، بشكل قانوني، أول رئيس أساقفة أرثوذكسي، واضعين حسمًا قيمًا لحياتهم السابقة، صائرين الأوائل في تعريض أنفسهم للخطر من أجل رجائنا المشترك. والآن قد كتب لنا كل من الرجل ذاته الذي أُقيم، وبعض من الأساقفة المحبين لله الذين تمموا رسامته، وهم حقًا رجال معروفون لحقارتنا في المدينة الملكية، رسالة بديعة جدًا ومليئة بالآمال المبشرة للخير، والتي سنقرأها لكم يا آباؤنا حينما نتداول ما هو نافع، لأنكم سترون من خلال ما قد كُتب أنه يجب علينا ألا نرفض ما هو حسن جدًا و قبل النقيض، أو بالأحرى البسيط.[472] وهذا ما أتمناه وبكل مودة من قداستكم أن تصدقوا أنى كنت سأختار ان أُحرَق بالنار من أجل أن يتم ما يرضيكم، وخاصة حينما يكون رضاكم

---

[470] (١كو ٤: ٩).

[471] (جا ٧: ١٥).

[472] يقصد الكلمات البسيطة التي تنتقص الدقة. (المترجم)

مصحوبًا بالقانونية والمعقولية. ولكننا سننظر هذه الأمور سويًا بالتفصيل حينما نلتقى إن شاء الله.

### (٤٠) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى سكان دير بيت مار باسوس Mar Bassus، والتى كُتبت بخصوص موضوع الأسماء[٤٧٣] (٥٠٧-٥١٠م)

أشار القديس ساويرس في العديد من رسائله إلى موضوع شغل بال غير الخلقيدونيين، وهو وجود أسماء أشخاص من الملوك أو الأساقفة أو الإكليروس أو أفراد الشعب في الألواح المقدسة "الذبتيخا Deptychchs"[٤٧٤] بالرغم من كونهم خلقيدونيين. وقد أزعجهم هذا الأمر كثيرًا ورغبوا في فحص كل الأسماء وإبعاد المشتبه فيهم. فكتب لهم القديس ساويرس موضحًا لهم أن هذا الأمر كان وارد الحدوث حتي في المجامع المسكونية التي أقرَّت الإيمان. ونصحهم ألا ينشغلوا بهذه الأمور لأنها لا تؤثر على نقاوة إيمانهم وصلواتهم وذبائحهم.

لأننا لو كنا مزمعين أن نفرض حزمًا مثل حزمنا الذي اتبعناه حينما كما نحيا في وحدة في أديرتنا، لما سمحنا بأن يُدعَى كهنة أو أرشمندريتين أو أى أحد آخر من الذين شاركوا في مجمع خلقيدونية. ولكن إذا أخذنا في الاعتبار الارتباط الكامل، والوحدة التي للكنائس المقدسة، والتى تمتد إلى بلاد كنائس كثيرة، فلن يكون الأمر يسيرًا أن نتبع أو نفكر بشكل مفاجىء في أى قانون

---

[٤٧٣] من المفترض أن الرسائل بخصوص هذا الموضوع قد تمت كتابتها في نفس الوقت، ويتبين لنا التاريخ من الرسالتين (٤٦، ٤٥) اللتين كتبتا حينما كان ديسقوروس بطريركًا للإسكندرية.

[٤٧٤] بالسريانية سفر الأحياء وبالعربية الترحيم، وهو عبارة عن: (١) جدول بأسماء الأحياء والأموات يالذين تُذكر أسماؤهم في القداي مرتين، مرة عند تقديم الحمل ومرة بعد المجمع. (٢) لوح عاجي كان يُنقش على وجهيه أسماء الأحياء والأموات المطلوب ذكرهم، ويُوضع على المذبح. (أنظر: متى المسكين (الأب)، الإفخارستيا والقداس، الجزء الأول، صفحة ٧٥٥). (المترجم)

مثل هذا. فإذا فعلنا ذلك سوف نقع بعدم ذكاء في ارتباك لافائدة منه، ونقلب كل شيء، حيث أن هذه الأشياء لا فائدة منها بالمرة في طريق السلام.

## (٤١) من الرسالة إلى موسونيوس أسقف ميلو في إيسوريا Musonius bishop of Meloe in Isauria (٥٠٧-٥١٦م)

والتى تبدأ بـ "حينما قدمتُ إلى الكرسي الكهنوتي الأعلى"

واعلم هذا أنه فيما يتعلق بالاتحادات العامة، فان الآباء لم تكن لديهم الرغبة في فحص مدي مراعاة القانون الحازم بخصوص الأسماء. فإن كثيرين من الـ ٣١٨ الذين اجتمعوا في نيقية، كما يخبرنا التاريخ الكنسي[٤٧٥] كانوا موجودين في مجمع أريمينَس Ariminus، وفى سارديكا Sardica.[٤٧٦] وعلى الرغم من أن العقائد التي تم وضعها لم تُعتَمَد، إلا أن أحدًا لم يجادل بخصوص الأسماء. وبنفس الطريقة التي كانت في نيقية،[٤٧٧] تم رفض مجمع الأساقفة في تراقيا (تراس Thrace) أيضًا بشكل صحيح، حيث قال بأن الآب هو مشابه للابن وليس من نفس الجوهر، ومع ذلك لم يكن هناك سؤالاً عن الأسماء في ذلك الوقت.

---

[٤٧٥] ذكر القديس ساويرس في هذه الرسالة أسماء بعض المجامع التي اتسمت بعدم نقاوتها تمامًا من الهرطقات، ووُصف بعضها بأنه نصف أريوسية هي: المجمع الثنائي في أريمينم (Ariminus) وسلوكية (Seleucia)٣٥٩م، مجمع سارديكا ٣٤٣م، مجمع سيرميوم (Sirmium) الأول ٣٤٧م، والثاني ٣٥١م، والثالث ٣٥٧م، والرابع ٣٥٩م، مجمع لامبساكوس (Lampsacus) ٣٦٤م، مجمع روما ٣٤٠م. (راجع: متى المسكين (الأب)، القديس أثناسيوس الرسولي، حقبة مضيئة في تاريخ مصر، الطبعة الأولى، مايو ١٩٨١، جدول للأباطرة وأساقفة الكراسي الرئيسية والمجامع التي عُقدتْ في حياة أثناسيوس، صفحات ٦٧٣- ٦٧٥). (المترجم)

[٤٧٦] مجمع فيلبوبوليس هو المقصود.

[٤٧٧] نيس Nice هو المقصود، والقديس ساويرس يريد أن يقول إن هذا المجمع مرفوض.

إن سرد المجامع الأخرى التي تم رفضها هو أمر طويل، في سيرميوم Sirmium، في لامبساكوس Lampsacus، في روما، وفى زيلو Zelo، وفى سلوكية Seleucia.

وكل ما تغاضي عنه مجمع الـ ١٥٠ في صمْت كما لو كان قد نسيه، غير مقدمًا لنا أى كلام باطل أو مباحثة غير ضرورية عن الأسماء، بل مؤكدًا فقط على ألوهية الروح القدس مع الآب والابن شارحًا قصد الـ٣١٨.

كذلك أيضًا حينما قام القديس كيرلس مع المجمع المقدس في أفسس بقطع نسطور الشرير، فإن أساقفة الشرق، بالرغم من جهادهم في سبيل معتقداته المرفوضة، قد وافقوا بعد ذلك على قطع ذلك الذئب، ورفض معتقداته البغيضة، ولم يكن هناك أبدًا أى نقاش حول الأسماء. ومع ذلك كم تظن عدد الذين ماتوا في ذلك الحين، وكانوا قد جاهدوا من أجل شر نسطور؟

من أجل هذه الأشياء، وكما قد قلتُ، فإن الاتحادات العامة ليس لها مكان، لكنها بقيتْ بغير فحص، إذ قد تمَّ التغاضي عن الكثيرين في المجامع، بالرغم من أنهم غالبًا قد اشتركوا في آراء غير تقوية.

ومن أجل أن في الوقت الحاضر يُرجَى اتفاق مشترك بين الكنائس، فلا تُحدر ذهنك إلى إضاعة الوقت في أمور تافهة. لأنه يوجد وقت للكلام ووقت للصمت.[٤٧٨] لذلك يوجد وقت لكلا الأمرين، أن نبحث عن أمر من هذا النوع، وألا نبحث. ضع هذه الأشياء في ذهنك، وكن مُرتَّبًا بالحق، ولا تضع في الاعتبار الرجال الذين ينشقون إلى انقسام، ويعيبون كل الأشياء بنفس الطريقة، الذين

---

[٤٧٨] (جا ٣: ٧).

تدعوهم الأسفار المقدسة مغتابين، وأعداء للسلام المشترك، والمسيح إله السلام.[٤٧٩]

## (٤٢) من الرسالة إلى ثيؤفانيس Theophanes الباحث (٥١٦-٥١٧م)

يشير القديس ساويرس إلى ذات الموضوع "الأسماء"، ويستشهد بما فعله البابا تيموثاوس إيلوروس الذي لم يتعرض لمسألة الأسماء واكتفي بإصدار منشور لدحض مجمع خلقيدونية حيث أشار على الإمبراطور باسيليسكوس بإصداره. وقد وقَّع عليه البابا تيموثاوس، وبطرس القصار، وأناستاسيوس أسقف أورشليم، وبولس أسقف أفسس، وسبعمائة من الرجال.

إن انعدام التدبير هو تدمير لكل عمل، وهذا ما يشهد به سفر الأمثال حيث يقول: "الذين يسلكون بلا مرشد يسقطون كالاوراق".[٤٨٠]

(من نفس الرسالة).

نرى أيضًا بطل الحق، الرجل صاحب الذكرى المباركة والمحبوبة جدًا تيموثاوس[٤٨١] رئيس أساقفة الإسكندرية يسلك ذات الطرق، فمن خلال المنشور اتصل ببولس الأفسسي، وبطرس الأنطاكى، وأنسطاسيوس الأورشليمى، وباختصار كل من وقَّع على المنشور، ولم يطلب أبدًا أى رفض للأسماء، لكنه وضع هدفًا واحدًا أمامه، أن يقتلع الهرطقة من الأساسات، ويوضح أنها مُدَانة بموافقة الجميع، ويُحرِّر الإيمان الصحيح من كل هرطقة شريرة، ومن الغشاوة

---

[٤٧٩] (رو ١: ٣٠).

[٤٨٠] (أم ١١: ١٤، سبعينية).

[٤٨١] البابا تيموثاوس الثاني (تيموثاوس إيلوروس) البطريرك السكندري السادس والعشرون. (المترجم)

الناتجة من ذلك. فمن أجل كل هذه الأمور، ونظرًا لكونهم مثل موسى خدام أمناء في كل بيت الله[٤٨٢] قد تَعلَّموا من النص المقدس في سفر الأمثال الذي يُعلِّم بحكمة ويقول: "مَنْ يُكَدِّرْ بَيْتَهُ يَرِثِ الرِّيحَ". [٤٨٣]

## (٤٣) اقتباس من رسالة القديس ساويرس إلى ثيؤفانيس (٥١٦-٥١٨م)

ورد هذا الاقتباس من رسالة القديس ساويرس إلى ثيؤفانيس في وثيقة للدفاع عن عزل بولس بطريرك أنطاكيا، وغالبًا هو من يُعرَف ببولس الأسود، وكان غير خلقيدوني، وقُبِض عليه سنة ٥٧١م بأوامر من الإمبراطور. وقد قام مع يوحنا أسقف أفسس وآخرين بالشركة مع الجانب الخلقيدونى مرتين. ثم قاموا بكسرها بعد ذلك، وقد وقع بينه وبين المصريين خلافًا شديدًا بسبب اتهامهم له بتدخله في شئونهم، حيث قدم إلى مصر واستعان بالأسقف النوبيلونجينوس لرسامة بطريرك بالإسكندرية، وقام برسامة راهب سريانى يدعى ثيؤدور على يد اثنين من الأساقفة السريان. الأمر الذي رفضه المصريون فأقاموا لهم بطريركًا بطرس الشماس العجوز، الذي مات بعد ثلاثة سنوات، وخلفه رجل سريانى يدعى دميان وفى هذه الأحداث أعلن المصريون حرمهم لبولس الأسود.[٤٨٤]

فى الأمور التي لدينا أمثلة آبائية عنها لا يمكننا اللوم، كما يُعلِّم القديس ساويرس في رسالته إلى ثيؤفانس المسجلة أعلاه.[٤٨٥]

---

[٤٨٢] (عب ٣: ٥).

[٤٨٣] (أم ١١: ٢٩).

[٤٨٤] (راجع: في. سي. صمويل (الأب)، مجمع خلقيدونية إعادة فحص، صفحات ٢٩٢-٢٩٧). (المترجم)

[٤٨٥] لا يوجد اقتباس سابق من الرسالة في هذه الوثيقة (دفاع عن عزل البطريرك بولس الأنطاكى).

ولكن من يفعل شيئًا قد فعله الآباء، فإنه يتصرف بشكل قانوني وشرعي، كما يُعلِّم القديس ساويرس في رسالته إلى ثيؤفانس المسجلة أعلاه.[٤٨٦]

## (٤٤) من الرسالة إلى أوربان النحوى Urban the grammarian (٥١٦-٥١٧م)

والتى تبدأ بـ "حينما قرأت رسالة معرفتك"

يتعرض القديس لموضوع "الأسماء"، فيُورِد ما ذُكِر في العهد القديم عن شريعة التطهير المتعلقة بالأجسام الميتة، مشبِّهًا أسماء الهراطقة بالأجسام الميتة، فكما أن هذه الأجسام لن تتسبب في نجاسة إذا وقعت في تيارات مياه كثيرة، هكذا أسماء الهراطقة أو المُشتَبه فيهم لن تؤثِّر على نقاوة الشركة أو القرابين.

فيما يتعلق بالتعامل مع الامتناع عن ذكر الأسماء المحفوظة في الألواح المقدسة،[٤٨٧] لابد أن نقارن كما ينبغى وبشكل لائق بالأشياء التي قالت عنها الأسفار المقدسة إنها حينما تقع في ماء محفوظ في أوعية صغيرة فإنها تنجسه، ولكن حينما تقع في آبار أو بِرك أو صهاريج بها تيارات عديدة، فإنها لا تسبب نجاسة أو تلويث. حيث يقول قانون الروح الإلهي: "وَكُلُّ شَرَابٍ يُشْرَبُ فِي كُلِّ مَتَاعٍ يَكُونُ نَجِساً. وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ وَاحِدَةٌ مِنْ جُثَثِهَا يَكُونُ نَجِساً... إِلَّا الْعَيْنَ وَالْبِئْرَ مُجْتَمَعِي الْمَاءِ تَكُونَانِ طَاهِرَتَيْنِ".[٤٨٨]

وهذه القاعدة يجب مراعاتها في القضية التي نحن بصددها الآن أيضًا، فحينما ينفصل إنسان عن كثيرين على أساس أنهم مصابون بالهرطقة أو أنهم

---

[٤٨٦] لا يوجد اقتباس سابق من الرسالة في هذه الوثيقة (دفاع عن عزل البطريرك بولس الأنطاكى).

[٤٨٧] الدبتيخا. (المترجم)

[٤٨٨] (لا ١١: ٣٤-٣٦).

يتصلون مع أولئك المصابين بها، ليبقي ممتنعًا بكل قوته عن "الجسم الميت"، ولا يذكر حتي اسم أولئك الذين هم تحت الشبهة وزائفون، خشية أن يقع، ويُنجس نقاوة الشركة.

ولكن حينما يقوم الإيمان الأرثوذكسي المثابر، وحرمان كل هرطقة في الكنائس، وكل البلاد والمقاطعات، والكنائس المزدحمة، بالاعتراف بإيمان واحد غير فاسد، فإن الأسماء التي يُظَن أنها نجسة تُغمَر بتيارات عديدة. فجيد ألا يقع جزء من جسم ميت ولو في كمية كبيرة من المياه. ولكن إذا تصادف حدوث ذلك في الواقع، فإنها تُنَظَّف بمقدار التيارات، وتُغمَر بمقدار التنظيف.

وفي الحقيقة نجد أيضًا في الأزمنة السابقة أن الآباء القديسين مؤيدى الكلمة الصحيحة قد دبَّروا هذه الأمور بهذه الطريقة. حيث يتضح لنا من كتابات معلمي الكنيسة أنه بعد زمن طويل عاب أناس في أريمينَس[٤٨٩] Ariminus على الـ ٣١٨، ولم يُوجِّه سؤال واحد عن أسماء أولئك الذين ماتوا. وحتى لا نجعل الرسالة مُمِلّة باستخدام كلمات كثيرة، دعونا ننتقل بأذهاننا إلى الأزمنة القريبة التي ليست ببعيدة، لنجد أن القديس تيموثاوس الذي تعرّض لنفي طويل، اتحد مع كل مع كل أحد في المنشور، وقد اتصل ببولس أسقف مدينة أفسس، وبطرس الذي أصبح أسقفًا للمدينة العظيمة المحبة للمسيح أنطاكية، بينما حُفِظَتْ الأسماء التي تحت الشبهة في الألواح المقدسة. وحينما اتحد القديس كيرلس مع الشرقيين بعد عزل نسطور، لما توفى أساقفة كثيرون، وانتقلوا مصطبغين بهرطقة نسطور، لم يبحث عن الأسماء.

[٤٨٩] مجمع أريمينيم ٣٩٥م. (المترجم)

وعلى ذلك، لو قال أولئك الذين وضعوا تجميعًا كبيرًا لمثل هذه الأسماء بتدقيق أن القربان ليس طاهرًا، فليعلموا أن تدقيقهم أيضًا يستمد أصله ووجوده من هذه الشركة، وينحدر من ذلك المصدر كما من جذر. وكما قلنا أن القديس تيموثاوس وافق على الشركة مع أولئك الذين لهم آراء مماثلة، وفى شركة مع هذه الأسماء، الذي أحفاده الآن يُصرِّحون بتبجح جهرًا: "لا تقترب منى لأنى طاهر".

وزيادة على ذلك نقول أن بعض الأساقفة في مدن الشرق، صنعوا هذا بشكل مباشر، وتوقفوا عن ذكر كل هذه الأسماء، بينما وَجَدَ آخرون أنه من المستحيل صُنع نفس الشيء بشكل مباشر، وأنه لم يكن الصواب أن يدخلوا في هذه المشاحنات لمثل هذا السبب، ويصطفوا ضد حماس شعب المدن. لأنهم قد يُعانوا من تحطم السفينة في الأشياء الأكثر ضرورة.

## (٤٥) عن القديس ساويرس من الرسالة إلى سوتيريك Soteric أسقف قيصرية في كبادوكية (٥١٦م)

التي تبدأ بـ "محب الإله أسقف مدينة النيسيين"

عن أسماء الخلقيدونيين الموجودة في الدبتيخا.

إن من يظنون أن قُربانَنا ليس طاهرًا فيما يتعلق بأسماء أولئك الذين ماتوا، وكانوا قد سقطوا في معتقدات هرطوقية، ولم يتم استبعادهم من الألواح المقدسة، لا يفعلون حسنًا. لأن هذه الامور لا تؤثر في الحقيقة على ذبيحة الأرثوذكسية التي للآباء القديسين أيضًا.

فبالرغم من أن يوسابيوس بامفيليوس كان قد كافح بالقول والعمل من أجل مرض أريوس، فإن أعضاء كنيسة قيصرية ذكروا اسمه، إلى أن مرّ بها القديس كيرلس حينما كان مُسرعًا في الذهاب إلى مدينة أفسس، وتم استبعاد هذا الاسم، فماذا نقول إذن؟ إن في الفترة التي كان فيها اسم يوسابيوس في الألواح المقدسة قد شوّش ذبيحة الرجال أصحاب الآراء الصحيحة؟ ماذا؟

وحينما كتب القديس كيرلس ذاته صاحب الذكرى المقدسة إلى القديس بروكليس أسقف القسطنطينية آنذاك لإبعاد اسم ثيؤدور المسوبستى Theodore of Mopsuestia الذي كان المصدر البغيض لمعتقدات نسطور البغيضة والكريهة، حتى لا يعطى فرصة لأولئك الذين أرادوا إزعاج الكنيسة.[٤٩٠] فهل نظن بذلك أن ثمة نجاسة أو صبغة هرطقة قد ألمّت بذبيحة الأرثوذكسيين؟ كلا على الإطلاق.

إذا بحثنا في ذلك فلن نجد وقتًا لم تكن فيه الكنيسة خالية (من هذا الأمر)، إن عرفنا جيدًا أن هذه الأشياء لم ولن تُسبب أبدًا جرح في ملء جسد المسيح الكامل، حيث نجد في الحقيقة شيئًا مثل هذا قد كُتب في سفر اللاويين، في معالجة أمر النجاسة الذي تسببه الأجسام الميتة لأى شيء كالتالى: "مَا يَأْتِي عَلَيْهِ مَاءٌ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ يَكُونُ نَجِساً. وَكُلُّ شَرَابٍ يُشْرَبُ فِي كُلِّ مَتَاعٍ يَكُونُ نَجِساً. وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ وَاحِدَةٌ مِنْ جُثَثِهَا يَكُونُ نَجِساً... إِلَّا الْعَيْنَ وَالْبِئْرَ مُجْتَمَعَي الْمَاءِ تَكُونَانِ طَاهِرَتَيْنِ".[٤٩١]

فماذا صار معلومًا لدينا بذلك، أنه حينما يكون أناس معينون على سبيل المثال في كنيسة أو مدينة واحدة أو في أديرة يذكرون وحدهم أسماء أولئك

[490] Ep. 72 (*P. G* ،LXXVII, 345).

[٤٩١] (لا ١١: ٣٤-٣٦).

الذين هم تحت الشبهة، وأسماء رجال أموات، فإنهم يشبهون مقدار صغير من الماء يلوّثون بالذكر، كما لو كان هناك شيء ميت قد سقط عليهم، ولكن حينما تتمسك كنائس المقاطعات والإيبارشيات العديدة في رابطة واحدة للإيمان، وتشبه عيون وآبار ومجتمعات ماء صالحة فإن الشيء الميت الذي له صفة النجاسة لن يسبب أى ضرر إذا وقع، حيث يُغمَر بالتدفق وبوفرة التيارات العديدة. وقد قلتُ هذه الأشياء كي أوضح من الكتاب المقدس الموحى به من الله، و من الأساقفة الرعاة أصحاب المنطق الصحيح أن مراعاة كل نقطة في مثل هذه الأشياء ليست لها نهاية ، وأن ذلك الذكر الذى من هذا النوع لا يجرح جسد الكنيسة الطاهر. ولكن يجب أن تعلم قداستكم أننا قد أخبرنا القديس ديسقوروس أسقف الإسكندرية بالأمر المذكور آنفًا في رسالة، حيث اعتبرنا أن موافقته في غاية الضرورة.

## (٤٦) للقديس ساويرس، من الرسالة إلى هيبوكراتس[492] Hippocrates الباحث (٥١٦-٥١٧م)

التي تبدأ بـ "لم أتعلم أن أمزح في الأشياء الإلهية كما على مسرح"

عن الأسماء أيضًا، وعن مرسوم الهينوتيكون

بعد ما كتب القديس كيرلس كتابًا ساخرًا ضد ثيؤدور وديودوروس معلمي عدم تقوى نسطور، وجاهد ضدهم حيث يقول: "لقد فقتم الفم المفتوح الذي للوثنيين، وقد أظهرتم أن عدم تقوى الكبرياء اليهودى هي لاشيء".[493] بعث أيضًا برسالة في خطاب إلى بروكليس Proclus ذي الذكرى المقدسة أسقف

[492] S. L., p. 147.
[493] Mansi, IX, 235.

القسطنطينية، ألا يزيل أسماء هؤلاء الرجال من الدبتيخا المقدسة، لأن أولئك الذين في الشرق ملتصقون بذكرى هذا الرجل.[٤٩٤]

(من نفس الرسالة).

فأنا أعتقد أننا نجلب على أنفسنا خطرًا مساويًا إذا أنقصنا أى شيء من الحزم في حالة الرجال الكاملين والحازمين، وكذلك حينما نُظهِر حزمًا في غير أوانه مع الرجال الذين يحتاجون إعفاءًا وتساهلاً [تنازلاً] قانونيًا، ونعطي جارنا كما هو مكتوب ثفلاً عكرًا ليشرب.[٤٩٥]

(من نفس الرسالة).

لكونى منخوسًا بهذه الكلمات والقوانين الإلهية كما بمناخس، وخائفًا ومرتعدًا، قد ذكرتُ أمر أولئك الذين من كبادوكية الراغبين في الاتحاد بنا وبالقديس ديسقوروس أسقف الإسكندرية وأخينا في الخدمة الكهنوتية، وقد تشاورتُ مع معرفتك أيضًا، كاشفًا لك كل شئوني من البداية، دون أن أخفي شيئًا أيًا كان، وأنا لا أعلم كيف تخليتَ عن الرسائل والاستشارات التي كانتْ منذ ذلك الوقت، وتقول لنا ألا نضع في الاعتبار أولئك الذين من كبادوكية البلد الخربة، بل نعامل القوانين الإلهية التي قد ذكرتُها توًا بازدراء. ففى المقام الأول، ذات الاعتبار يكون لنفس واحدة كما لأنفس عديدة، فكيف نقدر بعد ذلك أن ندعو كل من كبادوكية وأرمينيا مواضع خربة؟

لكنك في هذا قد فكرتَ أو تكلمتَ بالأحرى مثل سكان البلد الأصليين، واسمح لى بعَفوك أن أقول، بشكل خاطيء، لأنها عادة الإسكندريين أن يظنوا أن

---

[٤٩٤] ثيؤدور المسوبستي الذى تشير إليه وحده الرسالة: (EP. 72, in P.G, LXXVII, 345).

[٤٩٥] (إش ٥١: ١٧).

الشمس تشرق من أجلهم فقط وأن المصباح يضئ لهم فقط، حتى أنهم بدعابة يدعون المدن الخارجية "بدون مصابيح lampless".

إن كان ممكنًا من أجل الأحكام الصحيحة أن نزن أعداد شعب، مثل الأوزان التي تُمَّيز بميلان كفة الميزان، فلن يكون وزن سكان كل هذه البلاد أقل من مدينة الإسكندريين بأكملها. لكنك تقول إن في حالة الرجال الذين يُقدِّمون مطالب صحيحة، يجب علينا أن نضعها في اعتبارنا. ولكن في هذا أيضًا لدينا مبدأ أفضل، كما أوضحنا فيما قلنا منذ قليل أننا لدينا أيضًا نصوص أخرى لا تُحصَى من الكتب المقدسة الموحى بها من الله التي تأمرنا بأن أولئك الأقوياء يجب عليهم أن يحتملوا ضعفات أولئك الضعفاء،[٤٩٦] وألا ننظر إلى ما هو لنا، بل إلى ما هو للآخرين،[٤٩٧] ونصوص أخرى تتفق مع هذا.

حينما كنتُ أكتب وأتحدث عن هذه الأشياء، أظهرتُ حذرًا في كل نقطة، ولم أثق في نفسى في كل شيء. ولكن انتظرتُ موافقة أخى في الخدمة القديس ديسقورس الذي يشاركنى آرائى، وإيلوسينيوس[٤٩٨] Eleusinius، وبروكليس[٤٩٩] Proclus، الأساقفة المحبين لله من كبادوكية الذين اتخذتُهم منذ البداية أخوة في الشركة، والآن أتمسك بهم هكذا، حيث قد حرموا مجمع خلقيدونية بتوقيعات عديدة في عدد ليس بقليل من الكتب. أما سوتيريك[٥٠٠] Soteric الذي عرض علينا عهد الوحدة والارتباط، لم أذكره، لأنى لم أرغب في أن أدعوه

---

[٤٩٦] (رو ١٥: ١).

[٤٩٧] (في ٢: ٤).

[٤٩٨] أسقف ساسيما (Sasima). (S. L., vi, 1; p. 93, 321; Theoph., A. M. 5999; above, ep. 10-12)

[٤٩٩] أسقف كولونيا (Colonia). (S. L., i, 56; v, 13; p. 93; Mich., p. 266)

[٥٠٠] أسقف قيصرية.

حرفيًا "أخًا لنا في الشركة". (فكيف لي أن أدعو أحدًا هكذا في شركة معنا؟) ولذلك أيضًا فإن أستريوس، Asterius أخوه المحب لله وأسقف نيصص، على استعداد أن يترك كرسى الأسقفية.

وهكذا فإننا من جانبنا تَمسَّكنا بمبادئنا الخاصة ولم نُقدِّم لأى أحد، كما تقول كلمات الكتاب المقدس، سببًا للعثرة،[٥٠١] لأننا نعرف بشكل لا يقبل الجدل ونقول بكل صراحة أنك قد وضعتَ غرضًا مقيتًا لا يرضي الله. وأنا أتوسل لمعرفتك ألا تُلصِق بى هذا التحيز الأحمق على الإطلاق وتُخفى ما كتبتُه، بل اجعله معروفًا إن أمكن لكل أحد. فما المغزى من أن نُقدِّم وعدًا بالأشياء العسرة بدافع سبب تافه للخوف، بينما نتَّخذ في الواقع الطريق المضاد.

(من نفس الرسالة).

ولكن بالنسبة للمرسوم فكما قلتُ لحكمتك مرات عديدة ما هو رأيي، ويبدو الأمر من الضلال أنه يجب علينا أن نتحدث عن ذات الأشياء بدون هدف. لأنه سواء كنتَ تتذكر أو لا تتذكر فكلاهما سيان بالنسبة لي. فطالما أن الأشياء التي عُمِلتْ بشكل كريه في خلقيدونية ضد الإيمان الأرثوذكسى ليست محرومة بالاسم، لن تدفعني أي حجة لأفسِّر وأفهم، مثل مفسِّر الأحلام، نص المرسوم كرهًا على أنه رفض للأشياء غير القانونية، (ويتحدث ثانيةً عن الهينوتيكون) لأنه يحتوى فقط على اعتراف صحيح بالإيمان، مع افتقاره لشفاء لما هو مطلوب.

(من نفس الرسالة).

[٥٠١] (١كو ١٠: ٣٢).

وحينما كان كل أساقفة الشرق موجودين في أنطاكيا،[٥٠٢] وحرموا المجمع بكتابة، وأرسلنا رسالة مجمعية إلى تيموثاوس أسقف المدينة الملكية، حرمنا ما قد عُمِل في خلقيدونية ضد الإيمان الأرثوذكسي، والطومس اليهودى الذي لليو، وأولئك الذين يدعون ربنا وإلهنا الواحد يسوع المسيح طبيعتين بعد الاتحاد غير المدرك. ثم بعد ذلك، عندما قامتْ ضدي هجمات لا تُحصَي، حتى أن المُبَجَّل أسيتريوس Asterius حاكم المدينة السابق، الذي شغل منصبًا يُدعى "سكرتير" (secretis)،[٥٠٣] حينما أَرسَل في طلبي لم أكن مرتعبًا، ولا خفتُ، ولم أستسلم على الرغم من قوله "أن مملكة الرومانيين في هياج عظيم بسبب هذا". لكننى قلتُ بوضوح "إننى على استعداد أن اترك المدينة وأترك الكرسى عن أن أُغيِّر جرة قلم مما كتبتُ من البداية في الكلمات المجمعية المُرسَلَة إلى تيموثاوس". وقد فعلتُ هذا ليس بالقول بدون كتابته، ولكني عبَّرتُ عن نفسى بحرية من خلال الكتابة إلى الملك المتدين[٥٠٤] أيضًا.

## (٤٧) من رسالة أخرى إلى هيبوكراتس ذاته (٥٠٧-٥١٦م)

التى تبدأ بـ "ذلك الذي يُحضر حكمتك"

ولكن ليتك تحفظ في عقلك بثبات ورسوخ، أنه لن يكون هناك أخ لنا في الشركة، ولن نوافق أن نحيّي برسالة أى رجل يقبل في نفس الوقت المجمع الفاسد والمضاد للقانون في خلقيدونية، ولا يحرم طومس ليو. ولكن إذا كان

[٥٠٢] سنة ٥١٢م: (Zach. Rh, VII, 15).

[٥٠٣] من الصعب أن يشغل "حاكم سابق" هذا المنصب القليل القيمة، بالتالى لابد أن يكون المعنى أنه كان حاكمًا سابقًا أثناء فترة الكتابة، وكانت مدة ولايته في الفترة (٥١٣-٥١٦م).

[٥٠٤] غالبًا يقصد الإمبراطور أنسطاسيوس. (المترجم)

هناك أى تساهل [تنازل] ضرورى، فسأقف بالاتفاق مع القديس تيموثاوس، واضعًا في الاعتبار الفائدة العامة من اتحاد الكنائس المقدسة، ومطالبًا بحرم مفتوح للأشياء المعمولة في خلقيدونية ضد الإيمان الأرثوذكسي، وللطومس الفاسد الذي لليو، ولأولئك الذين يتحدثون عن طبيعتين بعد الاتحاد، وعن أفعالهما أو خصائصهما."[505]

ولكن إذا انقلبت هذه الأشياء، فلن يدفعني جدال أو تحفيز للموافقة على الشر، حيث أقول مثل بولس: "لأَنَّهُ خَيْرٌ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ أَنْ يُعَطِّلَ أَحَدٌ فَخْرِي. لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ".[506]

## (٤٨) للقديس ساويرس، قيلتْ في رسالة إلى هيبوكراتس (٥١٦-٥١٧م)

لذلك أشهد لكل الذين يعترفون بالإيمان الصحيح حسب الوصية الرسولية أمام الله والمسيح الابن، الذي سوف يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وفى ملكوته، أننى من جانبي وحتى الآن أيضًا أؤمن أني قد وقفت وأقف كوسيط بين الكنيسة المقدسة التي لمدينة الإسكندر، وتلك التي لمدينة أنطيوخوس Antiochus، ممسكًا بيمين كل منهما، وسوف أتمسك بغير انفصال بالاعترافات

[505] أي يتحدثون عن الخصائص أو الأفعال بتقسيم بين الطبائع. (المترجم)

[506] (١كو ٩: ١٥-١٦).

التي اتحدتا فيها بالرغم من أني أعبر وراء حدود قادس،[٥٠٧] أو نهاية الأرض المعمورة.

## (٤٩) من الرسالة إلى ديسقوروس بطريرك الإسكندرية (٥١٦-٥١٧م)

الرسالة إلى البابا ديسقوروس الثاني البطريرك الـ ٣١ من بطاركة الإسكندرية، عن مجمع خلقيدونية ومرسوم الهينوتيكون.

ولكن ربما من الجيد أن نقول لكل من شعبنا وكافة الغرباء أنه إذا دَعَى أوان التساهل أن نمسك شخصًا مفصولاً ونربحه، فأنا أُقدِّم صيغة لا تتعدى ما هو صحيح، بل تسير في وسط الطريق الملوكي،[٥٠٨] صيغة تحرم بالاسم الأشياء التي عُمِلتْ في خلقيدونية ضد الإيمان الأرثوذكسي، وضد أولئك الذين كافحوا من أجل هذا، والطومس الفاسد الذي لليو، الذي أصبح رئيسًا لكنيسة الرومانيين، وأولئك الذين يدعون ربنا وإلهنا الواحد يسوع المسيح طبيعتين بعد الاتحاد الإلهي غير الموصوف.

وأيضًا، يُرفَق بوضوح مع هذه الأشياء الاعتراف الصحيح الموجود في مرسوم زينو،[٥٠٩] ذى النهاية التقية، لرفض المجمع الشرير في خلقيدونية. فإذا لم يتم قطع الأشياء التي عُمِلتْ بتجديف وبشكل غير قانوني في المجمع، والطومس الفاسد الذي لليو، وأولئك الذين بعد الاتحاد يقسِّمون المسيح الواحد إلى ثنائية

[٥٠٧] قادس أو غادش هى واحدة من أعرق المدن الأسبانية الساحلية في جنوب الأندلس. (المترجم)

[٥٠٨] (عد ٢٠: ١٧؛ ٢١: ٢٢).

[٥٠٩] مرسوم الهينوتيكون. (المترجم)

من الطبائع، بالرغم من أن المرسوم أو الهينوتيكون يُؤخَذ على أنه رفض لهذه الأشياء، فإني لا أعتبر هذا كافيًا للاقتناع، كما أُعلِن أيضًا في الاجتماعات المعقودة بينكم.

**(٥٠) من نفس الرسالة إلى ديسقوروس أسقف الإسكندرية (٥١٦-٥١٧م)**

لكن لا يمكنني أن أوافق على المقترحات الصادرة من تقواك، كما أنه ليس من المعقول بالنسبة لي أن أحكم على الأشياء التى كُتبتْ بواسطة الفريق الآخر، كما لو كان هناك شيء محدد في سؤال، وحتى لو كان ملاك هو الذي يقول هذه الأشياء. فهل أقدر أن أصدق الكلمات بدون شهود وبدون تحقيق بينما نحن على بعد؟

**(٥١) وهذا يعلنه مرة ثانية القديس ساويرس في الرسالة إلى أمانتيوس Amantius حاجب الملك في الإشارة إلى إبيفانيوس Epiphanius مطران صور في قوله: "حتى لو تاب فلا أستطيع قبوله، خشية من انشقاق الكنيسة بسبب جرحه لمشاعر الكثيرين" (٥١٣-٥١٨م)**

من أجل ذلك قد حسبتُ أنه من الضرورى أن أكتب هذه الرسالة القصيرة، وأُعلِمك أن الصالح والكريم إبيفانيوس الذي لمدينة الصوريين قد رفّع نفسه ضد ضعفي الشديد، وقد أصبح مثالاً لآخرين للانفصال، بل أنه قد جرح أيضًا قلوب كل المؤمنين، كما لو كنتُ أنا، من أعترف بالايمان الصحيح، أهاجم ذلك الرجل غير التقي، الذي يرفع نفسه ضد الوصايا الإلهية وترتيب الكنيسة سواء.

لذلك حتى لو كنتُ أرغب (في قبوله)، لم يعد مسموحًا لي ان أقبله في شركة حتى لو تاب، لأن ضمير كل أحد قد جُرح بسببه.

## (٥٢) من الرسالة الثانية إلى فيليب الكاهن الراهب، عن تكوين الإنسان، وأن الطريق الرهبانى يحرر من الخطايا

تُعد هذه الرسالة من الرسائل الرهبانية، حيث يؤكد فيها القديس على أن الراهب بعد تكريسه ينال غفران خطاياه كلها منذ ميلاده إلى لحظة رهبنته، مستشهدًا بالرؤيا التي عاينها القديس الأنبا أنطونيوس الكبير، والمسجلة في سيرة حياته، والتي تؤكد أن الشخص الذي يترهب ينال غفران خطاياه السابقة. وسبب ذلك أن أحد الرهبان، الذي كان يتبع فلسفة وثنية ثم ترهّب، رفض رسامته كاهنًا بسبب خطاياه السابقة.

والآن أرجع إلى الكلام الذي قيل بواسطة تقواك، أن واحدًا من أولئك الذين يحيون حياة نسكية ذات جهاد فلسفي، بعد أن أتى وقدَّم نفسه للرسامة كيما يُقدَّس كاهن لله قد رجع بعد ذلك يتذكر حياته، والخطايا التي ارتكبها في صباه وكل بقية حياته، ولكونه قد تعلَّم أن القانون يتطلب طهر السيرة، سعى لأن يُبعِد نفسه خارج الخدمة الكهنوتية، وبطريقة يتنازل عن الرسامة، ويلتزم بالقانون.

كيف يُطَاق هذا؟ أخبرني، وكيف أنه لا شيء سوى نتيجه لتواضع مزيف؟

إنك تكتب أن هذا الرجل قد عاش بجدية وبحسب قوانين الفلسفة، وبلغة الكتاب المقدس "ينظر إلى نفسه".[٥١٠] فلو أن وقعة الخطيئة العظيمة التي

[٥١٠] (٢يو ٨).

تحول دون الكهنوت، أو عن العمل الرعوى قد حدثت بعد الانخراط في الحياة الرهبانية، لكان هناك سببًا لإعمال التواضع. ولكن بما أن الخطية حدثت أولاً قبل الاشتراك في الفلسفة المتبعة، فكيف يكون صحيحًا أن نشعر بالخوف حينما لا يوجد خوف؟[٥١١]

لأننا نؤمن، وليس بدون الروح الإلهي، أن الطابع المقدس الذي للحياة الرهبانية يحمل غفرانًا للخطايا، ويخلع الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، ويُلبِس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق،[٥١٢] كما قال الحكيم بولس في موضع ما من كتاباته. وبالرغم من كوني أكتب لأولئك الذين يعرفون، فإني أُورِد تأكيدًا لما قد ذُكِر: الرؤيا التي رآها الرجل السماوى العظيم أنطونيوس. ماذا يقول في الحقيقة الرجل الذي حكى سيرة حياته أثناسيوس الإلهي الذي هو بين رؤساء الكهنة؟

"حينما كان مزمعًا أن يأكل، وقام ليصلي نحو الساعة التاسعة، شعر بعقله يُختَطَف لأعلى، وعجيب أن يروي، أنه شعر بنفسه واقفًا مشاهدًا نفسه كما لو كان قد أُخِذ خارج جسده، وأنه اقتيد إلى الهواء بواسطة بعض الرجال، وبعد ذلك وقف بعض الرجال المرعبين والقساة في الهواء قاصدين أن يمنعوه من المرور، وحينما قاومهم مرشدوه طالب هؤلاء حسابًا ليعرفوا إن كان مدينًا لهم، ولكن حينما قصدوا أن يصنعوا حسابًا منذ ولادته، منع أولئك الذين كانوا يقودون أنطونيوس ذلك، قائلين لهؤلاء: 'لقد محا الرب ما حدث منذ ميلاده، ولكن يمكنكم أن تسألوا عن الزمن منذ أن صار راهبًا وكرس نفسه لله'. وبعد ذلك عندما اتهموه وفَشَلوا في إدانته، أصبح الطريق خاليًا وبدون عراقيل

---

[٥١١] (مز ٥٢: ٦).

[٥١٢] (أف ٤: ٢٤).

أمامه، وللحال رأى نفسه واقفًا كأنه قد عاد إلى جسده، وأصبح مرة أخرى أنطونيوس كما كان من قبل".[٥١٣]

وعلى ذلك، قد أجبتُ على السؤال الحاضر مُرشَدًا بالوصية الإلهية، وإني أؤكد وأقول بثقة أن يحتفظ ذاك الرجل المتواضع بالوظيفة الكهنوتية، حيث قد جلب علينا بتدقيقه وحذره نفعًا عظيمًا. وبالسؤال الحكيم وبالتواضع قد قيَّد "بملح رسولي" أولئك الذين يفغرون أفواههم من أجل المناصب الكهنوتية، ويلهثون وراء الرسامات مثل العظمة والكرامات العالمية، وأولئك الذين عقولهم مُثبَّتة على الكبرياء، أو على رؤية الأشياء هنا، والذين يسلكون كما بدون اعتبار للدينونة التي سوف نلقاها عن هذه الأشياء، حينما يأتي يوم الدينونة، الذي سوف يأتي لا محال، والذى يتحدث عنه لسان كل أحد، ولكن قليلين ينتظرونه كما يجب أن يُنتَظر.

[513] Vit. Ant, 65.

وعن هذا الأمر يقول القديس الأنبا أنطونيوس أيضًا: "رأيتُ الروح القدس الذي يحل على المعمودية يحل على الذي يصير راهبًا"، أي أن الرهبنة هي موت مع المسيح مثل المعمودية، يموت فيها الإنسان العتيق، ويقوم الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق". (المترجم)

# ثبت المراجع

## المراجع العربية

*الأبصلمودية السنوية*، دير السيدة العذراء (برموس)، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣.

إبيفانيوس (أنبا)، *خولاجي الدير الأبيض*، الطبعة الأولى. القاهرة: مدرسة الإسكندرية، ٢٠١٤.

أثناسيوس الرسولي (القديس)، *رسائل عن الروح القدس إلي الأسقف سيرابيون*، ترجمة د. موريس تاوضروس ود. نصحي عبد الشهيد، الطبعة الثانية. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠٠٥.

أثناسيوس الرسولي (القديس)، *تجسد الكلمة*، ترجمة د. جوزيف موريس فلتس، الطبعة الثامنة. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٤.

أثناسيوس المقاري (القس)، *فهرس كتابات آباء الإسكندرية: الكتابات اليونانية*. القاهرة ٢٠١٣.

الأجبية (كتاب صلوات السواعي في الكنيسة القبطية).

أسد رستم (دكتور)، *كنيسة مدينة الله أنطاكيا العظمي، الجزء الأول*. بيروت: منشورات المكتبة البولسية، ١٩٨٨.

أغناطيوس الأول برسوم (البطريرك)، *اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية*، الطبعة الخامسة. حلب ١٩٨٧.

إيرينيوس (القديس)، *الكرازة الرسولية*، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد و د. جورج عوض، الطبعة الثانية. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠٠٩.

إيرينيوس (القديس)، *ضد الهرطقات*، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد. القاهرة: المركز الأرثوذوكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٣.

تادرس يعقوب ملطى (القمص)، *قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنيسة، ٤ أجزاء*. الإسكندرية: كنيسة الشهيد مار جرجس - سبورتنج، ٢٠٠١.

تادرس يعقوب ملطي (القمص)، *الاصطلاحان "طبيعة" و"أقنوم" في الكنيسة الأولي*، الإسكندرية ١٩٨٧.

تادرس يعقوب ملطي (القمص)، *طبيعة المسيح حسب مفهوم الكنيسة الأرثوذوكسية الغير خلقيدونية*. الإسكندرية: كنيسة مارجرجس سبورتنج [بدون تاريخ].

توماس ف. تورانس، *الإيمان بالثالوث: الفكر اللاهوتي الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الأولى*، ترجمة د. عماد موريس، الطبعة الثانية. القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠١٠.

جوهانس كواستن، *علم الآبائيات، المجلد الأول*، ترجمة نيافة أنبا مقار. القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠١٥.

خريسوستمس بابا دوبلوس، *تاريخ كنيسة أنطاكيا*، تعريب الأسقف استفانس حداد. بيروت: منشورات النور، ١٩٨٤.

*الدفنار* حسب *طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية*، الطبعة الثانية. بني سويف: لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف، ١٩٨٥.

رهبان دير القديس أنبا مقار، *التجسد الإلهي للقديس كيرلس الكبير*. دير القديس أنبا مقار ١٩٧٨.

رهبان دير القديس أنبا مقار، *التجسد والميلاد في تعليم آباء الكنيسة*، الطبعة الثانية. القاهرة: دار مجلة مرقس، ٢٠١١.

زكا فايز لبيب (القس)، عظة "فإذ تعب يسوع من السفر جلس" للبابا تيموثاوس الثالث. *مجلة مدرسة الإسكندرية* ١٨ (٢٠١٥)، ١٥٣–١٧٤.

سعيد حكيم (دكتور)، *الآباء والعقيدة*. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٢.

سلوان موسي (الأرشمندريت)، *سر التجسد*. بيروت: تعاونية النور الأرثوذوكسية، ٢٠٠٦.

*السنكسار القبطي*، القاهرة: مكتبة المحبة، الجزء الأول الطبعة الثالثة، ١٩٧٨، والجزء الثاني الطبعة الثانية، ١٩٧٢.

صموئيل قزمان معوض (دكتور)، *إطلالات على تراث الأدب القبطي*. القاهرة: مدرسة الإسكندرية، ٢٠١٣.

صموئيل (الأنبا، أسقف شبين القناطر)، أبو المكارم تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر بالوجه البحري

عبد العزيز جمال الدين، *تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، الجزء الأول*. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٢.

عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي (القمص)، *الخولاجي المقدس*، الطبعة الرابعة. دير السيدة العذراء (برموس) ٢٠٠٦.

عماد موريس (دكتور)، ظلم المجمع الخلقيدوني للبابا ديسقوروس. *دورية الدراسات الآبائية واللاهوتية* ٢٠ (٢٠٠٧)، ٥٤-٧٣، ٢١ (٢٠٠٨)، ٥١-٦٠.

غريغوريوس (أنبا): *موسوعة ٧- اللاهوت العقيدي*، الجزء الثاني: *سري التجسد والفداء*. القاهرة:جمعية أبناء المتنيح الأنبا غريغوريوس، ٢٠٠٤.

غريغوريوس الناطق بالإلهيات (القديس)، *ميامر*، الجزء الأول. الدير المحرق ٢٠٠٣.

في. سي. صمويل (الأب)، *مجمع خلقيدونية إعادة فحص*، ترجمة د.عماد موريس. القاهرة: مركز باناريون للتراث الآبائي، ٢٠٠٩.

كاليستوس وير (المطران)، *الطريق الأرثوذكسي*، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، الطبعة الثانية. القاهرة: بيت التكريس لخدمة الكرازة، ٢٠١٤.

الكتاب المقدس (النسخة البيروتية).

كيرلس السكندري (القديس)، *والدة الإله*، ترجمة د. جورج عوض. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١١.

كيرلس (القديس)، *الكنوز في الثالوث*، ترجمة د. جورج عوض إبراهيم. القاهرة: المركز الأرثوذوكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١١.

كيرلس (القديس)، *المسيح واحد*. القاهرة: المركز الأرثوذوكسي للدراسات الآبائية، ١٩٨٧.

كيرلس (القديس)، *حوار حول الثالوث*، الجزء السادس، ترجمة د. جوزيف موريس فلتس. القاهرة: المركز الأرثوذوكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٢.

كيرلس السكندري (القديس)، *تفسير إنجيل لوقا*، ترجمة د.نصحي عبد الشهيد، الطبعة الثانية. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠٠٧.

كيرلس السكندري (القديس)، *تفسير إنجيل يوحنا*، ترجمة د.نصحي عبد الشهيد، الطبعة الثانية. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠٠٩.

كيرلس السكندري (القديس)، *رسائل*، الجزء الثالث، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ود. موريس تاوضروس. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ١٩٩٥.

كيرلس السكندري (القديس)، *رسائل*، الجزء الثاني، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ود. موريس تاوضروس. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ١٩٨٩.

كيرلس السكندري (القديس)، *رسائل إلي نسطور ويوحنا الأنطاكي*، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ود. موريس تاوضروس، الطبعة الثالثة. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠١٢.

متي المسكين (القمص)، *حياة الصلاة الأرثوذكسية*، الطبعة العاشرة. دير القديس أنبا مقار ٢٠٠٩.

متي المسكين (القمص)، *الإفخارستيا والقداس*، الجزء الأول. دير القديس أنبا مقار ١٩٧٧.

متي المسكين (القمص)، *حقبة مضيئة في تاريخ مصر: القديس أثناسيوس الرسولي*، الطبعة الأولى. دير القديس أنبا مقار ١٩٨١.

مجدي رشيدي (دكتور)، دراسة تاريخية وعقائدية وليتورجية حول سر الاستحالة في التقليد القبطي. *مجلة مدرسة الإسكندرية* ١٨ (٢٠١٥)، ٢٤٣-٢٨١.

مجموعة من آباء الكنيسة، *عظات آبائية على الأعياد السيدية، الميلاد والظهور الإلهي*. القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠٠١.

مكاري (أنبا)، إبصاليات هجائية بالقبطية الصعيدية (٤). *مجلة مدرسة الإسكندرية* ١٥ (٢٠١٣)، ١٩٩- ٢٢٠.

منير البعلبكي (الدكتور)، *قاموس المورد إنجليزي عربي*. بيروت ١٩٧٠.

يوحنا النقيوسي، *تاريخ مصر والعالم القديم*، تحرير وتدقيق عبدالعزيز جمال الدين. القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ٢٠١١.

يوحنا ذهبى الفم (القديس)، *تفسير رسالة رومية*، ترجمة د. سعيد حكيم. القاهرة: المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية، ٢٠١٣.

يوسف حبيب، *البطريرك القديس الأنبا ساويرس الأنطاكي*. الإسكندرية ١٩٦٩.

## المراجع الأجنبية

Allen, P. and C.T.R. Hayward, *Severus of Antioch.* London and New York: Routledge Taylor and Francis Group, 2004.

Behr, J., Severus of Antioch: Eastern and Oriental Orthodox perspectives. *St. Nersess Theological Review* 3,1–2 (1998) 23–35.

Bitton-Ashkelony, B., Territory, Anti-Intellectual Attitude, and Identity. Formation in Late Antique Palestinian Monastic Communities. *Religion and Theology* 17 (2010) 244–267.

Brooks, E.W., *The Sixth Book of the Select Letters of Severus, Patriarch of Antioch, in the Syriac Version of Athanasius of Nisibis.* London: Ulan Press, 2012.

Cross, F.L. and E.A. Livingstone, *The Oxford Dictionary of the Christian Church,* second edition. Oxford 1974.

Davis, S.J., *Coptic Christology in Practice: Incarnation and Divine Participation in Late Antique and Medival Egypt.* Oxford: Oxford University Press, 2008.

Draguet, R., *Julien d'Halicarnasse et sa controverse avec Sévére d'Antioch.* Louvain 1924.

Farrington, P., *Orthodox Christology: A Collection of Essays.* London: The Oriental Orthodox Library, 2010.

Farrington, P. The Orthodox Christology of St. Severus of Antioch. *Quodlibet Journal* 3,3 (Summer 2001).

Fouyas, M., *Theological and Historical Studies,* vol. 8. Athens 1985.

Kleyn, H.G., *Jacoub Baradeus.* Leyden 1882.

Lampe, G.H.W., *A Patristic Greek Lexicon.* Oxford: Oxford University Press, 1969.

Lebon, J., *Le Monophsisme Sévérien.* Louvain 1919.

Liddell, H.G. and R. Scott, *A Greek-English Lexicon.* Oxford: Oxford University Press, 1980.

Luce, A.A., *Monophsitism Past and Present: A Study in Christology.* London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1920.

Myenedroff, J., *Christ in the Eastern Christian Thought.* New York: St. Vladimir's Seminary Press, 2001.

Neil, B. and P. Allen, Displaced People: Reflections from Late Antiquity on a Contemporary Crisis. *Pacifica* 24 (Febreuary 2011) 29–42.

Price, R. and M. Withby, *Chalcedon in Contexts: Church Councils 400-700.* Liverpool: Liverpool University Press, 2009.

Romanides, J., St.Cyrill's "one physis or hypostasis of God the Logos incarnate" and Chalcedon. *The Greek Orthodox Theological Review* 10 (1964–65) 1–16.

Romanides, J., Orhthodox and Oriental Orthodox Consultation. Leo of Rome's Support of Theodoret, Dioscorus of Alexandria's Support of Eutyches and the Lifting of the Anathemas. *Thologia Athens* 65,3 (1994) 479–493.

Torrance, I.R., *Christology after Chalcedon.* Norwich: the Canterbury press, 1988.

Wessel, S. *Cyrill of Alexandria and the Nestorian Controversy. The Making of a Saint and a Heretic.* Oxford: Oxford University Press, 2004.

Youssef, Y.N., Letter of Severus to Anastasia the deaconess. *Bulletin de la Société d'Anhéologie Copte* 40 (2001) 126–36.

Youssef, Y.N., Some Patristic Quotations from Severus of Antioch in Coptic and Arabic texts. *Ancient Near Eastern studies* 40 (2003) 178–229.

Youssef, Y.N., The Quotations of Severus of Antioch in the Book of "The Confessions of the Fathers". *Ancient Near Eastern Studies* 40 (2003) 178–229.

Youssef, Y.N., Severus of Antioch in the Coptic Liturgical Books. *Journal of Coptic Studies* 6 (2004) 141–150.

Youssef, Y.N., Severus of Antioch in Scetis. *Ancient Near Eastern Studies* 43 (2006) 141–162.

Youssef, Y.N., *The Life and Works of Severus of Antioch in the Coptic and Copto-Arabic Tradition: Texts and Commentaries.* Gorgias Eastern Christian Studies 28. Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2014.

## مطبوعات

# مؤسسة مدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحية

### السلسلة الفضية

- اللاّهوتي ومعرفة الله في فكر القديس غريغوريوس اللاّهوتي، مركز الأبحاث والترجمة [مدرسة الإسكندريّة]، ٢٠١١.
- سفر المزامير: نافذة على الحياة، كلاوس سايبولد، ترجمه د. عادل زكري، ٢٠١٥.
- التجلي ، د. مارك شنوده، ٢٠١٥.
- القلب: رؤية كتابية ونسكية، نيافة أنبا هرمينا، ٢٠١٥.

### السلسلة الذهبية

- الروح القدس للمُعلِّم اللاّهوتي السكندري ديديموس الضرير، ترجمة وتقديم أمجد رفعت، ٢٠١٣.
- إطلالات على تراث الأدب القبطي، ترجمة وتقديم د. صموئيل القس قزمان معوّض، ٢٠١٣.
- جماليات النصّ الكتابي، د. عادل زكري، ٢٠١٣ .
- خولاجي الدير الأبيض، ترجمة وتحقيق نيافة أنبا إبيفانيوس، ٢٠١٤.
- الشهادة في نصوص العهد الجديد وحياة الكنيسة الأولى، الراهب سارافيم البرموسي، ٢٠١٤.
- كيف صلى يسوع كيهودي، تيموثي جونز، تعريب (بتصرف) راهب من البرية الشرقية، ٢٠١٥.
- رسائل القديس ساويرس الأنطاكي، الرسائل (١-٥٢)، ترجمها وقدم لها الراهب جرجس الأنطوني، يناير ٢٠١٦.
- كتاب التواريخ، أبو شاكر بن الراهب، تحقيق وتقديم د. صموئيل قزمان معوَّض، ٢٠١٦.

## كتب أخرى

- الأناجيل الأربعة، ترجمة الأسعد أبي الفرج هبة الله بن العسال، تحقيق وتقديم د. صموئيل القس قزمان معوّض، ٢٠١٥.
- اللاهوت الأرثوذكسي في القرن الحادي والعشرين، كاليستوس وير، ترجمه القس يوحنا عطا، ٢٠١٥.

## قيد النشر

- الكنيسة الأولى، قصة ظهور المسيحية منذ عصر الرسل وحتى القرن الخامس الميلادي، هنري شادويك، ترجمه القس يوحنا عطا.
- القديس ديونيسيوس السكندري، حياته وأعماله، دراسة وترجمة أمجد رفعت.
- المربي، كليمندس السكندري، ترجمة مركز الأبحاث والترجمة [مدرسة الإسكندريّة].
- خلاص الرجل الغني، كليمندس السكندري، ترجمة بيشوي ماهر.
- الالتماس من أجل المسيحيين، أثيناغوراس، ترجمة مارك ألفونس.
- التاريخ الكنسي، الأنبا زكريا البليغ أسقف ميتيليني، ترجمة الأب الدكتور بولا ساويرس.
- الدفنار الصعيدي حسب مخطوط مورجان M575 ، ترجمة عن اللغة القبطية الصعيدية ودراسة نيافة أنبا مكاري والراهب كاراس البرموسي ومايكل حلمي.
- التفاسير المقدسة وصلوات الليل حسب مخطوط مورجان M574 ، ترجمة عن اللغة القبطية الصعيدية نيافة أنبا مكاري والراهب كاراس البرموسي.